كتاب وقرار

www.christianlib.com

بحث دراسي منطقي في صحة الكتاب المقدس



جوش ماكدويل

كتاب و قرار

بحث دراسي منطقي في صحة الكتاب المقدس

تأليف
جوش ماكدويل

ترجمة
دكتور القس منيس عبد النور



كتاب وقرار

«بحث دراسي ومنطقي في صحة الكتاب المقدس»

© الناشر: هيئة الخدمة الروحية وتدريب القادة
ص . ب ١٠٣٨ الإسكندرية
الرمز البريدي ٢١١١١ - مصر
طبعة ثالثة
رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٢٤٨٩١
الترقيم الدولي: 1-042-387-977
التحرير والإعداد الفني: إيجلز جروب

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر وحده، ولا يجوز استخدام أو اقتباس أو طبع أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق من الناشر، وللناشر وحده حق إعادة الطبع .

هذا الكتاب

قضى أستاذٌ اثنتين وأربعين سنة يدرس الكتب الشرقية، وكَتب بعد ذلك مقارنة بينها وبين الكتاب المقدس، قال فيها:

> "ضع هذه الكتب في كومة على جانب مكتبك الأيسر، إذا شئت، لكن ضع كتابك المقدس على الجانب الأيمن وحده بمفرده، وبينه وبينها كلها مسافة. بالفعل، هناك مسافة كبيرة تفصل هذا الكتاب الواحد عنها كلها فصلاً كاملاً وإلى الأبد.. إنها مسافة حقيقية لا يمكن أن يُقام عليها جسر من أي عِلم أو فِكر ديني."

لذلك نهدف من هذا الكتاب أن نوضح تفرُّد الكتاب المقدس، لأنه كلمة الله.

المحتويات

الفصل الأول: الكتاب الفريد: ٧
أولاً: فريد في ترابطه ٨
ثانيًا: فريد في توزيعه ١٠
ثالثًا: فريد في ترجمته ١٢
رابعًا: فريد في بقائه ١٢
خامسًا: فريد في تعاليمه ١٥
سادسًا: فريد في تأثيره على الأدب ١٧

الفصل الثاني: كيف كُتب الكتاب المقدس؟ ١٩
أولاً: المواد المستعملة في كتابة الكتاب المقدس ١٩
ثانيًا: أشكال الكتب القديمة ٢١
ثالثًا: أنواع الكتابة ٢١
رابعًا: أقسام الكتاب المقدس ٢١

الفصل الثالث: الأسفار القانونية ٢٣
أولاً: معايير قانونية السفر ٢٣
ثانيًا: قانونية العهد القديم ٢٤
ثالثًا: أسفار غير قانونية بالعهد القديم ٢٧
رابعًا: قانونية أسفار العهد الجديد ٣٢

الفصل الرابع: الكتاب الذي يُعتمد عليه ٣٥
أولاً: صحة الكتاب المقدس استنادًا لعلم دراسة تاريخ الكتب ٣٦

العهد الجديد: ٣٧
(١) شهادة علماء دراسة الكتب للعهد الجديد ٣٧
(٢) شهادة المخطوطات للعهد الجديد ٤٠
(٣) الترتيب التاريخي لمخطوطات العهد الجديد ٤٢
(٤) ترجمات العهد الجديد ٤٦
(٥) علماء الكنيسة يشهدون للعهد الجديد ٤٨
(٦) شاهد على صحة المخطوطات من القراءات الكنسية ٥١

العهد القديم: ٥١
(١) الاهتمام الزائد بنقل المخطوطات ٥١

(٢) أشخاص متخصصون لنقل المخطوطات ٥٣
(٣) مخطوطات قديمة للعهد القديم ٥٤
(٤) ترجمات العهد القديم ٥٧
(٥) اقتباسات من العهد القديم ٥٨
ثانيًا: براهين داخلية على صحة الكتاب المقدس ٥٩
(١) الشك في جانب المخطوطة ٥٩
(٢) المراجع أساسية وقيّمة ٦٠
(٣) المراجع قديمة وأصلية ٦١
ثالثًا: براهين خارجية على صحة الكتاب المقدس ٦٢
رابعًا: براهين من علم الحفريات والآثار ٦٤
(١) نماذج من حفريات تبرهن صحة العهد القديم ٦٦
(٢) نماذج من حفريات تبرهن صحة العهد الجديد ٦٨
الفصل الخامس: الكتاب المقدس صادق في نبواته ٧٣
أولاً: مقدمة ٧٥
(١) تعريف النبوة ٧٥
(٢) التأكد من صدق النبؤة ٧٦
(٣) الاعتراض على النبوات ٧٧
ثانيًا: نبوات تحققت ٨٠
(١) صور ٨٠
(٢) صيدون ٨٦
(٣) السامرة ٨٧
(٤) غزة وأشقلون ٨٩
(٥) موآب وعمون ٩١
(٦) البتراء وآدوم ٩٣
(٧) طيبة وممفيس ٩٨
(٨) نينوى ١٠٠
(٩) بابل ١٠٤
(١٠) كورزين وبيت صيدا وكفر ناحوم ١١١
(١١) توسيع أورشليم ١١٣
(١٢) فلسطين ١١٥
ثالثًا: الاحتمالات النبوية ١١٧
مراجع الكتاب ١٢٠

الفصل الأول

الكتاب الفريد



ما أسمع كلمات، تتكرر كالأسطوانة المشروخة، تقول: "غير معقول أنك تقرأ الكتاب المقدس" أو "الكتاب المقدس كأي كتاب آخر يجب الاطلاع عليه"... إلخ. وهناك طالب يفتخر بأن الكتاب المقدس واحد من الكتب الموجودة عنده، مع أن الغبار يعلوه. ورغم أنه لم يقرأه، فهو يحتفظ به بين روائع الكتب.

وهناك الأستاذ الذي يقلّل من قيمة الكتاب أمام طلبته، ويضحك ضحكة نصف مكبوتة من الذين يقرأونه، ومن الذين يحتفظون به في مكتباتهم!

ولقد حيَّرتني هذه الأفكار والملاحظات عندما حاولت وأنا شخص بعيد عن المسيح أن أدحض أن الكتاب المقدس هو كلمة الله للناس.. وأخيرًا وجدت أنها عبارات مبتذلة من أشخاص منحازين أو موتورين أو جاهلين، وهي عبارات صارت رثّة بسبب كثرة استعمالها!

والحقيقة هي أن الكتاب المقدس يجب أن يُوضع في أرفع مكان، لأنه كتاب فريد. وكل الأوصاف التي وصَلْتُ إليها عن الكتاب المقدس يمكن إيجازها في أنه كتاب «فريد»!، ولابد أن وبستر (صاحب المعجم المعروف) كان يفكر في «كتاب الكتب» عندما كتب تعريفًا لكلمة «فريد» جاء فيه:

(١) الواحد، الوحيد، المتفرد.

(٢) المختلف عن كل ما عداه، الذي لا شبيه له.

ولقد صرف الأستاذ مونتيرو وليامز ٤٢ سنة يدرس الكتب الشرقية، وكتب مقارنة بينها وبين الكتاب المقدس قال فيها[1]:

"ضع هذه الكتب في جانب مكتبك الأيسر إذا شئت، ولكن ضع كتابك المقدس على الجانب الأيمن وحده بمفرده. وليكن بينه وبينها كلها مسافة.. فهناك فعلاً مسافة كبيرة تفصل هذا الكتاب الواحد عنها كلها فصلاً كاملاً للأبد. إنها مسافة حقيقية، لا يمكن أن يُقام عليها جسر (كوبري) من أي علم أو فكر ديني."

والكتاب المقدس فريد ومختلف عن كل الكتب الأخرى في المجالات التالية- وكثير غيرها:

أولاً: فريد في ترابطه

(١) فقد كُتب في فترة بلغت نحو ١٦٠٠ سنة.

(٢) في فترة أكثر من ستين جيلاً.

(٣) كتبه أكثر من أربعين كاتبًا، من كل شرائح المجتمع- منهم الملك، والفلاح والفيلسوف، والصياد، والشاعر، والحاكم، والعالِم.. إلخ، منهم:

موسى القائد السياسي الذي تلقَّى تعليمه في الجامعات المصرية، وبطرس الصياد، وعاموس راعي الغنم، ويشوع القائد العسكري، ونحميا رجل البلاط الملكي، ودانيال رئيس الوزراء، ولوقا الطبيب، وسليمان الملك، ومتّى جابي الضرائب، وبولس رجل الدين.

(٤) كذلك كُتب في أماكن مختلفة: كَتب موسى في الصحراء، وإرميا في السجن المظلم، ودانيال على جانب التل أو في القصر، وبولس داخل السجن، ولوقا وهو مسافر، ويوحنا في جزيرة بطمس، وآخرون في أرض المعارك.

(٥) كُتب في أزمنة مختلفة: كتب داود في وقت الحرب، وسليمان في وقت السلم.

(٦) وكُتب في أحوال نفسية مختلفة: كَتَب البعض في قمة أفراحهم، وآخرون في عمق حزنهم وفشلهم.

(١) هذا الرقم هو رقم المرجع الذي أخذنا عنه هذا الاقتباس. وتجد قائمة بمراجعنا في نهاية الكتاب.

(٧) كُتب من ثلاث قارات: آسيا، وأفريقيا، وأوروبا.

(٨) كُتب بثلاث لغات هي: العبرية لغة العهد القديم، وتُدعى في ٢ملوك ١٨: ٢٦-٢٨ اللسان «اليهودي» وفي إشعياء ١٩: ١٨ «لغة كنعان» والآرامية، التي كانت اللغة الشائعة في الشرق الأوسط إلى أن جاء الاسكندر الأكبر (من القرن السادس إلى القرن الرابع ق.م.)، واليونانية لغة العهد الجديد، التي كانت اللغة الدولية في زمن المسيح.

(٩) أما موضوعاته فقد حوَتْ مئات المسائل الجدلية التي تثير الخلافات الفكرية، وتستحق المناقشة.. غير أن كل كُتَّاب الكتاب المقدس تحدثوا عن كل هذه المسائل باتفاق كامل وترابط شديد، من التكوين للرؤيا، إذ شرحوا «فداء الله للإنسان». وقد قال أحد المؤلفين: "الفردوس المفقود في التكوين يصبح الفردوس المردود في سفر الرؤيا، وباب طريق شجرة الحياة الذي يُغلق في التكوين يُفتح للأبد في الرؤيا."[3].

ويقول كاتب آخر: "أي جزء في الجسم الإنساني لا يمكن فهمه إلا على أساس ارتباطه بالأجزاء الأخرى، وهكذا لا يمكن فهم جزء من الكتاب المقدس إلا على أساس ارتباطه ببقية الأجزاء". ثم يمضي الكاتب نفسه ليقول: "يبدو الكتاب المقدس للوهلة الأولى مجموعة كتابات أدبية يهودية، لكن إذا فكرنا في الظروف التي كُتب فيها تلك الكتابات لوجدنا أنها كُتبت على مدى ١٤٠٠ سنة تقريبًا، من بلاد مختلفة امتدَّت رقعتها من إيطاليا في الغرب إلى العراق وربما إيران في الشرق."

كذلك كان الكُتَّاب من جنسيات مختلفة تفصلهم عن بعضهم البعض مئات الأميال ومئات السنوات، كما كانوا من كافة فئات المجتمع.. كان منهم الملوك، والرعاة، والجنود، والقضاة، والصيادون، ورجال الدولة، والكهنة، والأنبياء، وصانعو الخيام، والأطباء، وغيرهم ممن لا نملك عنهم معلومات كافية. أما الكتابات فهي من مختلف أنواع الأدب.. فهناك التاريخ، والقانون -المدني والجنائي والأخلاقي والديني والصحي- والشعر الديني، والمقالات القصيرة، والأمثال، والكتابات الرمزية، والسير الذاتية، والمراسلات والمذكرات الشخصية، والكتابات النبوية. على ضوء هذا كله نرى أن الكتاب المقدس ليس مجموعة زهور، لأن هناك وحدة واحدة تربطه معًا. ومجموعة الزهور تحتاج لمن ينسِّقها، لكن الكتاب المقدس لم ينسّقه أحد سوى روح الله القدوس.

(١٠) خاتمة لفكرة الترابط- مقارنة مع أعظم الكتب في العالم الغربي. ذات يوم زارني في منزلي مندوب مبيعات ليبيع لي مجموعة كتب «أعظم الكتب في العالم الغربي» وعرض الكتب عليَّ. وقضى المندوب خمس دقائق يتحدث عن كتبه، وبعدها قضيت ساعة ونصف الساعة أحكي له عن أعظم الكتب! ولقد تحديته أن يأخذ كتابات عشرة مؤلفين فقط، من علم واحد، ومن جيل واحد، ومكان واحد، ومزاج واحد، وقارة واحدة ولغة واحدة، يكتبون عن موضوع جدلي واحد -الكتاب المقدس يتكلم عن مئات المواضيع في انسجام كامل- ثم سألته: "هل يتفق أولئك الكتَّاب؟" فأجاب بالنفي، وسألته: "وماذا ستجد؟" فقال: "خليطًا". وبعد يومين سلَّم مندوب المبيعات هذا حياته للمسيح (موضوع الكتاب المقدس). فلماذا كل هذا؟ الإجابة بسيطة! أي شخص يفتش بإخلاص عن الحق سيعتبر الكتاب المقدس كتابًا فريدًا.

ثانيًا: فريد في توزيعه

أقدّم هنا الأرقام التي أذاعتها جمعية الكتاب المقدس، وهي مأخوذة عن مجموعة من الكتب العالمية مثل الموسوعة البريطانية والأمريكية... إلخ.

لقد قُرئ الكتاب المقدس، وتمت ترجمته إلى لغات أكثر من أي كتاب آخر، كما أن النسخ التي أُنتجت منه كله، أو من أجزاء منه، فاقت إنتاج أي كتاب آخر في التاريخ. قد يقول البعض بأن كتابًا ما وزِّع منه -في شهر ما- أكثر من الكتاب المقدس في ذلك الشهر، لكن الكتاب المقدس مستمر في التوزيع. ولقد كان أول كتاب كبير يُطبع هو الكتاب المقدس في ترجمة الفولجانا اللاتينية، وطُبع في مطبعة جوتنبرج.[4] قال أحدهم إن جمعية الكتاب المقدس، منذ ثلاثين عاما، اضطرت لأن تطبع منه نسخة كل ثلاث ثوان، ليلاً ونهارًا، و١٣٦٩ نسخة كل ساعة ليلاً ونهارًا، و ٣٢,٨٧٦ نسخة كل يوم في السنة. ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الكتب إن وُضعت في ٤٥٨٣ صندوقًا تزن ٤٩٠ طنًا.[5] لم يحدث لكتاب في التاريخ أن استمر توزيعه بهذه الكمية. وقد يقول معارض: "هذا لا يبرهن أن الكتاب المقدس هو كلمة الله!" لكن هذا يبرهن أن الكتاب المقدس كتاب فريد.

إنتاج الكتاب المقدس

التاريخ	الكتاب كله	عهد جديد	أجزاء من الكتاب
منذ ١٨٠٤ (جمعية الكتاب المقدس البريطانية)	٤٠٩ مليون	+	+
في ١٩٢٨ (الجدعونيين بأمريكا)	٩٦٥ ألفًا	+	+
جمعية الكتاب المقدس الوطنية بأسكتلندا ١٩٢٨	٨٨,٠٧٠,٠٦٨		
جمعية الكتاب المقدس بدبلن ١٩٢٨	٦,٩٨٧,٩٦١		
جمعية الكتاب المقدس الألمانية ١٩٢٧	٩٠٠,٠٠٠		
في ١٩٣٠	١٢ مليونًا		
في ١٩٣٢	١,٣٣٠,٢١٣,٨١٥		
في ١٩٤٧	١٤,١٠٨,٤٣٦		
في ١٩٥١	٩٥٢,٦٦٦	١,٩١٣,٣١٤	١٣,١٣٥,٩٦٥
في ١٩٥٥	٢٥,٣٩٣,١٦١		
من ١٩٥٠ – ١٩٦٠ (سنويًا)	٣,٠٣٧,٨٩٨	٣,٢٢٣,٩٨٦	١٨,٤١٧,٩٨٩
في ١٩٦٣	٥٤,١٢٣,٨٢٠		
في ١٩٦٤ (جمعية الكتاب المقدس الأمريكية)	١,٦٦٥,٥٥٩		
هيئات أخرى	٦٩,٨٥٢,٣٣٧	٢,٦٢٠,٢٤٨	٣٩,٨٥٦,٢٠٧
في ١٩٦٥	٧٦,٩٥٣,٣٦٩		
في ١٩٦٦	٨٧,٣٩٨,٩٦١		
في ١٩٨٤ (جمعية الكتاب المتحدة) بخلاف الهيئات الأخرى	١٢,٠٧٧,٨٥٢	١٢,١٧٤,٣٢٨	٤٩١,٣٠٠,٣١٠

ثالثًا: فريد في ترجمته

هو أول كتاب تُرجم.. فقد تُرجمت النسخة السبعينية من العبرية لليونانية في عام ٢٥٠ ق.م،[6] واستمرت ترجمات الكتاب المقدس منذ ذلك التاريخ! قالت الموسوعة البريطانية (المنشورة عام ١٩٧٠) إن الكتاب المقدس حتى عام ١٩٦٦ كان قد تُرجم كله إلي ٢٤٠ لغة ولهجة، كما تُرجم سفر كامل منه أو أكثر إلى ٧٣٩ لغة أخرى، ونُقلت أجزاء منه إلى ١٢٨٠ لغة ولهجة. قالت الموسوعة أيضًا إن ثلاث آلاف مترجم كانوا يعملون في ترجمة الكتاب المقدس بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٦٠.

أما في سنة ١٩٨٤ فكان الكتاب المقدس قد وصل إلى ١٨٠٨ لغة ولهجة. ولم يفقد الكتاب المقدس شيئًا في ترجمته، فمعجزته معجزة معنى ومُحتَوى ورسالة.. إنه إعلان محبة الله للبشر.

رابعًا: فريد في بقائه

(١) بقي خلال الزمن:

لقد كُتب الكتاب المقدس على مواد قابلة للفناء (طالع بداية الفصل القادم)، وكان يجب أن يُنقل بخط اليد على مدى مئات السنين قبل اختراع المطابع، لكن هذا لم ينقص من أسلوبه أو صحته أو بقائه. وتوجد اليوم مخطوطات قديمة من الكتاب المقدس تزيد عن المخطوطات الموجودة لعشر كتب من الروائع القديمة مجتمعة معًا (طالع الفصل الرابع). وعن ذلك قال أحد الكُتَّاب:

> "هناك ثمانية آلاف مخطوطة للفولجاتا اللاتينية، وعلى الأقل ألف مخطوطة من ترجمات أخرى. وهناك أربعة آلاف مخطوطة باليونانية و ١٢ ألف مخطوطة لأجزاء من العهد الجديد. فضلاً عن أجزاء بكاملها من العهد الجديد يمكن تجميعها من الاقتباسات المأخوذة عن كتابات المسيحيين الأولين".[7]

ولو نظرنا باستخفاف لهذا الكم الهائل من المخطوطات القديمة لتركنا الكتابات الكلاسيكية القديمة كلها تضيع هباء.

قال أحد الدارسين: "حافظ اليهود على مخطوطات الكتاب كما لم يحدث مع

أي مخطوطة أخرى. لقد حافظوا على شكل وعدد كل حرف ومقطع وكلمة وفقرة. وكانت لديهم فئة خاصة من الناس المتخصصين في نسخ هذه المخطوطات بكل أمانة ودقة، هم جماعة «الكتبة». فمَنْ من الناس أحصى حروف ومقاطع وكلمات كتابات أفلاطون، أو أرسطو، أو شَيشرون، أو سنيكا؟ أما في العهد الجديد فعندنا ١٣ ألف مخطوطة كاملة أو ناقصة، باليونانية وبلغات أخرى. ولم يحدث لأي عمل قديم أن لقي هذا الاهتمام أو الحفظ".[8]

في مقال نَشرته مجلة «نورث أمريكان ريڤيو» قدم أحدهم مقارنة ممتعة بين كتابات شكسبير والكتاب المقدس، أوضح فيها أن الكتاب لابد أنه لقى اهتمامًا خاصًا يفوق كل اهتمام لقيه أي كتاب آخر. قال الكاتب إنه من الغريب أن نصوص شكسبير التي صدرت منذ ٢٠٨ سنة فقط بها الكثير من المشكوك فيه ومما طاله التغيير، بينما العهد الجديد الذي عمَّر أكثر من ١٨ قرنًا (عاش خمسة عشر قرنًا منها في مخطوطات خطية) ليس به هذا العيب. إن كل نصوص العهد الجديد (باستثناء اثنتي عشرة أو عشرين آية) مضبوطة تمامًا بإجماع العلماء. ويدور الاختلاف في القراءات حول تفسير الكلمات (المعنى) لا حول الكلمات نفسها. هذا بينما نجد في كل رواية من روايات شكسبير السبع والثلاثين، نحو مئة قراءة مختَلَفٌ عليها، يؤثّر الكثير منها على المعنى المقصود.[5]

(٢) لقد بقي خلال الاضطهادات العنيفة:

لم يلقَ كتاب آخر ما لقيه الكتاب المقدس من اضطهاد.. فقد حاول كثيرون أن يحرقوه أو يصادروه، منذ أيام أباطرة الرومان حتى الحكم الشيوعي في العصر الحاضر. قال الملحد الفرنسي المشهور فولتير (توفي عام ١٧٧٨) إنه بعد مائة سنة من وقته سوف تكون المسيحية قد مُحيت وصارت جزءًا من الماضي. لكن تُرى ماذا حدث؟ لقد صار فولتير في ذمة التاريخ، بينما زاد توزيع الكتاب المقدس في كل جزء من العالم، ليحمل البركة أينما وُجد. على سبيل المثال بُنيت الكاتدرائية الانجليزية في زنزبار على موقع سوق العبيد، القديم. ووُضعت مائدة العشاء الرباني فوق البقعة التي كان العبيد يُجلَدون فيها. وهناك الكثير من مثل هذه الحالة.

من الأسهل أن نحاول منع الشمس من الدوران عن أن

تُوقف توزيع الكتاب المقدس. ولم تمض خمسون سنة على وفاة فولتير حتى استعملت جمعية چنيف للكتاب المقدس مطبعته ومنزله لنشر الكتاب المقدس![1]

في عام ٣٠٣م أصدر دقلديانوس أمرًا بالقضاء على المسيحية وكتابها المقدس، وذلك عن طريق إحراق الكنائس والكتب المقدَّسة، وحرمان كل مسيحي من الحقوق المدنية. لكن الامبراطور قسطنطين، الذي خَلَفه على العرش، أوصى يوسابيوس بنسخ خمسين نسخة من الكتاب المقدس على نفقة الحكومة.

إن الكتاب فريد في بقائه، لا يسنده في هذا البقاء إلا ما جاء فيه والإعلان الذي جاء به، لأنه من عند الله. هذا يعني أنه يقف متفردًا بين كل الكتب، وعلى كل باحث عن الحق أن يدرس هذا الكتاب الفريد الذي يتميز بهذه الصفات.

(٣) بقي بالرغم النقد:

حاول الملحدون على مدى ثمانية عشر قرنًا أن يثبتوا خطأ الكتاب المقدس، لكنه بقي صخرة صامدة، وزاد توزيعه، وزاد حب الناس له، ولم يؤثر فيه نقد النقاد كما لا تؤثر مطرقة صغيرة في بناء الهرم. عندما حاول ملك فرنسي أن يضطهد المسيحيين في دولته، قال له محارب قديم من رجال الدولة: "يا سيدي، إن كنيسة الله هي السندان الذي أبلى كل المطارق". ولقد حاولت مطارق كثيرة إيذاء الكتاب المقدس، فبليت هي وبقي هو! ولو لم يكن هذا هو كتاب الله، لدمَّره البشر منذ زمن طويل. لقد حاول ملوك، وأباطرة، وكهنة، وأمراء، وحكام أن يمدُّوا أيديهم إليه بالأذى فماتوا هم وبقي هو حيًا.[5] لقد أعلن البعض آلاف المرات موت الكتاب، ورتّبوا جنازته، وجهزوا شاهد قبره، لكنه ظل حيًا. ولم يحدث أن كتابًا آخر لقي كل هذه الغربلة والطعنات، فأي كتاب من كتب الفلسفة أو غيرها من العلوم لقى ما لقيه الكتاب المقدس من تجريح على كل آية فيه. لكن الكتاب المقدس بقي محبوبًا من الملايين، يقرأه ويدرسه الملايين، لأنه يسدد احتياجات الملايين.

وقد جاءت موجة ما سُميَّ «بالنقد العالي» للكتاب، ولكنها سقطت الآن. قالوا مثلاً إن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة، لأن الكتابة لم تكن معروفة زمن موسى، فلابد أن الكاتب جاء بعد زمن موسى. بل إن النقاد قسموا كل آية إلى ثلاثة أجزاء، وعزوا كل جزء إلى كاتب معين، وهكذا بنوا ما دعوه «النقد العالي»!

ولكن العلم اكتشف شريعة حمورابي، الذي كان سابقا لموسى، ولإبراهيم (٢٠٠٠ ق.م.) فكانت الكتابة قبل موسى بثلاثة قرون على الأقل، ولا يزال العلماء يدرسون «النقد العالي» ولكن باعتباره نظرية خاطئة.

مضى النقاد يقولون أيضًا إن أسوار أريحا لم تسقط في مكانها كما ورد في يشوع ٦: ٢٠، لكن الحفريات برهنت صدق القصة الكتابية. وقال النقاد إنه لم يكن هناك شعب اسمه «الحثّيون» لأننا لم نجد لهم مكانًا في التاريخ العالمي. لكن اتضح أنهم مخطئون، فقد كشفت الحفريات عن مئات الإشارات إلى الحضارة الحثية التي استمرت نحو ١٢٠٠ عام. لذلك قد قال العالم اليهودي نلسون جليك، الذي يُعتبر أحد أعظم ثلاثة علماء للحفريات:

> "لقد اتهموني بأني أعلّم بالوحي الحرفي الكامل للكتب المقدسة، وأحب أن أقول إنني لم أقل هذا، لكني لم أجد في كل بحوثي في الحفريات ما يناقض أي عبارة من كلمة الله."[9]

لقد وقف الكتاب وقفة فريدة في وجه النقّاد، فلم يثبت كتاب آخر غيره في مثل هذا الموقف كما ثبت هو. وكل من يفتش عن الحق، عليه أن يدرس هذا الكتاب ليجده فوق كل نقد!

خامسًا: فريد في تعاليمه

(١) فريد في تعاليمه النبوية:

قال ولبر سميث، الذي قرأ بضعة آلاف من الكتب، إن هناك اتفاقًا عامًا على أن هذا الكتاب أعظم ما كُتب خلال الخمسة الآلاف سنة.. ففيه نبوات متعددة عن الناس والدول والمدن، وعن مجئ شخص هو «المسيا». لقد كانت عند الأقدمين طرق مختلفة لمعرفة المستقبل، لكننا لا نجد في كل الآداب اليونانية أو اللاتينية -رغم أنهم يستعملون كلمة نبي ونبوة- أية نبوة هامة صادقة حدثت تاريخيًا، كما لا نجد بها أي نبوة عن المخلص الآتي لينقذ العالم.[10]

(٢) فريد في تاريخه:

من سفر صموئيل الأول إلى سفر أخبار الأيام الثاني نجد تاريخ بني إسرائيل عبر نحو خمسة قرون.. فقد كان اليهود عباقرة في تسجيل تاريخهم،

كما أن العهد القديم هو أقدم وثيقة تاريخية. وعن ذلك يقول ولبر سميث:

> "تتميز الأمة اليهودية على سائر الأمم في تسجيل تاريخها بوضوح معطية سلسلة الأنساب.. فنحن لا نجد في كتابات مصر أو بابل أو أشور أو فينيقية أو روما أو اليونان أي شيء مشابه، كما لا نجد ذلك في كتابات الألمان أو الهنود أو الصينيين. فهؤلاء جميعًا لا يعطون سلسلة نسب الملك قبل أن يتولى المملكة، ولا يذكرون أن جدوده كانوا رعاة أو من أهل البادية الرحّل. وعلى سبيل المثال ذكر الأشوريون أن حكامهم الأولين، الذين لم يوردوا أية تفصيلات عن أعمالهم أو عن حياتهم، كانوا من سكان الخيام، لكنهم أغفلوا ذكر من أين جاءوا!"[10]

(٣) فريد في شخصياته:

قال أحدهم عن الكتاب: "ليس الكتاب المقدس كتابًا يقدر إنسان أن يكتبه لو شاء، أو يريد أن يكتبه لو أنه قدر". ذلك لأن الكتاب يذكر خطايا أبطاله وعيوبهم. اقرأ سيَر حياة إنسان اليوم، وأنظر كيف يحاول الكاتب تغطية عيوب البطل، متغافلاً عن النواحي الضعيفة فيه. إنهم يصوّرون الناس كقديسين، لكن الكتاب المقدس لا يفعل ذلك. بل ببساطة يذكرها كما هي:

- إدانة خطايا الناس (التثنية ٩: ٢٤).
- إدانة الآباء الأقدمين (تكوين ١٢: ١١-١٣، ٤: ٥-٧).
- يسجل كتاب الأناجيل عيوبهم وعيوب الرسل (متى ٢٦: ٣١-٥٦، ٨: ١٠-٢٦، يوحنا ١٠: ٦، ١٦: ٣٢، مرقس ٦: ٥٢، ٨: ١٨، لوقا ٨: ٢٤ و٢٥، ٩: ٤٠-٤٥)، كما يسجلون عيوبا في الكنيسة (١كورنثوس ١: ١١، ٥: ١، ٢كورنثوس ٢: ٤.... إلخ).

ويسأل البعض: لماذا يورد الكتاب قصة خطية داود مع بثشبع؟ والجواب: أنه يحكي جوانب القوة كما يحكي جوانب الضعف! إنه يروي الحقيقة كما هي، الأمر الذي يكشف لنا أنه لم يَمْشِ على أرضنا شخص كامل واحد إلا المسيح ابن مريم!

سادسًا: فريد في تأثيره على الأدب

قال أحد الأفاضل: "لو أن كل نسخة من الكتاب المقدس أُبيدت، لأمكن استرداد كل الأجزاء الهامة من الكتاب المقدس من الاقتباسات المأخوذة منه في كتب مكتبة المدينة! وهناك كتب كثيرة توضح كيف تأثر أعظم الأدباء بالكتاب المقدس."

قال المؤرخ فيليب شاف يصف تفرُّد المسيح:

> "هزم يسوع الناصري هذا، بدون سلاح ولا مال، ملايين من الناس أكثر ممن هزمهم الاسكندر، وقيصر، ونابليون، وغيرهم جميعًا. لقد سلط الضوء على الأمور الأرضية والسماوية معًا أكثر مما فعل كل الفلاسفة والمعلمين مجتمعين! وفي عبارات بسيطة تحدَّث بكلمات الحياة التي لم ينطق أحد بمثلها، لا قبله ولا بعده، وترك تأثيرًا لا يدانيه فيه خطيب ولا شاعر. وبدون أن يكتب سطرًا واحدًا أوحى للكثيرين ليكتبوا، وأعطى أفكارًا لآلاف المواعظ والخطب والمناقشات والمؤلفات وأعمال الفن والتراتيم التي سطّرها عظماء الرجال في الماضي والحاضر."

وقال كاتب آخر: "منذ عصر الرسل وحتى عصرنا الحاضر، نرى نهرًا متدفقًا من الأدب الذي أوحى به الكتاب المقدس، فهناك قواميس الكتاب وموسوعات الكتاب، وفهارس الكتاب، وأطالس الكتاب، ومعاجم الكتاب وجغرافية الكتاب. وهناك آلاف الكتب التي تدور حول اللاهوت والتربية المسيحية والتراتيم والإرساليات ولغات الكتاب وتاريخ الكنيسة والشخصيات الدينية والكتابات التعبدية والتفاسير وفلسفة الدين.. وغير ذلك من المؤلفات التي لا تُعد ولا تُحصى."[5]

وقال كنث لاتوريت المؤرخ المسيحي العظيم:

> "من براهين عظمة يسوع وتأثيره الخارق على البشر جميعا أن حياته، التي لم يعش مثلها أحد على كوكبنا، قد أنتجت مجلدات من الإنتاج الأدبي وسط كل الشعوب وبكل اللغات، ولا يزال السيل ينهمر دون توقف."[11]

والخاتمة واضحة

إن ما قلناه هنا لا يبرهن على صحة الكتاب المقدس، لكنه يبرهن تفرُّد الكتاب عن كل ما عداه من كتب. وقد قال لي أحد الأساتذة: "إذا كنت ذكيًا لقرأت الكتاب الواحد الذي جذب الانتباه، إن كنت تفتش عن الحق."

ملحوظة:

كان الكتاب المقدس أول كتاب ديني يؤخذ إلى الفضاء الخارجي، مصورًا على الميكروفيلم. وهو أول كتاب قُرئ هناك، فهو يصف مصدر الأرض، إذ قرأ رجال الفضاء تكوين ١: ١ «في البدء خلق الله»... ولكن تأمل كيف قال فولتير إنه لن يأتي عام ١٨٥٠ إلا ويختفي الكتاب المقدس.

ويمكن أن تقول إن هذا أغلى كتاب، فقد بيعت النسخة من ترجمة الفولجاتا اللاتينية التي طبعها جوتنبرج بمبلغ مائة ألف دولار، وباع الروس نسخة قديمة من الكتاب المقدس (النسخة السينائية) لبريطانيا بمبلغ ٥١٠ ألف دولار.

وقد كانت أطول برقية في العالم هي نص العهد الجديد (في الترجمة الإنجليزية المعروفة بالترجمة المنقحة Rv) التي أرسلت من نيويورك إلى شيكاغو.[5]

الفصل الثاني

كيف كُتب الكتاب المقدس؟



كثيرون عن خلفية الكتاب المقدس، وأقسامه، والمواد التي استُعملت في إنتاجه. ونقدم للقارئ هنا بعض المعلومات التي تساعد على فهم ذلك، ليزيد تقديره لكلمة الله.

أولاً: المواد المستعملة في كتابة الكتاب المقدس

(١) مواد الكتابة:

أ- **ورق البردي:** لم نستطع الحصول على كل المخطوطات القديمة للكتاب المقدس، لأنها كانت مكتوبة على مواد تَبلى- معظمها من ورق البردي المصنوع من نباتات البردي التي كانت تنمو في المياه المصرية الضحلة. كانت السفن الكبيرة المحملة بالبردي تصل إلى ميناء بيبلوس السوري، ومنها جاءت الكلمة اليونانية «بيبلوس» بمعنى «كتب»، كما أن الكلمة الإنجليزية "paper" التي تعني «ورق» تجئ من الكلمة اليونانية التي تعني «البردي».

أما طريقة صنع ورق البردي فكانت بقَطْع شرائح طولية رفيعة من نبات البردي، ودقّها ثم لصق طبقتين فوق بعضهما البعض بحيث تكون إحداهما بالطول والأخرى مستعرضة عليها، وتوضع في

الشمس لتجف، ثم ينعّمون سطحها بحجر أو بغير ذلك من المواد. كان ورق البردي يختلف في سمكه، بعضها رقيق جدًا، وترجع أقدم أنواع ورق البردي الموجودة الآن إلى سنة ٢٤٠٠ ق.م. كذلك لم يكن ممكنًا لمخطوطات الكتاب المقدس المصنوعة من ورق البردي أن تعمّر طويلاً، إلا إذا كانت محفوظة في أماكن جافة مثل صحاري مصر، أو كهوف وادي قمران حيث اكتُشفت مخطوطات البحر الميت. وقد استمر ورق البردي في الاستعمال حتى القرن الثالث بعد الميلاد.

ب- **الرقوق**: تُصنع من جلود الماعز والأغنام والغزلان والحيوانات الأخرى، بعد نزع الشعر عنها ومسحها لتصير صالحة للكتابة عليها. يشتق اسم «الرقوق» في اللاتينية من مدينة «برغامس» في آسيا الصغرى التي اشتهرت بعمل الرقوق.

ج- **الرق**: هو اسم جلد العجل الذي كانوا يصبغونه باللون الأرجواني ويُكتب عليه باللون الفضي أو الذهبي، وتوجد اليوم مخطوطات قديمة منه ترجع إلى عام ١٥٠٠ ق.م.

د- **هناك مواد أخرى للكتابة** مثل الفخار الذي كثر وجوده في مصر وفلسطين، وتُرجمت الكلمة في الكتاب المقدس «شقفة» (أيوب ٢: ٨). كذلك كانوا يكتبون على الأحجار بقلم من حديد، كما كانوا يكتبون على اللوحات الطينية بأدوات حادة، ثم يجفّفونها لتظل سجلاً باقيًا (إرميا ١٧: ١٣ وحزقيال ٤: ١). كانت الطريقة الأخيرة هي الأرخص والأبقى على مدار الزمن. كما كانوا يكتبون بقلم معدني على ألواح خشبية مغطاة بالشمع.

(٢) أدوات الكتابة

أ- قلم من حديد للحفر على الحجر.

ب- قلم معدني مثلث الجوانب مسطح الرأس للكتابة على لوحات الطين أو الشمع.

ج- القلم المصنوع من الغاب: طوله من ست إلى ست عشرة بوصة، وله سن كالإزميل. وقد استعمله أهل ما بين النهرين. أما اليونانيون فقد استخدموا الريشة في القرن الثالث ق.م. (إرميا ٨: ٨).

د- الحبر: وكان يُصنع من الفحم، والصمغ، والماء.

ثانيًا: أشكال الكتب القديمة

(١) **الدَّرج**: يُصنع عن طريق لصق صفحات من ورق البردي ببعضها، ثم طيها على خشبة أو عصا. كانوا يكتبون على جانب واحد من الورق. وأحيانًا على جانبي الورق (رؤيا ٥: ١). وكانت الأطوال تختلف.. فقد وُجد دَرْج طوله ١٤٤ قدمًا، لكن متوسط الطول كان من ٢٠-٣٥ قدمًا. لذلك قال كاليماخوس أمين مكتبة الأسكندرية: «إن الكتاب الكبير مجلبة للتعب».

(٢) **الكتاب**: لتسهيل القراءة كانوا يضعون أوراق البردي على بعضها ويكتبون عليها من الجهتين، وقد قال جرينلي إن المسيحية كانت الدافع الأساسي لتطوير شكل الكتاب إلى الشكل الذي نراه اليوم. وقد ظل المؤلفون يكتبون على «الدرج» حتى القرن الثالث الميلادي.

ثالثًا: أنواع الكتابة

(١) **الكتابة المنفصلة**: فيها تُكتب الحروف الكبيرة منفصلة عن بعضها، ومخطوطتا الكتاب المقدس المعروفتان بالفاتيكانية والسينائية من هذا النوع.

(٢) **الكتابة المشَبَّكة**: تكتب فيها الحروف الصغيرة مترابطة، وبدأ استعمال الحروف المشَبَّكة في القرن التاسع الميلادي.

كُتبت المخطوطات العبرية واليونانية بدون فواصل بين الكلمات، كما أن التشكيل في العبرية بدأ في القرن التاسع الميلادي. ولم يمثل هذا صعوبة بالنسبة للكتابة اليونانية، لأنها تنتهي عادة بحروف خاصة معروفة بالدفثنج، كما كان الناس معتادين على قراءة هذا النوع من الكتابة، وكانوا يقرأونه بصوت عالٍ حتى إذا كانوا منفردين!

رابعًا: أقسام الكتاب المقدس

(١) **الأسفار**: (أنظر الفصل الثالث).

(٢) **الأصحاحات**: جرى أول تقسيم للأسفار الخمسة الأولى عام ٥٨٦ ق.م، إذ قُسِّمت إلى ١٥٤ جزءًا لتسهيل قراءتها مرة كل ثلاث سنوات. بعد

ذلك بخمسين سنة قُسمت إلى ٥٤ قسمًا، كل قسم منها قُسِّم إلى ٦٦٩ جزءًا لتسهيل الرجوع إلى الآيات. أما اليونانيون فقد قسَّموا الكتاب المقدس إلى أجزاء عام ٢٥٠ ميلادية، وكانت أول محاولة لتقسم الأسفار إلى أصحاحات عام ٣٥٠ ميلادية على هامش النسخة الفاتيكانية. لم تتغير هذه الأقسام حتى القرن الثالث عشر، عندما قسَّم الأسفار إلى أصحاحاتها المعروفة حاليا ستيڤن لانجتن الأستاذ بجامعة باريس الذي أصبح فيما بعد رئيس أساقفة كنتربري.

(٣) **الأعداد**: أُجري أول تقسيم مقبول في العالم كله عام ٩٠٠ ميلادية تقريبًا، وكانت الترجمة اللاتينية -المعروفة بالفولجاتا- وهي أول مخطوطة يتم فيها التقسيم إلى أصحاحات وإلى أعداد في العهدين القديم والجديد.

الفصل الثالث

الأسفار القانونية



الأسفار القانونية هي الكتب التي نستقي منها قوانين إيماننا -على حد تعريف القديس أوريجانوس- وهي الأسفار التي قبلتها الكنيسة بوصفها الكتب الموحى بها من الله. وقانونية الأسفار لم تقررها الكنيسة، بل قبلتها واعترفت بها، لأن الله هو الذي أوحى بها وأعطاها.

أولاً: معايير قانونية السفر

كانت هناك خمسة معايير يتم على أساسها قبول أي سفر، وهي:

(١) هل بالسفر سلطان؟ هل جاء من الله وهل حوى عبارة: «هكذا قال الرب»؟

(٢) هل السفر نبوي، كتبه أحد رجال الله؟

(٣) هل السفر موثوق به؟ قال الآباء: "لو خامرك الشك في سفر فالقه جانبًا."

(٤) هل السفر قوي؟ هل فيه قوة إلهية قادرة على تغيير الحياة؟

(٥) هل قبل رجال الله السفر وجمعوه وقرأوه واستعملوه؟ مثلاً: اعترف بطرس بكتابات الرسول بولس باعتبارها مساوية لكتابات العهد القديم (٢بطرس ٣: ١٥، ١٦).

ثانيًا: قانونية العهد القديم

(١) انتهى نظام تقديم الذبائح اليهودية بتدمير الهيكل عام ٧٠م وتشتت اليهود، لذلك أصبحوا في حاجة إلى تحديد الأسفار الموحى بها من الله لكثرة الكتب التي كانت بين أيديهم، وهكذا صار اليهود أهل الكتاب الواحد الذي يجمعهم جميعا.

بدأت المسيحية تزدهر وتنتشر، فانتشرت معها كتابات مسيحية مختلفة أراد اليهود أن يستبعدوها من القراءة في مجامعهم. ولذلك قسم اليهود كتبهم إلى الأقسام التالية:

الشريعة (التوراة)

(١) التكوين

(٢) الخروج

(٣) اللاويين

(٤) العدد

(٥) التثنية

الأنبياء (النبيئيم)

(١) الأنبياء الأولون

أ- يشوع

ب- قضاة

ج- صموئيل

د- الملوك

(٢) الأنبياء المتأخرون

أ- إشعياء

ب- إرميا

ج- حزقيال

د- الاثنا عشر (الصِغار

الكتب (الكتوبيم)

(١) الكتابات الشعرية

أ- المزامير

ب- الأمثال

ج- أيوب

(٢) المخطوطات الخمس

أ- نشيد الأنشاد

ب- راعوث

ج- المراثي

د- أستير

هـ- الجامعة

(٣) الكتب التاريخية

أ- دانيال

ب- عزرا - نحميا

ج- أخبار الأيام

ومع أن هذه الأسفار هي بعينها الموجودة بين يدي المسيحيين فعدد الأسفار يختلف بينهما.. فقد قسم المسيحيون كلاً من أسفار صموئيل والملوك وأخبار الأيام إلى قسمين، بينما اليهود يعتبرون الأنبياء الصغار سفرًا واحدًا. كذلك يختلف ترتيب الأسفار؛ حيث يقسم المسيحيون الأسفار تقسيما موضوعيا.

(٢) المسيح يشهد لقانونية أسفار العهد القديم: تحدث المسيح مع تلاميذه في العُلّيّة أنه «لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير.» (لوقا ٢٤: ٤٤). وفي هذا نرى الأقسام الرئيسية الثلاثة للعهد القديم: الناموس والأنبياء والكتب، التي يدعوها هنا «المزامير» لأنه السفر الأول والأطول فيها.

وفي يوحنا ١٠: ٢١-٣٦ ولوقا ٢٤: ٤٤ اعترض المسيح على تقاليد الفريسيين الشفوية (راجع مرقس ٧ ومتى ١٥)، ولم يعترض مطلقا على الأسفار القانونية.

بينما قال في لوقا ١١: ٥١، ومتى ٢٣: ٣٥: «من دم هابيل (الصديق) إلى دم زكريا»، وهنا يشهد المسيح بقانونية جميع أسفار العهد القديم، فهابيل هو الشهيد الأول (تكوين ٤: ٨) وزكريا آخر شهيد رُجم وهو يشهد في الهيكل (٢أخبار أيام ٢٤: ٢١). وفي أسفار اليهود نجد أن سفر التكوين هو السفر الأول، وأخبار الأيام هو السفر الأخير- وكأنه يقول: "من التكوين إلى ملاخي"، بحسب ترتيب أسفار العهد القديم كما هي بين أيدينا الآن.

(٣) يرجع تاريخ أقدم شهادة عن أقسام العهد القديم الثلاثة لعام ١٣٠ ق.م. في مقدمة لسفر حكمة يشوع بن سيراخ، والتي يقول فيها الكتاب: «الناموس والأنبياء وكتب الآباء الأخرى». وكتب المؤرخ يوسيفوس في نهاية القرن الأول المسيحي يقول:

> "منذ أرتحشستا إلى وقتنا تسجل كل شيء، ولكن هذه السجلات لم تَحْظَ بالثقة التي حظيت بها السجلات القديمة، لأن سلسلة الأنبياء توقفت. ولكن الإيمان الذي وضعناه في كتاباتنا يتضح من سلوكنا، فإنه بالرغم من مرور الوقت الطويل، لم يجرؤ أحد أن يضيف عليها أو يحذف منها أو يغير فيها شيئًا."

وقول يوسيفوس: "من وقت أرتحشستا" يشير إلى وقت كتابة السفر الأخير، الذي هو ملاخي، لأنه رغم أن اليهود يضعون سفر أخبار الأيام في الآخر، إلا أن آخر ما كُتب من الأسفار هو سفر ملاخي.

وقد جاءت الفكرة نفسها في التلمود، فيقول: "إن الأناجيل وسائر كتابات الهراطقة لا تنجّس الأيدي. إن كتب ابن سيراخ وكل ما تلاها من كتابات ليست قانونية"، وجاء به أيضًا: "حتى هذه الفترة -زمن الاسكندر الأكبر- تنبأ الأنبياء بالروح القدس. ومن هذا الوقت فصاعدًا أمل أذنك واصْغَ إلى أقوال الحكماء". ويقول التلمود البابلي: "بعد كتابات الأنبياء الأخيرين -حجي وزكريا وملاخي- فارَقَ الروح القدس إسرائيل."

وقد سجل مليتو أسقف ساردس أقدم سجل لأسفار العهد القديم القانونية، يرجع تاريخه إلى عام ١٧٠م. ويقول إنه حصل على هذه الوثيقة الأكيدة في أثناء زيارته لسوريا، وقد كتب هذه الأسماء في رسالة بعث بها إلى صديقه أنسيميوس يقول: "أسماء الأسفار هي كتب موسى الخمسة: التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية، ويشوع بن نون، والقضاة، وراعوث. أربعة كتب للمملكة، واثنان لأخبار الأيام، ومزامير داود، وأمثال سليمان -تُسمَّى أيضًا الحكمة- والجامعة، ونشيد الأنشاد، وأيوب. ومن الأنبياء: أشعياء، وإرميا، والاثنا عشر في كتاب واحد، ودانيال، وحزقيال، وعزرا."

ونلاحظ أن مليتو قد أدمج المراثي مع إرميا، ونحميا مع عزرا -رغم غرابة وضعه سفر عزرا مع الأنبياء. وهو يورد كل أسماء أسفار العهد القديم القانونية مرتَّبة بالنظام الذي جاءت به في الترجمة السبعينية، ما عدا سفر أستير، ولعله لم يكن موجودًا في الجدول الذي أخذه عن الأشخاص الذين جمع منهم معلوماته في سوريا. أما الأقسام الثلاثة الرئيسية للنص اليهودي، فهي مأخوذة من «المِشْنَا». ويشهد العهد الجديد لقانونية أسفار العهد القديم شهادة شاملة- راجِع:

متى ٢١: ٤٢، ٢٢: ٢٩، ٢٦: ٥٤ و٥٦

لوقا ٢٤

يوحنا ٢: ٢٢-٢٦، ٥: ٣٩، ١٠: ٣٥

أعمال الرسل ١٧: ٢ و١١، ١٨: ٢٨

رومية ١: ٢، ٤: ٣، ٩: ١٧، ١٠: ١١، ١١: ٢، ١٥: ٤، ١٦: ٢٦

١كورنثوس ١٥: ٣ و٤
غلاطية ٣: ٨، ٣: ٢٢، ٤: ٣٠
١تيموثاوس ٥: ١٨
٢تيموثاوس ٣: ١٦
٢بطرس ١: ٢٠ و٢١، ٣: ١٦

«كما قال الكتاب» (يوحنا ٧: ٣٨) بدون تحديد لابد أنها إشارة إلى وحدة جميع أسفار الكتاب المقدس.

مؤتمر «جامنيا» Jamnia:

قد يقول قائل: "بالطبع قصة القانونية معروفة.. لقد اجتمع بعض القادة وقرروا أي الكتب نافعة لهم، ثم دفعوا أتباعهم إلى قبولها". لكن هذا أبعد ما يكون عن الصواب، فقد جرت مناقشات بين علماء الدين اليهود بعد سقوط أورشليم عام ٧٠م. وقام أحد العلماء من مدرسة هليل، من طائفة الفريسيين، اسمه يوحانان بن زكاي، وحصل على تصريح من الرومان بإعادة تشكيل السنهدريم على أساس روحي في جامنيا التي تقع بين يافا وأشدود. وقد وصلتنا بعض المناقشات التي جرت في جامنيا، من ضمنها مناقشة حول قانونية أسفار الأمثال، والجامعة، ونشيد الأنشاد، وأستير، على أساس أن سفر أستير مثلاً لم يرد فيه ذكر اسم الله، كما أن سفر الجامعة يصعب أن يقبل أفكاره بعض المحافظين. لكن مناقشات جامنيا انتهت بالاعتراف بالأسفار التي عندنا على أنها الكتب المقدسة.

ثالثًا: أسفار غير قانونية بالعهد القديم

(١) الأسفار غير القانونية المعروفة بالأبو كريفا: كانت من تسمية القديس ايرونيموس في القرن الرابع المسيحي، فهو أول من أطلق اسم الأبوكريفا على هذه الكتابات- ومعناها «الكتب المخبأة». أما أسباب رفض هذه الكتابات فهي:

أ- بها الكثير من الأخطاء التاريخية والجغرافية.

ب- تعلّم عقائد خاطئة وتركز على ممارسات تخالف الأسفار المقدسة الموحى بها.

ج- تلجأ إلى أساليب أدبية، وتعرض محتوياتها المصطنعة بأسلوب يختلف تمامًا عن الأسفار المقدسة الموحى بها.

د- تنقصها المميزات التي تنفرد بها الأسفار الصادقة، مثل النبوَّات والأحاسيس الدينية.

(٢) ونقدم هنا ملخصًا لكل سفر من هذه الأسفار غير القانونية:

أ- **عزرا الأول**: (نحو سنة ١٥٠ ق.م.) يحكي عن رجوع اليهود إلى فلسطين بعد السبي البابلي، ويستمد الكاتب معلوماته من أسفار الأخبار وعزرا ونحميا مع إضافة بعض الأساطير. أهم ما به قصة الحراس الثلاثة الذين كانوا يتجادلون عن أقوى ما في العالم، فقال أحدهم: «الخمر»، وقال آخر: «الملك» وثالث قال: «المرأة والحق»، ثم وضعوا هذه الإجابات الثلاث تحت وسادة الملك. عندما وجدها الملك دعاهم ليدافعوا عن وجهات نظرهم، وتوصَّل الجميع إلى أن الحق هو الأقوى. ولما كان زربابل هو صاحب الإجابة الصائبة، فقد منحه الملك تصريحًا بإعادة بناء الهيكل في أورشليم مكافأة له.

ب- **عزرا الثاني**: (نحو سنة ١٠٠ ق.م.) وهو كتاب رؤى يحوي سبع رؤى، وقد تضايق مارتن لوثر من عدم اتساق هذه الرؤى حتى قال إنها يجب أن تُلقى في البحر!

ج- **سفر طوبيا**: (في مطلع القرن الثاني ق.م.) رواية قصيرة فريسية في نبراتها تركّز على الشريعة، والأطعمة الطاهرة، والغسلات الطقسية، والإحسان، والصوم، والصلاة. يقول السفر إن العطاء والإحسان يكفّران عن الخطية، وهذا أكبر دليل على زيفها.

د- **سفر يهوديت**: (نحو منتصف القرن الثاني ق.م.) قصة فريسية خيالية بطلتها أرملة يهودية جميلة اسمها يهوديت. عندما حُوصرت مدينتها، أخذت خادمتها ومعها طعام يهودي طاهر وذهبت إلى خيمة القائد المهاجم، فراعه جمالها وأعطاها مكانًا في خيمته. وعندما سكر قطعت رأسه بسيفه، وغادرت المعسكر مع خادمتها ومعها الرأس في

سلة، فعلّقوه علي سور مدينة قريبة، وهكذا انهزم الجيش الأشوري الذي أعوزته القيادة.

هـ- **إضافات سفر أستير**: (نحو ١٠٠ ق.م.) «أستير» هو السفر الوحيد الذي لم يرد فيه اسم الله، ويقول إن أستير ومردخاي صاما، لكنه لم يذكر أنهما صليا. ولتعويض هذا النقص زيدت صلاة طويلة نُسبت إلى الاثنين، كما زيدت رسالتان منسوبتان للملك.

و- **حكمة سليمان**: (نحو٤٠ ق.م) كُتب ليحفظ اليهود من الوقوع في الشك، والمادية، والوثنية. وهو يتحدث عن الحكمة باعتبارها شخصًا (كما في سفر الأمثال). وفي السفر أفكار كثيرة نبيلة.

ز- **حكمة ابن سيراخ**: (نحو ١٨٠ ق.م.) يبلغ مرتبة عالية من الحكمة الدينية، شبيهة بعض الشيء بسفر الأمثال، ويحوي نصائح عملية. على سبيل المثال يقول عن الخطاب الذي يُلقَى بعد العشاء: "تحدَّث باختصار، فإن ما قل دل. تصرف كإنسان يعرف أكثر مما يقول" ويقول: "استعدّ فيما ستقوله، فيصغي إليك الناس". وقد اقتبس جون وسلي كثيرًا من السفر، كما أنه يُستعمَل كثيرًا في الدوائر الإنجليكانية.

ح- **سفر باروخ**: (نحو ١٠٠م) يُقدم السفر على أن كاتبه باروخ كاتب النبي إرميا عام ٥٨٢ ق.م.، ولكنه يحاول -على الأرجح- تفسير خراب أورشليم الذي جرى عام ٧٠م، وهو يحض اليهود على عدم الثورة وعلى الخضوع للامبراطور. ولكن رغم هذه الوصية، قام باركوخبا بثورته على الحكم الروماني عام ١٣٢-١٣٥م. ويحوي الأصحاح السادس من السفر ما يُسمَّى «رسالة من إرميا» يحذر فيها بقوة من الوثنية، ولعله خطاب موجَّه إلى يهود الإسكندرية.

ط- **إضافات على دانيال**: يحوي سفر دانيال الذي نعرفه ١٢ أصحاحًا، ولكن أصحاحًا جديدًا أُضيف إليه في القرن الأول قبل الميلاد يحوي قصة «سوسنة» الزوجة الجميلة لأحد قادة اليهود في بابل. حسب الإضافة، يجتمع في بيتها شيوخ اليهود وقضاتهم، وتقع في حبها اثنان من أولئك القادة ويحاولان الإيقاع بها، وعندما تصرخ يدَّعى الرجلان أنهما وجداها في أحضان شاب، لتُقدم للمحاكمة. ولما كان شاهدان قد اتفقا ضدها يُحكم عليها بالموت، لكن شابا اسمه دانيال

يقاطع المحاكمة ويناقش الشاهدين سائلاً كلاً منهما على حدة: تحت أية شجرة من الحديقة وجدا سوسنة مع الشاب؟ تتضارب إجابتهما، وهكذا تنجو سوسنة!

ى- **بيل والتنين**: قصة أضيفت في القرن الأول قبل الميلاد أيضًا، وعُرفت بالأصحاح الرابع عشر من دانيال، لتظهر غباوة العبادة الوثنية، وتحتوي على قصتين:

في القصة الأولى: سأل الملك كورش دانيال لماذا لا يعبد «بيل» مع أنه يأكل يوميًا كباشًا كثيرة وزيتًا ودقيقًا؟ فنثر دانيال رمادًا في الهيكل في المساء، وفي الصباح أخذ الملك دانيال ليرى كيف أكل بيل كل ما قدّموه له، لكن دانيال أشار للملك إلى آثار خطوات الكهنة وعائلاتهم الذين جاءوا ليلاً وأكلوا الطعام، فذبح الملك الكهنة وهدم الهيكل.

أما قصة التنين فهي قصة أسطورية. ويمكن أن نقول إن قصص سوسنة، وطوبيا ويهوديت هي قصص يهودية خيالية ذات قيمة دينية قليلة أو بلا قيمة بالمرة.

ك- **نشيد الفتية الثلاثة المقدسين**: يجئ بعد دانيال ٣: ٢٣ في الترجمة السبعينية والفولجاتا، وهو مقتبس من مزمور ١٤٨، وتكرر فيه عبارة: «سبحوه وعظموا اسمه للأبد» ٣٢ مرة.

ل- **صلاة منسى**: كُتب في عهد المكابيين (القرن الثاني ق.م.) على زعم أنها صلاة الملك الشرير منسى ملك يهوذا. ولعلها كُتبت إشارة إلى القول: «وصلاته والاستجابة له... ها هي مكتوبة في سفر أخبار الرائين» (٢أخبار أيام ٣٣: ١٩) وربما يكون أحد الكتبة هو كاتب هذه الصلاة.

م- **المكابيين الأول**: (في القرن الأول ق.م.) لعله أكثر أسفار الأبوكريفا قيمة، لأنه يصف مآثر الإخوة المكابيين الثلاثة: يوداس ويوناثان وسمعان. ويُعتبر هذا السفر مع كتابات يوسيفوس أهم مصادر تاريخ هذه الفترة المملوءة بالأحداث من التاريخ اليهودي.

ن- **المكابيين الثاني**: ليس مكملاً للمكابيين الأول بل موازٍ له، يروي انتصارات يوداس المكابي، وبه أساطير أكثر مما في المكابين الأول.

(٣) شهادات تاريخية لاستبعاد الأبوكريفا:

أ- الفيلسوف اليهودي فيلو (٢٠ ق.م. - ٤٠م) اقتبس من كل أسفار العهد القديم، وذكر التقسيم الثلاثي للأسفار، لكنه لم يقتبس بالمرة من الأسفار المحذوفة على أنها أسفار قانونية!

ب- المؤرخ اليهودي يوسيفوس (٣٠- ١٠٠م) استبعد أسفار الأبوكريفا وحسب عدد أسفار العهد القديم ٢٢ كتابًا. وهو لا يقتبس من كتب الأبوكريفا باعتبار أنها أسفار قانونية.

ج- بالرغم من أن المسيح وكُتَّاب العهد الجديد قد اقتبسوا مئات الاقتباسات من جميع الأسفار القانونية، إلا أنهم لم يقتبسوا بالمرة من هذه الأسفار غير القانونية.

د- لم يعترف علماء اليهود في جامنيا بهذه الأسفار.

هـ- لم يعترف مجمع من المجامع المسيحية الأولى في القرون المسيحية الأربعة الأولى بقانونية تلك الأسفار.

و- كتب كثير من آباء الكنيسة الأولين ضد هذه الأسفار من أمثال أوريجانوس، وكيرلس الأورشليمي، وأثناسيوس.

ز- رفض القديس ايرونيموس (جيروم) مترجم الفولجانا (٣٤٠ - ٤٢٠م) هذه الأسفار، ودارت بينه وبين القديس أغسطينوس مساجلات حولها عبر البحر الأبيض المتوسط! وقد رفض في بداية الأمر أن يترجم هذه الأسفار إلى اللاتينية، لكنه بعد ذلك عمل ترجمة سريعة لبعضها، وبعد موته أُدخلت هذه الأسفار إلى الفولجاتا نقلاً عن الترجمة اللاتينية القديمة.

ح- رفض الكثيرون من علماء الدين الكاثوليك أسفار الأبوكريفا خلال عصر الإصلاح.

ط- رفض لوثر ومعه باقي المصلحين هذه الأسفار.

ى- لم تُعتبر هذه الأسفار أسفارًا قانونية مقبولة تمامًا عند الكنيسة الكاثوليكية إلا عام ١٥٤٦م في مجمع ترنت، وهو المجمع الذي انعقد ليقاوم حركة الإصلاح.

رابعًا: قانونية أسفار العهد الجديد

(١) الأساس الذي بني عليه قبول أسفار العهد الجديد بوصفها أسفارًا قانونية هو أنها من الرسل، وموحى بها من الله.

لقد تأسست الكنيسة على «أساس الرسل والأنبياء» (أفسس ٢: ٢٠) الذين وعد المسيح بإرشادهم إلى جميع الحق بالروح القدس (يوحنا ١٦: ١٣). وقد واظبت كنيسة أورشليم على تعليم الرسل (أعمال ٢: ٤٢). ولا يشترط أن يكون كُتَّاب الأسفار رسلاً، لكن أن تكون هذه الأسفار قد حظيت بموافقة الرسل. وسلطان الرسل لا يمكن فصله عن سلطان الرب، إذ إن الرسائل ترينا أن بالكنيسة سلطانًا واحدًا مطلقًا هو سلطان الرب، وعندما يتحدث الرسل بسلطان يستمدونه من الرب نفسه. مثلاً عندما يدافع بولس عن دعوته الرسولية يقول إنه تلقاها مباشرة من الرب (غلاطية ١ و٢). وعندما ينظّم شئون الكنيسة يعزو ذلك للرب، رغم عدم وجود توجيهات مباشرة (١كورنثوس ١٤: ٣٧، قارن ١كورنثوس ٧: ١٠). إذًا، كل سلطان يجب أن يكون نابعًا من الرب وحده صاحب السلطان المطلق.

(٢) ثلاثة أسباب استلزمت تقرير الأسفار القانونية للعهد الجديد:

أ- هرطقة ماركيون (١٤٠م) الذي كوّن أسفاره القانونية وأخذ ينشرها، فرأت الكنيسة الحاجة إلى تحديد الأسفار القانونية لإنهاء تأثيره.

ب- استخدمت بعض الكنائس كتابات إضافية في العبادة، فلزم وضع حد لهذا.

ج- قرر دقلديانوس عام ٣٠٣ ميلادية أن يدمّر الكتب المقدَّسة للمسيحيين، فعزم المسيحيون أن يعرفوا أي الكتب تستحق أن يموتوا لأجلها!

(٣) ويقدم لنا القديس أثناسيوس الأسكندري (عام ٣٦٧م) أول قائمة للأسفار القانونية للعهد الجديد، وذلك في رسالته للكنائس بمناسبة عيد الفصح، وهي نفس القائمة التي عندنا تماما. وبعد ذلك، قدّم كلاً من القديسين ايرونيموس وأغسطينوس ذات القائمة التي تحوي أسماء ٢٧ سفرًا.

واقتبس الآباء من العهدين القديم والجديد قائلين: "كما جاء في الكتب"،

مثلما قال بوليكاربوس (١١٥م)، وأكليمندس، وغيرهما. أما جستن مارتر فقد قال في دفاعه عن المسيحية، وهو يكتب عن العشاء الرباني: "في يوم الأحد يجتمع المسيحيون الساكنون بالمدينة أو القرى في مكان واحد، ليقرأوا مذكّرات الرسل وكتابات الأنبياء، حسب ما يسمح به الوقت. وعندما يتوقف القارئ، يقدّم القائد نصائح يدعو فيها إلى تطبيق هذه الكلمات الصالحة". ويضيف جستن مارتر في مناقشته مع تريفو اقتباسًا من الأناجيل يسبقها بقوله «مكتوب»، ولابد أنه وتريفو كانا يعرفان المقصود بكلمة «مكتوب» هذه.

(٤) **نشير أيضًا إلى كتابات القديس ايريناوس** (١٨٠م) الذي كان متصلاً بالعصر الرسولي وبمعاصريه الكنسيين في كل العالم، وكان قد تعلّم في آسيا الصغرى عند قدمي بوليكاربوس تلميذ يوحنا البشير، ثم صار أسقفا لليون في بلاد الغال (فرنسا) عام ١٨٠م. وتُظهر كتابات ايريناوس إيمانه بقانونية الأناجيل الأربعة، وسفر الأعمال، ورومية، ورسالتي كورنثوس، وغلاطية، وأفسس، وفيلبي، وكولوسي، ورسالتي تيموثاوس، وتيطس، وبطرس الأولى، ويوحنا الأولى، والرؤيا. ويتضح من كتابه «ضد الهرطقات» أن فكرة الأناجيل الأربعة كانت حقيقة ثابتة معروفة ومقبولة في كل العالم المسيحي، ومعتبرة أمرًا طبيعيًا بل ولازمًا، مثلها في ذلك مثل الجهات الأصلية الأربع.

(٥) **وقد قبلت المجامع الكنسية قانونية أسفار العهد الجديد.** وعندما انعقد مجمع هبّو عام ٣٩٣م وسجّل أسفار العهد الجديد السبعة والعشرين باعتبارها أسفارًا قانونية، لم يعط هذه الأسفار سلطانا لم يكن لها من قبل، لكنه اعترف بقانونيتها التي كان معترفًا بها. وقد أعاد مجمع قرطجنة الثالث إذاعة قرار مجمع هبّو بعد أربع سنوات، ولم يَعُدْ هناك أي تساؤل حول صحة قانونية أسفار العهد الجديد.

(٦) **أسفار أبوكريفا في العهد الجديد:**

رسالة برنابا الزائفة (٧٠- ٧٩م).

الرسالة إلى أهل كورنثوس (٩٦م).

رسالة أكليمندس الثانية (١٢٠- ١٤٠م).

راعي هرماس (١١٥- ١٤٠م).
تعاليم الاثنى عشر (١٠٠- ١٢٠م).
رؤيا بطرس (١٥٠م).
أعمال بولس وتكلا (١٧٠م).
الرسالة إلى أهل لاودكية (القرن الرابع الميلادي).
الإنجيل للعبرانيين (٦٥- ١٠٠م).
رسالة بوليكاربوس لأهل فيلبي (١٠٨م).
رسائل أغناطيوس السبع (١٠٠م).
وكتابات أخرى لم تقبلها الكنيسة كأسفار قانونية.

الفصل الرابع

الكتاب الذي يُعتمد عليه

أولاً: صحة الكتاب المقدس استنادًا لعلم دراسة تاريخ الكتب (ببليوجرافي)

العهد الجديد

(١) شهادة علماء دراسة تاريخ الكتب للعهد الجديد.

(٢) شهادة المخطوطات للعهد الجديد.

(٣) الترتيب التاريخي لمخطوطات العهد الجديد.

(٤) ترجمات العهد الجديد.

(٥) علماء الكنيسة الأولون يشهدون للعهد الجديد.

(٦) شاهد على صحة المخطوطات من تلاوتها بالكنائس.

العهد القديم

(١) الاهتمام الزائد بنقل المخطوطات.

(٢) أشخاص متخصصون في نقل المخطوطات.

(٣) مخطوطات قديمة للعهد الجديد.

(٤) ترجمات العهد القديم.

(٥) اقتباسات من العهد القديم.

ثانيًا: براهين داخلية على صحة الكتاب المقدس

(١) الشك في جانب المخطوطة.
(٢) المراجع أساسية وقيّمة.
(٣) المراجع قديمة وأصلية.

ثالثًا: براهين خارجية على صحة الكتاب المقدس

رابعًا: براهين من علم الحفريات والآثار

(١) نماذج من حفريات تبرهن صحة العهد القديم.
(٢) نماذج من حفريات تبرهن صحة العهد الجديد.

إن ما نريد أن نصل إليه في هذه الدراسة هو أن الكتاب المقدس صحيح تاريخيًا، دون تعرُّض لوحيه. ومثلما نفحص صدق أية وثيقة تاريخيًا، سنفعل الشيء نفسه مع الكتاب المقدس. وهناك ثلاثة فحوص:

من ناحية علم دراسة الكتب.
من ناحية البرهان الداخلي.
من ناحية البرهان الخارجي.
ثم سندرس شهادة علم الآثار القديمة للكتاب المقدس.

أولاً: صحة الكتاب المقدس استنادًا لعلم دراسة تاريخ الكتب

الفحص الببليوجرافي -أي بحسب علم دراسة تاريخ الكتب- هو فحص لانتقال المخطوطات حتى وصولها إلينا.. فعندما لا تكون لدينا النسخة الأصلية، نفحص مدى صحة ما وصلنا من مخطوطات، وعددها، والفترة الزمنية الفاصلة بين النسخة الأصلية وأقْدَمْ مخطوطة منها لدينا.

العهد الجديد

(١) شهادة علماء دراسة الكتب للعهد الجديد

شهد كثير من العلماء لصحة العهد الجديد من هذه الناحية.. فقد قال عزرا أبوت في كتابه «مقالات انتقادية» عن القراءات المختلفة للعهد الجديد: يخيف عدد القراءات المختلفة في العهد الجديد بعض البسطاء، إذ يقرأون عنها في كتابات النقّاد غير المؤمنين الذين يقولون إن هذه تبلغ ١٥٠ ألفًا! وكأن أساس تصديق العهد الجديد قد انهار!

لكن الحقيقة هي أن ٩٥ من هذه القراءات المختلفة تُعوزها الأدلة، وضعيفة، ولا تستحق القبول. وهذا يترك لنا ٧٥٠٠ قراءة مختلفة، ٩٥ منها لا تؤثر على المعنى، لأنها إملائية في التهجئة، أو نحوية، أو في ترتيب الكلمات. وهذا يترك لنا نحو ٤٠٠ «قراءة مختلفة» قد تؤثر على المعنى تأثيرًا طفيفًا، أو تتضمن إضافة كلمة أو كلمات أو حذفها، والقليل جدًا منها يمكن أن يعتبر هامًا. لكن بحوث العلماء دلّتنا على القراءة الصحيحة محل الثقة. وكل الكتابات القديمة تحتوي على مثل هذه الاختلافات، تمامًا كما أن هناك اختلافات في التفسير.[8]

ويقول فيليب شاف في مقارنته بين العهد الجديد باليونانية وبين الترجمة الإنجليزية إن هناك ٤٠٠ قراءة فقط من ١٥٠ ألفًا تثير شكًا في المعنى، منها خمسين فقط لها أهمية كبرى، لكن ليس منها قراءة واحدة تؤثر على العقيدة أو على واجبات المسيحي، إذ يوجد ما يؤكد حقيقتها في مواضع أخرى من القراءات الواضحة والأكيدة.[12]

ومن هذا نرى أن «القراءات المختلفة» لا تشكّل أهمية من حيث المعنى العام للفقرات التي وردت بها.

ويقول جيسلر ونيكس: "هناك غموض في القول بأن هناك قراءات مختلفة.. فمثلاً لو أن كلمة واحدة تم إملاؤها بطريقة خاطئة في ثلاثة آلاف مخطوطة، يقال إن هناك ثلاثة آلاف قراءة مختلفة في العهد الجديد!" ثم يقولان: "إن واحدًا من بين كل ثمانية من هذه الاختلافات قد يكون له قيمته، لكن البقية هي اختلافات في الهجاء أو ما شابهه. كذلك هناك جزء من ستين من هذه الاختلافات يمكن أن يُعتبر أكثر من مجرد تافه. وهذا يعني من وجهة النظر الحسابية أن النص الموجود عندنا مضبوط بنسبة ٩٨,٣٣٪."[2]

وهكذا يمكننا أن نقول إن نص العهد الجديد الذي وصلنا مضبوط تمامًا.. لم يُفقد منه أو يتغير فيه شيء من قوانين الإيمان أو السلوك.

ويقول بروس في كتابه «الكتب والرقوق»: "القراءات المختلفة في العهد الجديد لا تحتاج إلى تخمين لضبطها، فهناك شاهد واحد على الأقل بين آلاف الشواهد المضبوطة يحتفظ لنا بالقراءة الصحيحة."[3]

وقال فريدريك كنيون أحد الخبراء الموثوق فيهم في مجال «نقد العهد الجديد»: "إننا نؤكد بكل يقين أنه لا توجد عقيدة مسيحية مبنية على قراءة موضع اختلاف. ذلك لأن نصوص الكتاب المقدس أكيدة في مادتها، وهذا ينطبق بصورة خاصة على العهد الجديد.. فعدد مخطوطات العهد الجديد المتوفرة لدينا، والترجمات القديمة له، والاقتباسات المأخوذة منه في كتابات الأقدمين كثيرة بالدرجة التي تؤكد لنا صحة النص. كذلك فالقراءة الأصلية لكل جزء من هذه الأجزاء موضع الاختلاف، موجودة في هذه المراجع القديمة، وهو ما لم يحدث مع أي كتاب قديم في العالم."

وبينما يشعر العلماء اليوم بارتياح نحو صحة النص الموجود لدينا لكتابات المؤلفين اليونانيين والرومانيين من أمثال سوفوكليس وشيشرون وفرجيل، مع أن معرفتنا بهذه الكتابات تعتمد على عدد قليل من المخطوطات، فإن مخطوطات العهد الجديد تُحصى بالألوف.[13]

إن مقارنتنا لنص العهد الجديد -الذي بين أيدينا- بنصوص الكتابات القديمة تؤكد لنا أن العهد الجديد صحيح بدرجة مذهلة، لأن الذين نقلوا مخطوطاته فعلوا ذلك بدقة بالغة وباحترام كبير لأنه كتاب مقدّس. ولقد حفظت عناية الله لنا مخطوطات للعهد الجديد من كل عصر كاملة وصحيحة، تؤكد لنا -بالمقارنة بمخطوطات الكتب القديمة- سلامة العهد الجديد من كل عيب.

لذلك قال محررو الترجمة الإنجليزية المعروفة (R.S.V.) في مقدمتهم لترجمتهم: "يتضح للقارئ المدقق، من خلال ترجمتنا عام ١٩٤٦ وترجمتي عام ١٨٨١ و ١٩٠١، أن تنقيح الترجمة لم يؤثر على أية عقيدة مسيحية، لسبب بسيط هو أن آلاف القراءات المختلفة لم تستدع أي تغيير في العقيدة المسيحية."

إن آلاف المخطوطات القديمة الموجودة لنصوص العهد الجديد، مع سيل المخطوطات الأخرى التي تُكتشف باستمرار، تؤكد لنا أن العهد الجديد قد نُقلَ لنا بأمانة كاملة، تطمئننا تمامًا على العقيدة المسيحية، وأن إمكانية اعتمادنَا على العهد الجديد -على أساس علمي- أقوى من إمكانية اعتمادنا على أية مخطوطة قديمة أخرى؟

وقال الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه «حياة المسيح» (كتاب الهلال- يناير ١٩٥٨): "ليس من الصواب أن يُقال إن الأناجيل جميعًا عُمدة لا يُعوِّل عليها في تاريخ السيد المسيح، لأنها كُتبت عن سماع بعيد ولم تُكتب عن سماع قريب في الزمن والمكان، ولأنها في أصلها مرجع واحد متعدد النَّقَلة والنسَّاخ، ولأنها رَوَت من أخبار الحوادث ما لم يذكره أحد من المؤرخين، كانشقاق القبور وبعث موتاهم وطوافهم بين الناس وما شابه ذلك من الخوارق والأهوال.

وإنما الصواب أنها العُمدة الوحيدة في كتابة ذلك التاريخ، إذ هي قد تضمنت أقوالاً في مناسباتها لا يسهل القول باختلافها، ومواطن الاختلاف بينها معقولة مع استقصاء أسبابها والمقارنة بينها وبين آثارها. ورفضها على الجملة أصعب من قبولها عند الرجوع إلى أسباب هذا وأسباب ذاك.

فإنجيل متّى مثلاً ملحوظ فيه أنه يخاطب اليهود ويحاول أن يزيل نفرتهم من الدعوة الجديدة، ويؤدي عباراته أداء (أي يقدمها) يلائم كنيسة بيت المقدس في منتصف القرن الأول للميلاد.

وإنجيل مرقس على خلاف ذلك ملحوظ فيه أنه يخاطب "الأمم" ولا يتحفَّظ في سرد الأخبار الإلهية التي كانت تحول بين بني إسرائيل "المحافظين" والإيمان بإلاهية المسيح.

إنجيل لوقا يكتبه طبيب ويقدمه إلى سري كبير (شخص ذي مكانة رفيعة)، فيورد فيه الأخبار والوصايا من الوجهة الإنسانية، ويحضر في ذهنه ثقافة السري الذي أهدى إليه نسخته وثقافة أمثاله من العلية (ذوي الشأن).

وإنجيل يوحنا غلبت عليه فكرة الفلسفة. بدأه بالكلام عن «الكلمة» Logos ووصف فيه التجسد الإلهي، على النحو الذي يألفه اليونان ومن حضروا محافلهم ودرجوا معهم على عادات واحدة.

وسواء رجعت هذه الأناجيل إلى مصدر واحد أو أكثر من مصدر، فمن الواجب أن يدخل في الحسبان أنها هي العُمدة التي اعتمد عليها قوم هم

أقرب الناس إلى عصر المسيح، وليس لدينا نحن بعد قرابة ألفي سنة عُمدة أحق منها بالاعتماد.

ونحن قد عوَّلنا على الأناجيل، ولم نجد بين أيدينا مرجعًا أوفَى منها لدرس حياة المسيح والإحاطة بأطوار الرسالة وملابساتها."

(٢) شهادة المخطوطات للعهد الجديد

يقول أ. ت. روبرتس مؤلف أقوى كتاب عن قواعد اللغة اليونانية للعهد الجديد: "يوجد نحو عشرة آلاف مخطوطة للفولجاتا اللاتينية، وعلى الأقل ألف مخطوطة من الترجمات القديمة، ونحو ٥٣٠٠ مخطوطة يونانية للعهد الجديد بكامله، كما يوجد لدينا اليوم ٢٤ ألف مخطوطة لأجزاء من العهد الجديد، كما نقدر أن نجمع أجزاء كثيرة من العهد الجديد من اقتباسات الكُتَّاب المسيحيين الأولين."[7]

ويقول چون وارويك مونتجمري: "إن وضعنا مخطوطات العهد الجديد موضع شك للزم علينا أن نرفض كل الكتابات القديمة، لأنه لا يوجد كتاب ثابت ببليوغرافيًا مثل العهد الجديد."

وقال السير فريدريك كنيون- مدير مكتبة المتحف البريطاني، وأعظم خبير موثوق به في دراسة المخطوطات: "لدينا أعداد كبيرة من مخطوطات العهد الجديد، وهذا يختلف عن كل المخطوطات الأخرى، فمخطوطات العهد الجديد تمتاز عنها جميعًا في أن الفترة الزمنية بين كتابة المخطوطة الأصلية وبين المخطوطات التي وصلتنا منها قصيرة نسبيا. فقد كُتبَت مخطوطات أسفار العهد الجديد التي لدينا في أواخر القرن الرابع الميلادي وبعضها من قبله (أي بعد ٢٥٠ أو ٣٠٠ سنة على الأكثر) من كتابة النسخة الأصلية. وقد تبدو لنا هذه فترة طويلة نوعًا ما، لكنها ليست شيئًا بالنسبة للقرون الطويلة التي تفصل بين المخطوطات الأصلية لمؤلفات كُتَّاب الإغريق العظام وبين النُّسَخ الموجودة الآن؛ فالنُّسَخ الموجودة لدينا من روايات سوفوكليس السبع ترجع إلى ١٤٠٠ سنة بعد موت الشاعر، ومع ذلك نعتقد أنها تحمل لنا بكل دقة ما كتبه سوفوكليس."

ويتضح غنى العهد الجديد في عدد مخطوطاته عند مقارنته بالكتابات الأخرى.. فكتابات قيصر عن حروب الغال (كُتبَت عام ٥٨-٥٠ ق.م.) لا توجد

لها إلا عدة مخطوطات، تسع أو عشر منها صالحة، وأقدمها يرجع لما بعد عهد قيصر بتسعمائة سنة! ومن أصل ١٤٢ كتابًا كتبها ليفي عن التاريخ الروماني (٥٩ ق.م. – ١٧م)، لا يزيد عدد ما يمكن أن يُعتمد عليه منها عن عشرين مخطوطة، واحدة منها فقط (تحوي كتب ٣– ٦) ترجع إلى القرن الرابع الميلادي! ومن أصل ١٤ كتابًا للمؤرخ تاسيتوس (١٠٠م) لم يبقَ اليوم إلا أربعة كتب ونصف. ومن أصل ١٦ كتابًا من حولياته التاريخية لا نجد اليوم إلا عشرًا منها كاملة واثنتين في أجزاء. كل هذا التاريخ لتاسيتوس يعتمد على مخطوطتين، واحدة ترجع للقرن التاسع الميلادي، والأخرى للقرن الحادي عشر!

أما تاريخ ثوسيديدس (٤٦٠ – ٤٠٠ ق.م.) فمعروف من ثماني مخطوطات، أحدثها يرجع للقرن التاسع الميلادي، مع بعض أوراق البردي التي ترجع للقرن الأول الميلادي. ويصدُق الأمر نفسه على تاريخ هيرودوت (٤٨٨ – ٤٢٨ ق.م.). ومع ذلك لا يجرؤ عالم واحد على الشك في كتب تاريخ ثوسيديدس أو هيرودوت، لأن المخطوطات الموجودة لكتبهما ترجع إلى ١٣٠٠ سنة بعد وفاتهما!

ويوضح الجدول الآتي تاريخ بعض الكتابات القديمة:

(٣) الترتيب التاريخي لمخطوطات العهد الجديد

الكتاب	تاريخ الكتابة	أقدم نسخة	الزمن الذي انقضى منذ الكتابة الأصلية	عدد النسخ
قيصر	١٠٠ – ٤٤ ق.م.	٩٠٠م	١٠٠٠ سنه	١٠
ليفي	٥٩ ق.م – ١٧م			٢٠
أفلاطون	٤٢٧ – ٣٤٧ ق.م.	٩٠٠م	١٢٠٠ سنه	٧
تاسيتوس (الحوليات)	١٠٠م	١١٠٠م	١٠٠٠ سنه	٢٠
(أعماله الأخرى)	١٠٠م	١٠٠٠م	٩٠٠ سنه	١
بلني الصغير (تاريخ)	٦١ – ١١٣م	٨٥٠م	٧٥٠ سنه	٧
ثوسيديدس (تاريخ)	٤٦٠ – ٤٠٠ ق.م.	٩٠٠م	١٣٠٠ سنه	٨
سوتينوس	٧٥ – ١٦٠م	٩٥٠م	٨٠٠ سنه	٨
هيروتس (تاريخ)	٤٨٠ – ٤٢٥ ق.م.	٩٠٠م	١٣٠٠ سنه	٨
هوارس			٩٠٠ سنه	
سوفوكليس	٤٩٦ – ٤٠٦ ق.م.	١٠٠٠م	١٤٠٠ سنه	١٠٠
لوكريتوس	مات في ٥٥ أو ٥٣ ق.م.		١١٠٠ سنه	٢
كاتولس	٥٤ ق.م.	١٥٥٠م	١٦٠٠ سنه	٣
يوريبدس	٤٨٠ – ٤٠٦ ق.م.	١١٠٠م	١٥٠٠ سنه	٩
ديموستينيس	٣٨٣ – ٣٢٢ ق.م.	١١٠٠م	١٣٠٠ سنه	٢٠٠[1]
أرسطو	٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م.	١١٠٠م	١٤٠٠ سنه	٤٩
أرستوفانيس	٤٥٠ – ٣٨٥ ق.م.	٩٠٠م	١٢٠٠ سنه	١٠

١ كلها منقولة عن نسخة واحدة من أي مؤلف من مؤلفاته.

هناك بعض الأشياء التي تساعدنا على تحديد عمر المخطوطة، هي:

- مادتها.
- حجم حرف الكتابة وشكله.
- علامات الترقيم.
- أقسام النص.
- الزخرفة.
- لون الحبر.
- نسيج الرقوق ولونها.

وإليك أسماء وتواريخ بعض المخطوطات:

أ- مخطوطة چون رايلاند Ryland (١٣٠م) في مكتبة مانشستر بإنجلترا، وهي أقدم المخطوطات ووُجدت في مصر. بها إنجيل يوحنا، مع أن المعروف أن هذا الإنجيل كُتب في آسيا الصغرى. وهي تؤكد لنا أن الإنجيل كُتب حوالي نهاية القرن الأول الميلادي. وقد قضى اكتشاف هذه المخطوطة على الهجوم الذي كان يوجَّه إلي إنجيل يوحنا، باعتبار أنه كُتب نحو عام ١٦٠م.[2]

ب- مخطوطات تشستر بيتي Chester Beatty Papyri (٢٠٠م) موجودة في متحف بيتي في دبلن، وجزء منها في جامعة متشيجان. هي من ورق البردي، وتحتوي ثلاثة منها على معظم العهد الجديد، وهي أقرب المخطوطات إلى النص الأصلي من جهة تاريخية.[3] ويقول سير فردريك كنيون عنها: "هذا الاكتشاف هو أعظم اكتشاف منذ اكتشاف النسخة السنائية، فهو يضيِّق الفجوة الزمنية بين تاريخ المخطوطات التي بين أيدينا وبين تاريخ كتابة أسفار العهد الجديد، فلا يعود هناك مجال للشكل في صدقها. فليس لنصوص كتاب آخر مثل هذا السند من المخطوطات القديمة والكثيرة، ولا يمكن لأي عالِم غير منحاز أن ينكر أن النص الذي وصل إلينا هو نص صحيح."

ج- بردية بُدْمر Bodmer الثانية (١٥٠ - ٢٠٠م) موجودة بمكتبة بُدْمر وتحوي معظم إنجيل يوحنا، وهي أهم مخطوطة بعد مخطوطات تشستر بيتي، ويُرجع كثير من العلماء تاريخها إلى منتصف القرن الثاني، إن لم يكن إلى النصف الأول منه.

د- الدياطسّرون- ومعناه «اتفاق الأجزاء الأربعة»- وهو إظهار الاتفاق بين البشيرين الأربعة، كتبه تاتيان عام ١٦٠م. وقد كتب يوسابيوس في تاريخه: "لقد قام قائدهم السابق تاتيان بكتابة جَمْع للأناجيل دعاه «دياطسّرون» ومازال هذا موجودًا الآن في بعض الأماكن." أما تاتيان هذا فهو مسيحي أشوري، أول من كتب في اتفاق البشيرين، ويوجد اليوم لدينا جزء صغير فقط مما كتبه تاتيان.[2]

هـ- النسخة الفاتيكانية Codex Vaticanus (٣٢٥ - ٣٥٠م) موجودة بمكتبة الفاتيكان وتحوي كل الكتاب المقدس تقريبا، وهي من أثمن مخطوطات الكتاب المقدس اليونانية.

و- النسخة السينائية Codex Sinaiticus (٣٥٠م) موجودة في المتحف البريطاني، وتحوي كل العهد الجديد ما عدا مرقس ١٦: ٩-٢٠، يوحنا ٧: ٥٣، ١٨: ١١ كما تحوي أكثر من نصف العهد القديم. وقد عَثر عليها تشندرف في سلة للمهملات في دير جبل سيناء عام ١٨٤٤، وسلّمها الدير هدية لقيصر روسيا عام ١٨٥٩، واشترتها الحكومة البريطانية من الاتحاد السوفيتي بمائة ألف جنيه يوم عيد الميلاد سنة ١٩٣٣.

ز- النسخة الأسكندرية Codex Alexandrinus (٤٠٠م) موجودة في المتحف البريطاني، وتقول الموسوعة البريطانية إنها كُتبت باليونانية في مصر، وتحوي كل الكتاب المقدس تقريبا.

ح- النسخة الإفرايمية Codex Ephraemi (٤٠٠م) موجودة في المكتبة الوطنية في باريس. وتقول الموسوعة البريطانية إنها ساعدت على التأكد من بعض قراءات العهد الجديد، وهي تحويه كله ماعدا رسالتي تسالونيكي الثانية ويوحنا الثانية.

ط- النسخة البيزية Codex Bezae (٤٥٠م) موجودة في مكتبة كامبريدج، وتحوي الأناجيل وأعمال الرسل باللغتين اليونانية واللاتينية.

ي- نسخة واشنطن أو نسخة الفريرية (من ٤٥٠- ٥٥٠م) وهي تحتوي على الأناجيل الأربعة بالترتيب الآتي: متى، يوحنا، لوقا، مرقس.

ك- نسخة كلارومنت Codex Claromontanus (٥٠٠م) وتحتوي على رسائل بولس الرسول في اللغتين اليونانية واللاتينية.

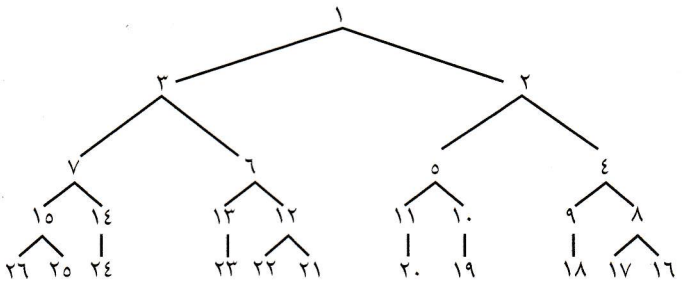
وهذه المخطوطات القديمة، وغيرها الكثير، تُظهر أن:

- مخطوطات الكتاب المقدس أكثر جدًا من مخطوطات أي كتاب قديم آخر.
- إن تاريخ المخطوطات الموجودة لدينا قريب جدًا من تاريخ كتابة النص الأصلي، إذا قارنا ذلك بأي مخطوطة أخرى لأي كتاب قديم.

> ويقول العلّامة ف. هورت الذي قضى ٢٨ سنة في دراسة نصوص العهد الجديد: "إن هذه الكثرة من مخطوطات العهد الجديد، والتي يعود الكثير منها إلى العصور الأولى التي تكاد تتصل بتاريخ كتابة النص الأصلي، تجعل نص العهد الجديد يقف فريدًا بين كل الكتابات الكلاسيكية القديمة، ولا تدانيه في ذلك أي كتابات أخرى."

ويقول جرينلي: "لما كان العلماء يقبلون الكتابات الكلاسيكية اليونانية القديمة، رغم أن النسخة الموجودة عندنا منها كُتبت بعد النسخة الأصلية بألف سنة أو أكثر، فمن الواضح أننا نقْدِر أن نعتمد على ما عندنا من العهد الجديد اليوم بثقة كبيرة."

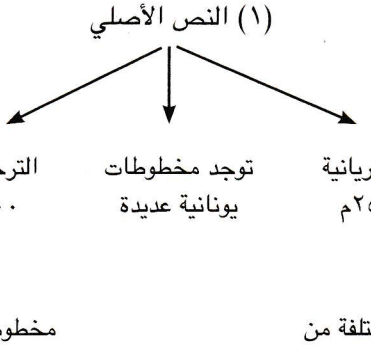
ويقدِّم العالمان جيسلر ونيكس المقارنة التالية: أكثر الكتب القديمة من جهة المخطوطات الموجودة عندنا اليوم هو العهد الجديد، ومن بعده الأليازة (٦٣٤ مخطوطة) وكانت الأليازة والعهد الجديد تُعتبران كتبًا «مقدسة». في العهد الجديد عشرون ألف سطر، وفي الأليازة ١٥٦٠٠ سطر. من العهد الجديد ٤٠٠ كلمة أو أربعون سطرًا موضع شك، بينما ٧٦٤ سطرًا من الأليازة موضع شك– ٥٪ من الأليازة موضع شك، بينما أقل من نصف النصف في المائة من العهد الجديد موضع شك. ولكن «المهابهاراتا» الهندية تعرضت للعبث أكثر، فمن أصل ٢٥٠ ألف سطر هناك نحو ٢٦ ألف سطر موضع شك (أكثر من ١٠٪).[2]



ومن حسن الحظ أنه في ظل وجود هذه الكثرة الهائلة من المخطوطات يسهل الوصول إلى النص الأصلي (انظر الرسم)، فمن المخطوطات ١٦-٢٦ يمكن الوصول إلى المخطوطة (١) أي المخطوطة الأولى.

(٤) ترجمات العهد الجديد

من الأمور التي تؤيد صحة الكتاب المقدس ودقته وجود ترجمات قديمة، ولم تُترجَم أية كتابات إلى لغات مختلفة كما تُرجِم العهد الجديد، لأن المسيحية ديانة تبشيرية. فلقد تَرجَم الكارزون الأولون أسفار العهد الجديد إلى لغات الشعوب التي كانوا يكرزون لها لتساعدهم على نشر إيمانهم.. وهكذا تُرجم العهد الجديد إلى السريانية، واللاتينية، والقبطية. وقد تمت الترجمتان السريانية واللاتينية حوالي عام ١٥٠م، وهذا أقرب ما يكون إلى زمن كتابة الأسفار الأصلية.



وهناك أكثر من خمسة عشر آلاف مخطوطة موجودة اليوم من الترجمات القديمة.

أ- **الترجمات السريانية**: "الترجمة السريانية القديمة" للأناجيل الأربعة، منقولة في القرن الرابع الميلادي. وجدير بالذكر أن كلمة «السريانية» تُطلق على اللغة الآرامية المسيحية، وتُكتَب بحروف آرامية مع تعديلات بسيطة.

«البشيطا السريانية» ومعناها البسيطة، وهي الترجمة النموذجية التي أُنجزت بين عامي ١٥٠ و ٢٥٠م. وعندنا اليوم ٣٥٠ مخطوطة من هذه الترجمة ترجع إلى القرن الخامس.

«نسخة فيلوكسنيان» (٥٠٨م) ترجم بوليكاربوس العهد الجديد للسريانية ترجمة جديدة، وقدّمها إلى فيلوكيناس أسقف مابوج.

«نسخة هاركل السريانية» وترجع لعام ٦١٦م قام بها توماس الهاركلي.

«نسخة فلسطين السريانية» يُرجعها معظم العلماء لعام ٤٠٠ - ٤٥٠م.

ب- **الترجمات اللاتينية**: «اللاتينية القديمة» هناك شهادات يرجع تاريخها لما بين الرابع والقرن الثالث عشر الميلادي عن أنه في القرن الثالث الميلادي انتشرت ترجمة لاتينية قديمة في شمال أفريقيا وأوروبا.

«اللاتينية القديمة الأفريقية» (أو النسخة البابينسية ٤٠٠م) وهناك ما يدل على أنها نُقلت عن بردية من القرن الثاني.

«النسخة الكوربيانية» (٤٠٠ - ٥٠٠م) تحوي الأناجيل الأربعة.

«النسخة الفرسيليانية» (٣٦٠م).

«النسخة البلاتينية» (القرن الخامس الميلادي).

«الفولجاتا» اللاتينية ومعناها «العامة أو الشعبية». كان القديس ايرونيموس (جيروم)، سكرتير دماسوس أسقف روما، قد قام بالترجمة بناء على طلب الأسقف من عام ٣٦٦ - ٣٨٤م.

ج- **الترجمات القبطية (المصرية)**: يقول بروس إن الترجمة الأولى للقبطية ربما تمت في القرن الثالث أو الرابع.[3]

«النسخة الصعيدية» في بداية القرن الثالث.

«النسخة البحيرية» في القرن الرابع.

«نسخة مصر الوسطى» في القرن الرابع أو الخامس.

د- ترجمات أخرى: الأرمنية -في القرن الخامس، تُرجمت عن اليونانية الجورجية- (لبلاد القوقاز) وترجع إلى القرن الرابع.

(٥) علماء الكنيسة يشهدون للعهد الجديد:

تقول الموسوعة البريطانية: "عندما يفحص أحد العلماء المخطوطات والترجمات، لا يكون قد أنهى كل دراسته لنصوص العهد الجديد. ذلك لأن كتابات آباء الكنيسة الأولين تُلقي مزيدًا من الضوء، إذ تحتوي على اقتباسات من العهد الجديد قد تختلف عَن إحدى أو بعض المخطوطات الحالية، لأنها مأخوذة من مخطوطات أقدم لم تصل إلينا. وعلى هذا فإن شهادة هؤلاء الآباء للنص، وبخاصة عندما تتطابق مع المصادر الأخرى، يجب أن تُضاف إلى ما عندنا من مراجع."

لقد اقتبس آباء الكنيسة من العهد الجديد بكثرة تمكّننا من تجميع العهد الجديد من اقتباساتهم، وحتى لو ضاع كل ما لدينا من المخطوطات لتمكّنا من تجميع العهد الجديد من كتابات الآباء الأولين».

انشغل السير «دافيد دالرمبل Dalrymple» بفكرة "لو ضاع العهد الجديد أو أُحرق في القرن الثالث الميلادي وقت الاضطهاد العنيف، فهل كنا نقدر أن نعيد جَمعه من الاقتباسات الموجودة في كتابات آباء القرنين الثاني والثالث؟". قضى السير دافيد دالرمبل زمنًا طويلاً درس فيه كل ما وصل إلينا مما كتبه آباء القرنين الثاني والثالث، وتوصل إلى هذه النتيجة: لقد وُجد -في كتاباتهم- كل العهد الجديد، ما عدا إحدى عشرة آية!

على أننا نحتاج إلى مراعاة أمرين:

- بعض الآباء اقتبسوا من الذاكرة، ولم ينقلوا الآيات بالنص والحرف.
- حدثت بعض الأخطاء من النُسَّاخ عن عمد أو عن سهو.

والآن تعالوا ندرس الآتي:

- **القديس اكليمندس الروماني** (٩٥م) قال عنه أوريجانوس إنه تلميذ الرسل، وقال عنه ترتليان إنه تعين من بطرس، وقال عنه إيريناوس إن مواعظ الرسل لا تزال تدوي في أذنيه وعقائدهم لا تزال أمام عينيه. يقتبس أكليمندس الروماني في كتاباته من أسفار: متى، ومرقس،

ولوقا، وأعمال الرسل، وكورنثوس الأولى، وبطرس الأولى، والعبرانيين، وتيطس.

- **أغناطيوس** (٧٠ - ١١٠م) أسقف أنطاقية، الذي كان يعرف الرسل جيدًا، وكان تلميذ بوليكاربوس. استشهد سنة ١١٠م، وكتب سبع رسائل تحوي اقتباسات من متى، ويوحنا، وأعمال الرسل، ورومية، وكورنثوس الأولى، وأفسس، وفيلبي، وغلاطية، وكولوسي، ويعقوب، ورسالتي تسالونيكي، والرسالتين إلى تيموثاوس، وبطرس الأولى.
- **اقتبس بوليكاربوس** (٧٠- ١٥٦م) أسقف سميرنا، الذي استشهد في السادسة والثمانين من عمره، وتلميذ الرسول يوحنا، وبرنابا (٧٠م)، وهرماس (٩٥م)، وتاتيان (١٧٠م)، وايريناوس أسقف ليون (١٧٠م).

من بعد هؤلاء اقتبس أكليمندس الأسكندري (١٥٠- ٢١٢م) ٢٤٠ آية من كل أسفار العهد الجديد، ماعدا ثلاثة أسفار، وبعده وترتليان (١٦٠- ٢٢٠م) الذي كان أسقف قرطجنة واقتبس سبعة آلاف آية منها ٣٨٠٠ من الأناجيل، وهبوليتس (١٧٠- ٢٣٥) اقتبس أكثر من ١٣٠٠ آية، العلامة أوريجانوس الذي اقتبس أكثر من ١٨ ألف آية (١٨٥- ٢٥٤م)، ثم كيبريانوس (مات سنة ٢٥٨م) أسقف قرطجنة الذي استخدم حوالي ٧٤٠ اقتباسًا من العهد القديم و١٠٣٠ من العهد الجديد.

ولقد أحصيت في كتابات الآباء السابقين لمجمع نيقية (٣٢٥م) اقتباسات بلغ عددها ٣٢ ألفًا من العهد الجديد! وهذا العدد الضخم لا يشمل كل الاقتباسات، كما أنه لا يشمل اقتباسات كُتّاب القرن الرابع. وبإضافة ما اقتبسه يوسابيوس الذي عاصر مجمع نيقية، يبلغ عدد هذه الاقتباسات ٣٦٠٠٠ هذا بخلاف اقتباسات أغسطينوس، وامبياس، ولشتاس، وفم الذهب، وجيروم، وغايس الروماني، وأثناسيوس، وامبروزيوس أسقف ميلان، وكيرلس الإسكندري، وإفرايم السرياني، وهيلاريوس أسقف بواتييه، وجيريجوري النيسي، وغيرهم كثيرين.

والجدول التالي الذي وضعه جيسلر ونيكس يوضح بعض الاقتباسات[2]:

الكاتب	الأناجيل	الأعمال	رسائل بولس	الرسائل العامة	الرؤيا	المجموع
جستن مارتر	٢٦٨	١٠	٤٣	٦	٣ + ٢٦٦ استشهاد	٣٣٠
ايريناوس	١٠٣٨	١٩٤	٤٩٩	٢٣	٦٥	١٨١٩
أكليمندس الأسكندري	١٠١٧	٤٤	١١٢٧	٢٠٧	١١	٢٤٠٦
أوريجانوس	٩٢٣١	٣٤٩	٧٧٧٨	٣٩٩	١٦٥	١٧٩٢٢
ترتليان	٣٨٢٢	٥٠٢	٢٦٠٩	١٢٠	٢٠٥	٧٢٥٨
هبوليتس	٧٣٤	٤٢	٣٨٧	٢٧	١٨٨	١٣٧٨
يوسابيوس	٣٢٥٨	٢١١	١٥٩٢	٨٨	٢٧	٥١٧٦
المجموع	١٩٣٦٨	١٣٥٢	١٤٠٣٥	٨٧٠	٦٦٤	٣٦٢٨٩

(٦) شاهد على صحة المخطوطات من القراءات الكنسية:

على أن هناك شاهدًا آخر على صحة مخطوطات العهد الجديد، وهو وجود أجزاء كثيرة منها في القراءات الكنسية. تبع المسيحيون عادة اليهود في العبادة بقراءة أجزاء من الناموس والأنبياء كل سبت في المجامع، فأخذ المسيحيون يقرأون أجزاء من العهد الجديد في كل أوقات العبادة في الكنائس. وقد تحددت الأجزاء من الأناجيل والرسائل التي تُقرأ كل يوم أحد، وفي الأعياد والمواسم. ولم تكمل بعد دراسة ما وصل إلينا من القراءات من العهد الجديد، لكن ترجع أقدم الرقوق التي عندنا إلى القرن السادس، بينما المخطوطات الكاملة تعود إلى القرن الثامن وما بعده.

والقراءات الكنسية عادة محافظة، تعتمد على أقدم المخطوطات، وهذا يعطيها قيمة عظيمة فيما يختص بدراسة نصوص العهد الجديد.

العهد القديم

ليس عندنا مثل هذه الوفرة من مخطوطات للعهد القديم كما هو الحال بالنسبة للعهد الجديد. وحتى اكتشاف مخطوطات البحر الميت، كانت أقدم مخطوطة عندنا للعهد القديم ترجع إلى سنة ٩٠٠م، أي بعد كتابة آخر أسفار العهد القديم بألف وثلاثمائة سنة. قد يبدو من هذا أن العهد القديم لا يزيد في هذا الصدد عن سائر الكتابات القديمة، لكن مخطوطات البحر الميت للعهد القديم ترجع إلى عصر ما قبل ميلاد المسيح.

وبدراسة هذه الحقائق، نجد أن هناك عددًا وافرًا من الأدلة على أن المخطوطات التي بين أيدينا هي مخطوطات صحيحة من وجهة الببليوغرافيا. وقد قال السير فردريك كنيون: "يمكن للمسيحي أن يمسك بالكتاب المقدس كله عبر القرون من جيل إلى جيل بدون أن يُفقَد شيء من قيمتها."[13]

ونستطيع أن ندرك صحة مخطوطات العهد القديم إذا عرفنا:

(١) الاهتمام الزائد بنقل المخطوطات

يقول قاموس الكتاب المقدس لصموئيل دافيدسون إن الخطوات التالية كانت تُتَّبع بدقة في كتابة مخطوطة العهد القديم، كما جاء في التلمود:

أ- يجب أن يكون الدرج المستعمل للقراءة في المجمع مكتوبًا على جلد حيوان طاهر.

ب- يجب أن يجهزه يهودي لاستعماله في المجمع.

ج- تُجمع الرقوق معًا بسيور مأخوذة من حيوان طاهر.

د- يجب أن يحتوي كل رق على عدد ثابت من الأعمدة في كل المخطوطة.

هـ- يجب أن يتراوح طول كل عمود ما بين ٤٨- ٦٠ سطرًا، وأن يحتوي عرض العمود على ثلاثين حرفًا.

و- يجب أن تكون كل الكتابة علي السطر، ولو كُتبت ثلاث كلمات على غير السطر تُرفض المخطوطة كلها.

ز- يجب أن يكون حبر الكتابة أسود، وليس أحمر أو أخضر أو أي لون آخر. ويتم تجهيزه طبق وصفة ثابتة.

ح- يتم النقل بكل دقة من مخطوطة صحيحة تمامًا.

ط- لا يجب كتابة كلمة أو حرف أو نقطة من الذاكرة. يجب أن ينقل الكاتب كل شيء من المخطوطة التي ينقل عنها.

ي- يجب ترك مسافة شعرة أو خيط بين كل حرفين.

ك- يجب ترك مسافة تسعة حروف بين كل فقرتين.

ل- يجب ترك مسافة ثلاثة سطور بين كل سفرين.

م- يجب ختام سفر موسى الخامس بانتهاء سطر، ولا داعي لمراعاة ذلك مع بقية الأسفار.

ن- يجب أن يلبس الناسخ ملابس يهودية كاملة.

س- ويجب أن يغسل جسده كله.

ع- لا يبدأ كتابة اسم الجلالة بقلم مغموس في الحبر حديثًا.

ف- إن خاطب أي ملك الكاتب وهو يكتب اسم الجلالة فلا يجب أن يعيره أي التفات.

وكل مخطوطة لا تُتبع فيها هذه التعليمات تُدفن في الأرض، أو تُحرق، أو تُرسل للمدارس لتُقرأ فيها ككتب مطالعة، ولا تُستعمل في المجامع ككتب مقدسة.

على ضوء هذا نرى سبب قلة عدد مخطوطات العهد القديم

الموجودة عندنا اليوم، وهو برهان على الصحة والدقة المتناهية التي كان يراعيها النساخ، إذ لم يكونوا يقبلون أية مخطوطة إلا إذا كانت مطابقة تمامًا للمخطوطة الأصلية.[2]

ويقول فردريك كنيون إن المخطوطة الجديدة التي روعي في نسخها كل هذه الدقة تُعتبر مساوية تمامًا للمخطوطة القديمة، دون التفات لقدمها. بالعكس كانت المخطوطة الأحداث تُعتبر أفضل، لأن المخطوطة القديمة كانت تتآكل وتتمزق، فتصبح غير صالحة للاستعمال.

وكان اليهود يحفظون بعض المخطوطات القديمة المتآكلة أو الممزقة في خزانة بالمجمع ولا يستعملونها، وقد اكتُشفت بعض هذه المخطوطات اليوم، وهكذا كانوا يعتبرون المخطوطة الجديدة أفضل لخلوها من أي تلف. وعندما كانت الخزانة تمتلئ بالمخطوطات القديمة، كانوا يحرقونها ويدفنونها في الأرض، وهذا هو سبب قلة عدد المخطوطات العبرية القديمة اليوم-[13] بالإضافة إلى الاضهادات التي تعرّضوا لها هم، وأسفارهم، وممتلكاتهم.

ولم يكن اهتمام اليهود بالمخطوطات المقدَّسة أمرًا حديثًا بعد سقوط أورشليم، لكنه كان منذ القديم.. إذ نقرأ أن عزرا كان كاتبًا ماهرًا (عزرا ٧: ٦ و١٠) أي إنه كان كاتبا محترفًا ماهرًا في الأسفار المقدسة.

(٢) أشخاص متخصّصون لنقل المخطوطات

هناك حقبة معروفة بالحقبة المازورية (٥٠٠- ٩٠٠م) اضطلعت فيها جماعة من الكتبة -المعروفين بالمازوريين-: مسئولية تحرير ونسخ ومطابقة مخطوطات العهد القديم، وجاء اسمهم من كلمة مازورا- بمعنى تقليد. كان مركز عملهم في طبرية، حيث عملوا نسخًا من العهد القديم وضعوا فيها علامات تشكيل لتسهيل القراءة الصحيحة، وأطلقوا عليها «النسخة المازورية» التي أصبحت النسخة العبرية المعتمدة الآن.

ولقد عامل أولئك الكتبة النص بتوقير كامل، وأخذوا كافة الاحتياطات ضد الخطأ.. فقد أحصوا -على سبيل المثال- عدد كل حرف من حروف الأبجدية في كل سفر، وحدّدوا الحرف الأوسط في أسفار موسى الخمسة، والحرف الأوسط في الكتاب كله، وغير ذلك من الحسابات والإحصاءات الدقيقة! كما وضعوا هذه الأرقام في أشعار -أو ما شابه ذلك- ليذكروا الأرقام بسرعة![3]

وعن ذلك يقول السير فردريك كنيون إنهم أحصوا عدد الآيات والكلمات والحروف في كل سفر، وحددوا الحروف الوسطى والكلمات الوسطى في كل سفر، وعرفوا الآيات التي تحتوي كلماتها على كل حروف الأبجدية أو عددًا معينًا منها. ومع أن هذه الإحصاءات ربما تبدو تافهة في نظرنا، إلا أنها دليل قوي على احترامهم للأسفار المقدسة، واهتمامهم البالغ بعدم سقوط حرف أو نقطة من النصوص المقدسة[13] -ولهذا هم يستحقون كل ثناء.

وقال العالم اليهودي عقيبة في القرن الثاني الميلادي: "إن النقل المضبوط للتوراة صيانة لها، وهذا يُظهر الاهتمام الزائد بالأمانة في عمل المازوريين."

قال روبرت ويلسون في كتابه: «بحث علمي في العهد القديم» إن الدقة المطلقة في نقل أسماء الملوك الأجانب إلى اللغة العبرية أمر مذهل.. فهناك ١٤٤ حالة تم فيها النقل من المصرية والأشورية والبابلية والموآبية إلى العبرية، كما نقل الأسماء العبرية في ٤٠ حالة إلى هذه اللغات. وفي خلال ٢٣٠٠- ٣٩٠٠ سنة لم يحدث خطأ واحد في نقل الأسماء بكل دقة. لم يحدث في كل تاريخ الآداب القديمة أن تم النقل بمثل هذه الدقة، فلقد ظهر في العهد القديم أسماء نحو أربعين ملكًا في الفترة من ٢٠٠٠ ق.م.- ٤٠٠ ق.م، وكلها جاءت في تسلسل تاريخي مضبوط تمام- سواء بالنسبة لملوك الدولة الواحدة أو بالنسبة للملوك المعاصرين في الدول الأخرى. وهذا برهان على دقة سجلات العهد القديم بصورة تفوق الخيال! إذ يتفق كل ما ظهر من مخطوطات أو حفريات بابلية اتفاقًا تامًا مع ما جاء في العهد القديم.[17]

ويقول وليم جرين عن ذلك: "يمكننا أن نقول واثقين إنه لا يوجد كتاب قديم آخر قد نُقل إلينا بمثل هذه الدقة."

(٣) مخطوطات قديمة للعهد القديم:

«النسخة القاهرية» (٨٩٥م): موجودة في المتحف البريطاني، وقد نسختها أسرة موسى بن أشير، وهي تحوي كتابات الأنبياء المتقدمين والمتأخرين.

«نسخة الأنبياء في لننجراد» (٩١٦م): تحوي نبوات إشعياء، وإرميا، وحزقيال، والأنبياء الصغار. أما أقدم مخطوطة كاملة للعهد القديم فهي «النسخة البابلية» (١٠٠٨م)، وموجودة في لننجراد، وقد نُسخت عن مخطوطة مضبوطة نسخها الحاخام هرون بن موسى بن أشير عام ١٠٠٠م.[2]

«نسخة حلب» (٩٠٠م): وهي نسخة هامة جدًا، وقد فُقدت ذات مرة، لكنها اكتُشفت مرة أخرى، ولم تسلم من بعض التلف.

«نسخة المتحف البريطاني» (٩٥٠م): تحوي أجزاء من التكوين للتثنية.

«نسخة روخلن للأنبياء» (١١٠٥م): جهزها ابن نفتالي المازوري.

- **شهادة مخطوطات البحر الميت**

سأل السير فردريك كنيون: "هل النص المعروف بالمازوري، المأخوذ من نسخة كانت موجودة عام ١٠٠م، يمثل النص الأصلي الذي كتبه كتّاب العهد القديم؟." وقد جاءت مخطوطات البحر الميت لتقول: نعم، بالتأكيد!

أما هذه المخطوطات فتتكوَّن من أربعين ألف قطعة، أمكن تجميع خمسمائة كتاب منها.. بينها كتب عن قوانين الحياة في مجتمع قمران، وأصول التلمذة فيها، مع تفاسير لبعض الأسفار. أما قصة اكتشاف هذه المخطوطات فترجع إلى أن راعي بدوي اسمه «محمد» كان يبحث عن معزة ضائعة في مارس (آذار) ١٩٤٧، فرمى حجرًا في ثقب في تل على الجانب الغربي للبحر الميت، على بعد ثمانية أميال جنوب أريحا، واندهش وهو يسمع صوت تحطيم آنية فخارية. دخل الرجل ليستكشف الأمر، فوجد أواني فخارية كبيرة تحتوي لفائف من الجلد ملفوفة في أنسجة كتانية. ولما كانت الأواني الفخارية مغلقة بإحكام، فقد بقيت المخطوطات في حالة ممتازة لمدة نحو ١٩٠٠ سنة، فقد وضعت تلك المخطوطات داخل الأواني عام ٦٨م.

اشترى رئيس دير السريان الأرثوذكس بأورشليم خمسا من تلك المخطوطات، كما اشترى الأستاذ سكنك من الجامعة العبرية بأورشليم ثلاثًا، وكتب في مذكراته عنها يقول: "لعل هذا واحد من أعظم الاكتشافات في فلسطين، أكثر جدًا مما توقعنا."

وفي فبراير (شباط) سنة ١٩٤٨ اتصل رئيس الدير السرياني بالمدرسة الأمريكية للبحوث الشرقية في أورشليم وأخبرهم عن المخطوطات. كان المدير شابًا عالمًا يهوى التصوير أيضًا اسمه چون تريفر، فقام بجهد خارق في تصوير كل عمود من مخطوطة سفر إشعياء –وهي بطول ٢٤ قدمًا وعرض عشر بوصات– وحمّض الأفلام بنفسه. بعد ذلك أرسل بعض الصور منها

إلى الدكتور أولبرايت من جامعة چون هوبكنز، الذي كان يُعتبر عميد علماء الحفريات الكتابية، فأرسل هوبكنز رده يقول: "تهانيَّ القلبية على اكتشاف مذهل! ولا يمكن أن يوجد ظل شك في العالم كله حول صحة هذه المخطوطة". وقال إنها ترجع لسنة ١٠٠ ق.م.

• **قيمة المخطوطات**

ربما نتساءل: كيف نتأكد أن مخطوطة من عام ٩٠٠ ميلادية صحيحة وطبق الأصل من المخطوطات القديمة السابقة لميلاد المسيح؟ والإجابة: بفضل مخطوطات البحر الميت، فإن مخطوطة إشعياء ترجع إلى ما قبل المخطوطات التي معنا بألف سنة، إذ يُرجع العلماء تاريخ نسخها إلى ١٢٥ ق.م.! أما بقية المخطوطات في وادي قمران فيرجع تاريخها إلى ما بين ٢٠٠ ق.م. وحتى ٦٨م. ولقد وُجد تطابق مذهل بين مخطوطة إشعياء القديمة (١٢٥ ق.م.) ومخطوطات الكتبة المازوريين (٩١٦م) مما يدل على دقة النسَّاخ على مدى ألف عام. على سبيل المثال، من بين ١٦٦ كلمة في الأصحاح ٥٣ من أشعياء يوجد تساؤل حول ١٧ حرفًا فقط- عشرة حروف منها في الهجاء، وأربعة عن طريقة الكتابة، والثلاثة الأخرى في كلمة «نور» المضافة في آية ١١ دون تأثير يُذكر في المعنى (هذه الكلمة واردة في الترجمة السبعينية). وعلى ضوء هذا، ففي أصحاح يحوي ١٦٦ كلمة توجد كلمة واحدة من ثلاثة أحرف موضع تساؤل، بعد ألف سنة من النقل بخط اليد، وهذه الكلمة لا تغير معنى النص! ويقول ف. بروس: "هناك مخطوطة أخرى غير كاملة لسفر إشعياء وُجدت مع المخطوطة الأولى، وأطلق عليها «إشعياء ب» تمييزًا لها عن الأولى، وهي تتفق بصورة أروع مع النص المازوري."

ويقول جليسن أركر: "إن مخطوطات إشعياء التي اكتُشفت في كهوف قمران ثبت أنها تطابق النص العبري الذي بين أيدينا فيما يزيد عن ٩٥ منه، ونسبة الـ ٥٪ الباقية هي اختلافات نتيجة زلات النسخ أو في هجاء الكلمات."

وإن الإنسان ليستغرب كيف ثبتت هذه الدقة المذهلة على مدى ألف عام، وهي شهادة رائعة لدقة الكتبة المازوريين.[2]

(٤) ترجمات العهد القديم

تشتَّت اليهود في بلاد مختلفة، واحتاجوا لأن يترجموا كتبهم المقدَّسة إلى اللغة السائدة في ذلك العصر، فجاءت «الترجمة السبعينية» من العبرية إلى اليونانية في أثناء حكم بطليموس فيلادلفوس بمصر (٢٨٥ - ٢٦٤ ق.م.). وقد جاءت قصة الملك بطليموس وأخيه فيلوكراتس: "اشتهر بطليموس بأنه حامي الآداب، وقد تأسست مكتبة الأسكندرية -إحدى روائع العالم الثقافية على مدى ٩٠٠ سنة- في عهده. وقد أثار ديمتريوس أمين المكتبة حماس الملك لترجمة الشريعة اليهودية، فأرسل وفدًا لألعازر رئيس الكهنة في أورشليم، الذي اختار ستة من الشيوخ المترجمين من كل سبط من أسباط إسرائيل الاثني عشر وأرسلهم إليه. لقي العلماء المترجمون كل عناية ملكية وأقاموا في جزيرة فاروس، حيث كانت المنارة الشهيرة، أكملوا ترجمة الأسفار الخمسة في ٧٢ يومًا، باتفاق كامل، بعد المناقشة والمقارنة."[3]

والترجمة السبعينية قريبة جدًا من النسخة المازورية التي تعود لعام ٩١٦م، مما يثبت بقاءها مضبوطة عبر الثلاثة عشر قرنًا. وجدير بالذكر أن الترجمة السبعينية والقراءات الكتابية الموجودة في الأسفار الأبوكريفية. مثل يشوع بن سيراخ، وسفر اليوبيل، وغيرها- تثبت جميعها أن النص العبري الذي بين أيدينا الآن هو نفسه الذي كان موجودًا في سنة ٣٠٠ ق.م.

ويقول جيلسر ونيكس عن الترجمة السبعينية:

- الترجمة السبعينية أقامت جسرًا بين اليهود المتكلمين بالعبرية وأولئك المتكلمين باليونانية، وملأت احتياج يهود الأسكندرية.
- أقامت جسرًا بين العهد القديم في اللغة العبرية التي كان يتكلمها اليهود، وبين المسيحيين الذين كانوا يتكلمون اليونانية؛ فاستطاعوا أن يستخدموها مع أسفار العهد الجديد.
- ساعدت الكارزين على نقل الكتب المقدسة إلى العديد من اللغات واللهجات المختلفة.
- أسكتت النقَّاد لتطابُقها مع الأصل العبري.[2]

ويقدم بروس الأسباب التي دفعت اليهود لإهمال الترجمة السبعينية:

- إن المسيحيين منذ القرن الأول تبنُّوا هذه الترجمة للعهد القديم، واتخذوا منها منطلقًا لنشر إيمانهم والدفاع عنه.
- في نحو سنة ١٠٠م تبنَّى اليهود نصًا معينًا للعهد القديم العبري، اتفق عليه علماؤهم البارزون.[3]

وهناك «الترجمة السامرية» (القرن الخامس ق.م.) للأسفار الموسوية الخمسة. ويقول بروس: "إن الاختلافات بين الترجمة السامرية والنسخة المازورية لا قيمة لها بجانب وجود التطابق."

وهناك الترجوم، وهي الترجمة إلى الكلدانية التي احتاج اليهود إليها بعد سبيهم (نحو عام ٥٠٠ ق.م.)، وأيضًا «ترجوم أونيكلاس»، وأونيكلاس هو تلميذ العالم اليهودي هليل، للأسفار الموسوية الخمسة، ويرجع إلى عام ٦٠ ق.م. كما أن هناك «ترجوم يوناثان بن عزيئيل» (نحو ٣٠ ق.م.)، ويحتوي على الأسفار التاريخية وأسفار الأنبياء.

يقول بروس إنه في القرون الأخيرة قبل الميلاد نشأت فكرة قراءة الكتب المقدَّسة في المجامع مع ترجمة شفوية إلى اللغة الآرامية، ولأن العبرية لم تعد شائعة، فكان لابد من تقديم ترجمة في اللغة الشائعة، وكان الشخص الذي يترجم يسمَّى «ميتورجمان» -أي مترجم- والفقرة المترجمة تعرف «بالترجوم».

لم يكن يُسمح للمترجم أن يقرأ ترجمته من درج مكتوب، لئلا يُظن أنه يقرأ من النص الأصلي. ولكي يضمنوا دقة الترجمة، لم يكن مسموحًا أن يترجم في المرة الواحدة أكثر من آية واحدة من الأسفار الخمسة أو ثلاث آيات من أسفار الأنبياء، وبعد مضي وقت كُتبت هذه الترجمات في مخطوطات.[3]

وهذه الترجمات دليل على صدق الأصل العبري وبقائه، كما كان في زمن عمل الترجمة- فلا زال الأصل والترجمة موجودين عندنا اليوم.

(٥) اقتباسات من العهد القديم

كُتبت «المشنا» عام ٢٠٠م، ومعناها «التفسير» وهي تحوي كتابات تقاليد اليهود وتفسيرهم للشريعة الشفوية. كانت بالعبرية، ويعتبرونها «الناموس

الثاني». والاقتباسات التي بها من التوراة تماثل النسخة المازورية، وهكذا تشهد لصحتها. وهناك «الجيمارا» (الفلسطينية عام ٢٠٠م، والبابلية عام ٥٠٠م)، وهي تفاسير مكتوبة بالآرامية، مأخوذة عن «المشنا» وما بها من اقتباسات من التوراة يؤكد صحة النص المازوري.

المشنا والجيمارا البابلية يكوّنان ما يسمى بالتلمود البابلي، كما أن المشنا والجيمارا الفلسطينية يكوّنان التلمود الفلسطيني، وهناك «المدراش» (كُتب ما بين ١٠٠ ق.م. – ٣٠٠م) وهو دراسات عقائدية في العهد القديم، وما به من اقتباسات يتفق مع النص المازوري.

هناك «الهكسابلا» أي السداسية (١٨٥ – ٢٥٤م) قام بها أوريجانوس وتحتوي على ستة أعمدة أولها الترجمة السبعينية، ثم ترجمة أكويلا، ثم ترجمة تيوداتيان، ثم ترجم سيماخوس، ثم النص العبري (في حروف عبرية) ثم النص العبري في حروف يونانية. ويكشف ما جاء بها، وما جاء في كتابات فيلو ويوسيفوس، وما وُجد من مخطوطات خربة قمران أنهم جميعًا اقتبسوا من نص يماثل النص المَازوري، وذلك فيما بين ٤٠– ١٠٠م.

ثانيًا: براهين داخلية على صحة الكتاب المقدس

(١) الشك في جانب المخطوطة

لا زال النقَّاد الأدبيون اليوم يتبعون قول الفيلسوف أرسطو بأن الشك يجب أن يكون في المخطوطة، وليس في الناقد الذي يدّعي ضدها بغير حق![18] ويقول مونتجومري: "وعلى هذا فإن الناقد يجب أن يصغي إلى المخطوطة التي يدرسها، ولا يفترض فيها الخطأ أو التحريف إلا إذا ناقض الكاتب نفسه أو ذكر وقائع غير صحيحة."[18]

ويقول روبرت هورن: "متى يمكن أن نقول عن صعوبة إنها حجة ضد عقيدة؟ إن هذا يتطلَّب ما هو أكثر من مجرد التناقض الظاهري، إذ يجب أن ندرك عدة أشياء: أولاً، أننا فهمنا ما نقرأه تمامًا، وفهمنا استعمال الكلمات والأرقام. وثانيًا، يجب أن نلم بكل المعرفة عن موضوع الجدل. وثالثًا، أننا وصلنا للدرجة التي لا نحتاج معها إلى مزيد من نور على الموضوع، وأننا أكملنا كل البحوث عن النص وعلم الحفريات... إلخ."

ويمضي هورن ليقول: "إن الصعوبات التي تقابلنا ليست حجة كافية للحكم ضد المخطوطة، فالمشكلات ليست بالضرورة أخطاء. ونحن بذلك لا نستهين بالصعاب، لكننا نضعها في إطارها الصحيح، إذ تدفعنا للمزيد من البحث. ولا يمكن أن نقول: "هنا خطأ بالتأكيد"، قبل أن نصل إلى المرحلة التي نقول فيها إننا عرفنا كل ما يلزم عن موضوع ما. ومن الواضح أن صعوبات كثيرة انتهت بعد مزيد من الدرس والمعرفة وبخاصة منذ بداية القرن الحالي."[19]

على هذا، فليس من الصائب أن نحكم ضد حقائق في الكتاب المقدس بأنها أخطاء، حتى ندرس موضوعها دراسة كافية تنفي كل جهل!

(٢) المراجع أساسية وقيِّمة

الذين كتبوا الكتب كانوا شهود عيان:

لوقا ١: ١-٤ «إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقَّنة عندنا، كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدّامًا للكلمة، رأيت أنا أيضًا إذ قد تتبَّعتُ كل شيء من الأول بتدقيق، أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس، لتعرف صحّة الكلام الذي عُلِّمتَ به».

٢بطرس ١: ١٦ «لأننا لم نتبع خرافات مصنَّعة، إذ عرَّفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه، بل قد كُنا معاينين عظمته».

١يوحنا ١: ٣ «الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به، لكي يكون لكم شركة معنا. أما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح».

أعمال ٢: ٢٢ «يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبَل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم، كما أنتم أيضًا تَعلَمون».

يوحنا ١٩: ٣٥ «والذي عاين شهد، وشهادته حق، وهو يعْلَم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم».

لوقا ٣: ١ «وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر، إذ كان بيلاطس البنطي واليًا على اليهودية، وهيرودس رئيس ربع على الجليل، وفيلبس أخوه رئيس ربع على أيطورية وكورة تراخونيتس، وليسانيوس رئيس ربع على الأبلية».

أعمال ٢٦: ٢٤-٢٦ «وبينما هو يحتجّ بهذا قال فستوس بصوت عظيم: أنت تهذي يا بولس! الكتب الكثيرة تحوّلك إلى الهذيان. فقال: لستُ أهذي أيها العزيز فستوس، بل أنطق بكلمات الصدق والصحو، لأنه من جهة هذه الأمور، عالم المَلك الذي أكلمه جهارًا، إذ أنا لست أصدّق أن يخفي عليه شيء من ذلك، لأن هذَا لم يُفعل في زاوية!».

> ويقول بروس أستاذ النقد الكتابي بجامعة مانشستر: "لقد عرف الكارزون الأوّلون بالإنجيل قيمة شهادة العيان، فمضوا يقولون إنهم «يشهدون بما رأوه»، تأكيدًا لأقوالهم. ولم يكن من السهل على أحد أن يضيف شيئًا على ما قاله المسيح أو فَعَله حقيقة، فقد كان عدد كبير من التلاميذ ومن شهود العيان موجودين عندئذ، وهم يذكرون كل ما حدث."

لقد كان المسيحيون الأوّلون يدققون في التمييز بين ما قاله يسوع فعلاً، وبين ما يرونه هم أو يفتكرونه. على سبيل المثال، عندما يناقش بولس مسألة الزواج في كورنثوس الأولى الأصحاح السابع، يفرّق بين نصيحته الشخصية وبين رأي الرب، فيقول: «أقول أنا، لا الرب» ويقول: «فأوصيهم لا أنا بل الرب».

ولم يعتمد التلاميذ على شهود العيان وحدهم، بل كان هناك آخرون يعرفون أحداث خدمة يسوع وموته، وكان الوعّاظ الإنجيليون الأولون يذكّرون السامعين بما سبق وعرفوه: «عجائب وآيات صنعها في وسطكم» (أعمال ٢: ٢٢). ولو أن الوعاظ انحرفوا أقل انحراف عن الحقائق في أي موقف، لقابلهم السامعون المعادون لهم بالتصحيح والمقاومة.[15]

(٣) المراجع قديمة وأصلية

يعتبر العلماء العهد الجديد كتابًا قديمًا أصليًا يرجع إلى القرن الأول الميلادي.[18]

رسائل بولس بين أعوام ٥٠- ٦٦م.

إنجيل مرقس ٥٠- ٦٠م.

إنجيل متى ٧٠- ٨٠م.

إنجيل لوقا- وهناك برهان قوي على أن لوقا كتبهما.

أعمال الرسل- أوائل الستينات م.

إنجيل يوحنا ٨٠- ١٠٠م.

ويقول كنيون إنه من المؤكد أن إنجيل يوحنا كُتب قبل نهاية القرن الأول الميلادي. ويقول نلسون جلويك، وهو حجّة في مجال تخصصه، إننا نقدر أن نقول بتأكيد، على أساس علمي متين، إن كل كتب العهد الجديد كُتبت قبل عام ٨٠م، وإن كل سفر من العهد الجديد كتبه شخص يهودي تمّت معموديته للمسيحية فيما بين عام ٤٠ و٨٠م.[20] والأرجح فيما بين ٥٠ - ٧٠م.

ثالثًا: براهين خارجية على صحة الكتاب المقدس

هل المعلومات التاريخية الأخرى تؤيّد أم تعارض ما جاء في مخطوطات الكتاب المقدس؟ وما هي المراجع الأخرى من خارج مخطوطات الكتاب المقدس التي تسند صحة الكتاب؟

نقدّم هنا رأي بعض الكتّاب في ذلك:

(١) يوسابيوس- نقل كتابات بابياس أسقف هيرابوليس (١٣٠م) التي استقاها بابياس من الرسول يوحنا، وتقول:

كان يوحنا الشيخ يقول: "مرقس مترجم بطرس سجّل بدقة كل ما قاله بطرس عما فعله يسوع أو علّم به، ولكن بدون ترتيب تاريخي، لأن مرقس لم يكن سامعًا أو مصاحبًا للمسيح، لكنه رافق بطرس بعد ذلك. وقد راجع بطرس كتابات مرقس وأقرّها، دون أن تكون تجميعًا كاملاً لتعاليم المسيح. وهكذا فإن مرقس لم يخطئ وهو يسجل عن بطرس ما ذكره، دون أن يحذف شيئًا مما سمعه، ودون أن يضيف إليه شيئًا غير صحيح."

(٢) ويقول بابياس عن إنجيل متى: "سجّل متى الأقوال باللغة الآرامية."

(٣) إيريناوس، أسقف ليون (١٨٠م) وهو تلميذ بوليكاربوس أسقف سميرنا الذي استشهد عام ١٥٦م والذي كان بدوره تلميذًا للبشير يوحنا، وقد كان إيريناوس سببًا في إيمان كل أهل ليون، وأرسل كارزين إلى كل أجزاء أوروبا الوثنية.

كتب إيريناوس في دفاعه الثالث ضد الهرطقات، يقول: "إن أساس الأناجيل قوي حتى إن الهراطقة أنفسهم يشهدون لصحتها، ويحاولون منها أن يثبتوا عقائدهم الخاطئة."

ويمضي إيريناوس ليقول: "وكما أن للعالَم أربعة أركان وأربعة رياح، وكما انتشرت المسيحية في كل الأرض، وكما أن الإنجيل هو عمود الكنيسة الأساسي ونسمة حياتها، فإنه من الواجب أن تكون له أربعة أعمدة تبعث الخلود في كل جهة، وتُضرم الحياة الجديدة في البشر. وهكذا بعدما أظهر «الكلمة»، مهندس كل شيء والجالس فوق الكروبيم والضابط كل شيء، بعد أن أظهر نفسه للناس، أعطى الأناجيل في أشكالها الأربعة، لكنها مرتبطة بالروح الواحد."

ويكتب أيضًا فيقول: "نشر متى إنجيله وسط اليهود بلغتهم، بينما كان بطرس وبولس يكرزان بالإنجيل في روما ليؤسسا الكنيسة هناك. وبعد موتهما (يقول التقليد إن ذلك حدث في حكم نيرون عام ٦٤م) سلَّم مرقس تلميذ بطرس ومترجمه، إنجيله مسجلاً به ما كان يكرز به. أما لوقا -تابع بولس- فقد سجل في كتاب ما كان معلّمه يكرز به، ثم سجل يوحنا -تلميذ الرب والذي كان يتكئ على صدره (يوحنا ١٣: ٢٥، ٢١: ٢٠) سجَّل إنجيله بينما كان في أفسس في آسيا."

(٤) ويقول السير وليم رمزي: "لا يُعلَى على تأْريخ لوقا من جهة صحته ودقته."

(٥) ويستخدم أكليمندس الروماني[95] الكتب المقدسة باعتبارها صادقة يُعتمَد عليها.

(٦) أغناطيوس (٧٠ - ١١٠م) أسقف أنطاقية الذي استشهد بسبب إيمانه، وكان يعرف كل الرسل، لأنه كان تلميذًا لبوليكاربوس تلميذ يوحنا، كتب يقول: "أفضّل أن أموت لأجل المسيح من أن أملك العالم كله. اتركوني للوحوش حتى أصبح شريكًا مع الرب". كان ذلك قبل أن يُلقى للوحوش في الكوليزيوم في روما، وكتب رسائله خلال رحلته من أنطاكية إلى روما التي استشهد فيها. وقد شهد أغناطيوس للأسفار المقدسة، إذ بنى إيمانه عليها، وكان لديه من المصادر ما يتأكد به من صحة النصوص المقدسة ويقبل الموت شهيدًا للحق الذي جاء بها.[21]

(٧) بوليكاربوس (٧٠- ١٥٦م) تلميذ يوحنا الذي استُشهد في السادسة والثمانين من عمره بسبب ولائه الكامل للمسيح وللكتاب المقدس. كان استشهاده تأكيدًا منه للحق الذي آمن به، ونحو سنه ١٥٥م أثناء حكم أنطونيوس بيوس، جاء اضطهاد على سميرنا، واستشهد عدد من أعضاء كنيسته، وعُرف عنه أنه قائد الكنيسة، فحُكم عليه بالموت. وعندما طَلَب منه الحاكم التراجع عن إيمانه لينجو بحياته، قال بوليكاربوس: "لقد خدمته ٨٦ سنة لم يخطئ خلالها إليَّ، فكيف أخطئ في حق ملكي الذي خلّصني." فأحرقوه.. ولابد أن ثقته بالحق -الذي عرفه من مصادره الأولى- هي التي جعلته يموت لأجله.[21]

ويقول يوسيفوس عن المعمدان: "ظن بعض اليهود أن الله هو الذي حطم جيش هيرودس انتقامًا ليوحنا الملقب بالمعمدان الذي قتله هيرودس رغم صلاحه، فقد كان يحضّ اليهود على الفضائل، وأن يكونوا بارين بعضهم ببعض، وأتقياء أمام الله، كما كان يدعوهم للمعمودية. كان المعمدان يعلّم أن المعمودية مقبولة عند الله، لا لمغفرة الخطايا بل لتطهير الجسد، إن كانت النفس قد تطهَّرت من قبل ذلك بالبرّ. وعندما اجتمع كثيرون حوله لأنه كان يجتذبهم بكلامه، خاف هيرودس من سلطانه على الناس، لئلا يثير شغبًا، لأن الناس كانوا يطيعون مشورته في كل شيء، فرأى من الأفضل أن يقبض عليه ويقتله قبل أن يُحدث ثورة! وبسبب شك هيرودس فيه أرسله مسلسلاً إلى حصن «ماكاروس» حيث قتله. واعتقد اليهود أن الله أهلك الجيش انتقامًا ليوحنا، لأن الله أراد أن يجلب الشر على هيرودس."[15]

(٩) تاتيان (١٧٠م) مسيحي أشوري كتب الدياطسَّرون الذي بيَّن فيه اتفاق البشيرين الأربعة.

رابعًا: براهين من علم الحفريات والآثار

قال عالم الآثار اليهودي نلسون جلويك: "لم يحدث أي اكتشاف أثري واحد يناقض ما جاء في الكتاب المقدس. إن التاريخ الكتابي صحيح تمامًا بدرجة مذهلة، كما تشهد بذلك الحفريات والآثار."[7]

ويقول وليم أولبرايت أحد عظماء علماء الحفريات: "لا شك

أن علم الآثار القديمة قد أكد صحة تاريخ العهد القديم، فانهدمت الشكوك التي قامت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في الكتاب المقدس، بعد أن اثبتت الاكتشافات –الواحد بعد الآخر– دقة التفاصيل الكثيرة التي تؤكد قيمة الكتاب المقدس باعتباره مرجعًا تاريخيًا."[22]

ويقول الأستاذ رولي: "إن موافقة علماء الآثار على صحة التاريخ الكتابي لا ترجع إلى توفر النظرة المحافظة عند العلماء المعاصرين، بل إلى كثرة الأدلة التي بين أيديهم على صحة تاريخ الكتاب المقدس."[23]

ويقول ميلر باروز من جامعة بيل: "لقد محقت الاكتشافات الأثرية نظريات النقد الحديث، إذ أثبتت مرارًا كثيرة أن هذه النظريات ترتكز على افتراضات باطلة ونظرات تاريخية مصطنعة وغير صحيحة، وهذا أمر جدير بكل اعتبار."

ويقول بروس: "إن المواضع التي كان يُتَّهم فيها لوقا بعدم الدقة، ثبتت بعد ذلك دقتها بأدلة خارجية، مما يجعل من الحق أن نقول إن علم الآثار قد أكّد صحة العهد الجديد."

ويقول مرل أنجر (مؤلف كتاب علم الآثار والعهد الجديد): "لقد كشفت الحفريات عن أمم قديمة جاء ذكرها في العهد القديم، وأظهرت تاريخ أشخاص مهمّين، وملأت فراغات كثيرة، مما ساعد على فهم التاريخ الكتابي."[24]

إن علم الآثار القديمة قد بعث احترامًا كاملاً للكتاب المقدس بوصفه وثيقة تاريخية صحيحة، وظهر أن شكوك بعض العلماء في الكتاب المقدس راجعة إلى تحيُّزهم ضد المعجزات، وليس إلى التقييم الدقيق للتاريخ الكتابي!

لقد رأينا كيف ساعدت المخطوطات القديمة، التي اكتشفها علماء الحفريات والآثار، على التأكد من سلامة النصوص الموجودة معنا للكتاب المقدس، وأنها نُقلت إلينا عبر القرون بكل دقة وأمانة. كما أن التواريخ المسجلة في حفريات فلسطين أكّدت سلامة القصص الكتابية، مما جعلها موضع الاحترام المتزايد عند هؤلاء العلماء.

ويقول السير فردريك كنيون: "لقد وُجِّهت انتقادات حادة إلى جزء من تاريخ العهد القديم، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لكن علم الآثار القديمة

أعاد إلى هذا الجزء سلطانه، كما كشف الخلفية التاريخية له. ولم يصل علم الآثار إلى نهاية اكتشافاته، لكن النتائج التي وصل إليها تؤكد ما يقوله الكتاب المقدس. إن الكتاب المقدس يستفيد من زيادة معرفة علماء الآثار القديمة!."[25]

ويقول برنارد رام: "لقد أعطانا علم الآثار القديمة برهانًا على صحة النسخة المازورية.. فهناك ما يُعرف بـ «ختم إرميا» وهو ختم يختمون به علي البيومين الذي يغلقون به الأواني التي يحفظون بها الخمور، ويرجع تاريخه إلى القرن الأول أو الثاني الميلادي، وعليه ما جاء في إرميا ٤٨: ١١. هذا يؤكد لنا صحة النص المازوري، وهذا الختم يؤكد لنا صحة النص الذي انتقل إليها من وقت عمل الختم إلى وقت كتابة المخطوطات. كذلك فإن بردية روبرت التي ترجع إلى القرن الثاني ق.م، وبردية ناش التي يقول أولبرايت إنها ترجع إلى ١٠٠ق.م، تؤكدان صحة النص المازوري."[26]

ويقول الدكتور أولبرايت: "إن النور الدافق (الصادر من الاكتشافات في أطلال مدينة يوجاريت) والذي ألقى بضيائه على الشِّعر العبري القديم، يؤكد لنا أن نشأة الشِّعر الكتابي قديمة، وأن نقله تمَّ بأمانة وصدق."[27]

ويقول أيضًا: "حتى وقت قريب كان اتجاه المؤرخين الكتابيين أن آباء سفر التكوين جاءوا من خيال الكتبة العبرانيين بعد انقسام مملكة سليمان، وأنهم لم يكونوا أشخاصًا حقيقيين. لكن هذا كله قد تغيَّر، إذ أُثبتت الاكتشافات والحفريات منذ عام ١٩٢٥ صدق قصص التكوين كوقائع تاريخية، واتضح أن آباء العبرانيين كانوا من البدو الذين سكنوا منطقة الأردن وسوريا وحوض الفرات وشمال الجزيرة العربية في القرون الأخيرة من الألف الثانية ق.م.، والقرون الأولى من الألف الأولى."[28]

(١) نماذج من حفريات تبرهن صحة العهد القديم

أ- يقول سفر التكوين إن أصل بني إسرائيل هو من بلاد ما بين النهرين، وقد برهنت الحفريات صحة هذا. ويقول أولبرايت: "لا شك أن التقليد العبري صادق في أن الآباء جاءوا من وادي بالخ في شمال غرب بلاد ما بين النهرين." ويجئ البرهان من تتبع آثار حركة هؤلاء الناس في خروجهم من بلاد ما بين النهرين.[28]

ب- يقول سفر التكوين إنه قبل بناء برج بابل كانت الأرض تتكلم لغة

واحدة (تكوين ١١: ١). وبعد بناء البرج بلبل الله لسان كل الأرض (تكوين ١١: ٩). يتَّفق كثيرون من علماء اللغات حاليًا على صحة هذه النظرية، ويقول ألفريدو ترومبيتي إنه يستطيع أن يتابع ويبرهن الأصل المشترك لكل اللغات. ويذهب أوتوياسبرسن إلى أبعد من ذلك، إذ يقول إن اللغة جاءت للإنسان الأول من الله.[29]

ج- في سلسلة نسب عيسو جاء ذكر الحوريين (تكوين ٣٦: ٢٠)، وقد مر وقت ظن فيه الناس أن الحوريين كانوا سكان الكهوف، لقرب الشَّبه بين كلمة «حوريين» وكلمة «كهف» العبرية. لكن الحفريات الحديثة أظهرت أنهم كانوا جماعة من المحاربين عاشوا في الشرق الأوسط في عصر الآباء الأولين.

د- من خلال دراسة الحفريات في أريحا (١٩٣٠ - ١٩٣٦م) وجد العالم «جارستانج» شيئا غريبا جعله يحرر وثيقة، يوقّع عليها هو واثنان من العلماء زملائه، يقول فيها: "لا شك في حقيقة أن أسوار أريحا سقطت تمامًا إلى الخارج في مكانها، حتى يتمكن المهاجمون من أن يصعدوا فوقها ويدخلوا أريحا. والغريب في ذلك أن أسوار المدن لا تسقط عادة إلى الخارج بل تسقط إلى الداخل، لكن أسوار أريحا سقطت في مكانها إلى الخارج كما جاء في (يشوع ٦: ٢٠ و٢٢).. «فسقط السور في مكانه وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة.»"[30]

هـ- كذلك نجد أن سلسلة نسب إبراهيم صحيحة تمامًا، لكن التساؤل الذي أُثير هو: كانت هذه أسماء أشخاص أم أسماء مدن قديمة؟ الكتاب المقدس يقول إن إبراهيم شخص وإنه تاريخي، ويقول باروز عن ذلك: "تؤكد كل الحقائق إن إبراهيم شخص تاريخي عاش فعلاً. ويجئ اسمه في آثار بابل كاسم شخص كان يعيش في تلك الحقبة التي ينتمي إبراهيم إليها."[31]

و- مع أن رجال الحفريات لم يكتشفوا بعد الأدلة على صحة كل قصص آباء العهد القديم، إلا أن العادات الاجتماعية المذكورة في القصص مناسبة تمامًا للحقبة والموقع اللذين يقول الكتاب المقدس إنها حدثت فيهما. وقد جاء الكثير من البراهين على صحة هذا من

حفريات نوزو وماري، كما أُلقي الكثير من الضوء على اللغة والشعر العبري من حفريات يوجاريت. لقد وُجدت الشرائع الموسوية في شرائع الحثيين والأشوريين والسومريين والأشونيين، وبمقارنة حياة العبرانيين مع حياة أولئك الشعوب نرى أن العبرانيين قدّموا معونة ضخمة للعالم.لقد قادت هذه الاكتشافات العلماء -بغض النظر عن إيمانهم الديني- إلى تأكيد صحة الطبيعة التاريخية لقصص الآباء العبرانيين القدماء.[23, 24]

ز- قال الناقد المشهور يوليوس ولهاوزن في القرن التاسع عشر إن القول بأن المرحضة صُنعت من المرايا النحاسية أمر دخيل على القصة القديمة، وعليه فإنه يُعتقَد أن قصة بناء خيمة الاجتماع كُتبت بعد عصر موسى بكثير! ولم يكن عند ولهاوزن برهان على أن المرايا المعدنية لم تصنع إلا في عام ٥٠٠ ق.م.، أي بعد عصر موسى بكثير، لكن الحفريات أظهرت وجود مرايا برونزية في عصر الإمبراطورية في مصر (١٥٠٠ - ١٢٠٠ ق.م.)، وهي الحقبة التي عاش فيها موسى (١٥٠٠ - ١٤٠٠ ق.م.).[29]

ح- يقول هنري موريس في كتابه «الكتاب المقدس والعلم الحديث»: "لا زالت هناك مشكلات بلا حل، ونحن نتوقع أن تجئ حفريات جديدة تُزيلها، كما أزالت الحفريات التي تمت الكثير من اللبس. وفي كل ما اكتُشفَ من حفريات لم يحدث مرة واحدة أن تعارض الاكتشاف مع الكتاب المقدس."[32]

(٢) نماذج من حفريات تبرهن صحة العهد الجديد

أ- **مكانة لوقا المؤرخ لا يرقى إليها الشك.** يوضح أنجر أن علم الآثار القديمة أثبت صحة قصة الأناجيل وعلى الأخص إنجيل لوقا، ويقول: "هناك اتفاق عام اليوم على أن سفر الأعمال من قلم لوقا، وأنه يرجع للقرن الأول م.، وأنه بقلم مؤرخ صادق دقيق في مراجعه."[24]

السير وليم رمزي هو أحد عظماء رجال الآثار قاطبة، وقد تتلمذ على المدرسة التاريخية الألمانية في منتصف القرن التاسع عشر؛ لذلك فقد اعتقد أن سفر الأعمال كُتب في منتصف القرن الثاني الميلادي. لذلك مضى رامزي

يبحث عن أدلة على هذه الفكرة، ولكن بحوثه جعلته ينقض هذه الفكرة تمامًا، فكتب يقول:

> "لقد بدأتُ بحثي بدون تحيُّز أو اتجاه للفكرة التي انتهيت إليها، بل بالعكس لقد بدأت وأنا ضد الفكرة، لأن المدرسة الألمانية التي انتميتُ إليها كانت ضدها. لم يكن في نيتي مطلقًا أن أفحص هذا الموضوع، لكن بعد بحث دقيق وجدت أن سفر الأعمال مرجع عظيم المعالم الجغرافية والتاريخية للمجتمع في آسيا الصغري. ولقد وجدت أيضًا أن المعلومات الواردة فيه صحيحة بصورة مذهلة.. ومع أنني -في الحقيقة- بدأت بحثي وفكرتي الراسخة أنه كُتب في القرن الثاني، ولا يمكن الاعتماد عليه فيما يختص بتاريخ القرن الأول، إلا أنني خرجت من أبحاثي بهذه النتيجة: «وهي أنه مرجع أكيد استطاع أن يحل لي الكثير من الغموض والمشكلات."

ويُظهر رمزي احترامًا كبيرًا للوقا كمؤرخ، فيقول: "لوقا مؤرخ من الدرجة الأولى، لاَ لأن عباراته صادقة تاريخيًا فحسب، لكن لأنه يملك حاسة تاريخية حقيقية، فإنه يركز على الفكرة والخطة التي تحكم تطوُّر التاريخ، ويزن أهمية كل حادثة يوردها. وهو يعالج كل الحوادث الهامة مظهرًا طبيعتها الحقيقية باستفاضة، بينما يعالج بسرعة، أو يغفل تمامًا، ما لا قيمة له بالنسبة لقصده. وباختصار يجب اعتبار هذا الكاتب ضمن عظماء المؤرخين."[34]

لقد ظن البعض أن لوقا أخطأ وهو يصوِّر الأحداث التي أحاطت بولادة المسيح (لوقا ٢: ١-٣) قائلين بأنه لم يحدث اكتتاب (تعداد) وبأن كيرينيوس لم يكن واليًا على سورية في ذلك الوقت، كما لم يكن هناك داعٍ لأن يذهب كل واحد إلى مدينته.

لكننا اليوم نعلَم، بدون أي شك، أن الرومان كانوا بانتظام يعملون إحصاء لدافعي الضرائب كما كانوا يعملون تعدادًا عامًا كل ١٤ سنة. وقد بدأ هذا النظام في عهد الإمبراطور أغسطس، وتم أول تعداد في عام ٢٣- ٢٢ ق.م. أو ٩- ٨ ق.م. وتكون إشارة لوقا للتعداد الأخير.

كذلك وجدنا دليلاً على أن كيرينيوس كان واليًا على سورية عام ٧ ق.م.،

وذلك من كتابة وُجدت في إنطاكية. ومن هذا نرى أنه كان حاكمًا مرتين، مرة في ٧ ق.م. ومرة في سنة ٦م، وهو التاريخ الذي يذكره المؤرخ يوسيفوس.[35]

ووُجدَت بردية في مصر تذكر كيفية إجراء التعداد، تقول: "بسبب التعداد القادم يجب على كل من يقيم بعيدًا عن بيته لأي سبب أن يجهّز نفسه للعودة إلى موطنه الأصلي وحكومته لاستكمال تسجيل العائلات في هذا التعداد ولتعود الأرض المزروعة إلى أصحابها."

ظن علماء الحفريات أيضًا أن لوقا أخطأ عندما قال إن لسترة ودربة مدينتان في ليكأونية، لكن إيقونية ليست كذلك (أعمال ١٤: ٦). وقد بنوا افتراضهم هذا على كتابات بعض الرومان مثل شيشرون الذين قالوا إن إيقونية في مقاطعة ليكأونية، وبذلك استنتجوا أن سفر الأعمال لا يُعتمد عليه. لكن في سنة ١٩١٠ وجد السير وليم رمزي شاهدًا أثريًا على أن إيقونية كانت مدينة في مقاطعة فريجية، ثم برهنت الحفريات التالية صدق ذلك.[29]

ويقول لوقا إن ليسانيوس كان رئيس ربع (Tetrarch) على الأبلية (لوقا ٣: ١) في بدء خدمة يوحنا المعمدان عام ٢٧م. وكان ليسانيوس الذي يعرفه المؤرخون قد قُتل عام ٣٦ ق.م. لكن شاهدًا وُجد بقرب دمشق يقول "معتوق ليسانيوس رئيس الرُّبع" ويرجع تاريخ الشاهد ما بين ١٤ و٢٩م.[36]

وفي الرسالة إلى رومية المكتوبة من كورنثوس يقول بولس إن أراستس هو خازن المدينة (رومية ١٦: ٢٣). وعند الحفر في كورنثوس عام ١٩٢٩ وُجد شاهد رخامي يقول: "أراستس المشرف على المباني العامة أرسى هذا على نفقته الخاصة". ويرجع تاريخ الشاهد إلى القرن الأول الميلادي، والأرجح أن أراستس هذا هو نفسه الذي ذكره بولس.[15]

كذلك وُجد في كورنثوس شاهد رخامي آخر يقول "مجمع العبرانيين" ولعله كان على باب المجمع الذي حاجَّ فيه بولس (أعمال ١٨: ٤-٧). وهناك شاهد آخر مكتوب عليه «الملحمة» التي ذكرها بولس (١كورنثوس ١٠: ٢٥).

كم نشكر علماء الحفريات الذين كشفوا معظم المدن القديمة التي وردت أسماؤها في سفر الأعمال، ونتيجة لذلك يمكن أن نتابع كل رحلات بولس (١٥: ٢٠).

ويتحدث لوقا عن شغب جرى في أفسس، وعن «محفل» في مسرح المدينة (أعمال ١٩: ٢٣)، وقد وُجدت هناك كتابة تتحدث عن تمثال أرطاميس «ديانا»

الفضي الذي وُضع في المسرح خلال «المحفل»، كما وُجد أن المسرح عند الحفر عنه يسع ٢٥ ألف شخص![36]

يتحدث لوقا عن شغب آخر جرى في أورشليم لأن بولس أدخل أمميًا إلى الهيكل (أعمال ٢١: ٢٨). وقد وُجدت كتابة باللغتين اليونانية واللاتينية تقول: "ممنوع دخول الأجانب عبر هذا الحاجز المحيط بالهيكل وما يتبع. وكل من يُقبَض عليه داخل الحاجز سيكون هو الجاني على نفسه بعقوبة الموت". هذا أيضًا يبرهن ما قاله لوقا.[36]

وقد كان هناك شك في استخدام لوقا لبعض الكلمات، فهو يقول إن فيلبي جزء من مقاطعة مكدونية. ويستعمل لوقا كلمة يونانية هي «Mersi» التي تعني جزءًا أو منطقة. وقد احتج هورث على استعمال لوقا لهذه الكلمة قائلاً إنها لا تعني «مقاطعة». لكن الحفريات برهنت على أن هذه الكلمة تصف أقسام المقاطعة، وهكذا برهنت الحفريات على دقة لوقا.[29]

استخدم لوقا كلمة «والي» (Proconsul) لقبًا لغاليون (أعمال ١٨: ١٢)، وثبت أن هذا هو اللقب المضبوط كما جاء في كتابة اكتُشفَت في دلفي جاء فيها: «لوسيوس جونيوس غاليون صديقي، ووالي أخائية» وهذه الكتابة نفسها (٥٢م) تعطينا التاريخ المضبوط لإقامة بولس في كورنثوس للكرازة مدة ١٨ شهرًا. لقد تولى غاليون ولايته في أول يوليو/ تموز، واستمرت ولايته سنة واحدة، خدم خلالها بولس في كورنثوس.[36]

ويطلق لوقا على الحاكم في مالطة لقب «مقدِّم الجزيرة» أي الرجل الأول فيها (أعمال ٢٨: ٧)، وقد أظهرت الحفريات أن هذا كان لقب الحاكم فعلاً.

ويسمِّي لوقا رجال الحكم المدني في تسالونيكي «الحكام» Poltarch (أعمال ١٧: ٦). ولمّا لم تكن هذه الكلمة موجودة في الكتابات القديمة، قيل إن لوقا أخطأ، لكن وُجدت حوالي ١٩ كتابة بعد ذلك تستعمل هذا اللقب- خمس منها بالإشارة إلى تسالونيكي.[36]

وفي عام ١٩٤٥ اكتُشفت عظْمتان في نواحي أورشليم عليهما كتابة بالجرافيت، قال مكتشفهما إنهما أول السجلات المسيحية، وكانتا في قبر كان مستعملاً قبل سنة ٥٠م. وعليهما كتابة تقول Lesos lou and lesous Aloth ورسم لأربعة صلبان. ولعل الأولى صلاة لطلب العون من المسيح، والثانية صلاة لقيامة الشخص صاحب العظام.[36]

ب– «**البلاط**»: لمدة قرون لم نجد سجلاً عن القاعة التي حوكم فيها يسوع، وهي المدعوَّة «جباثا» أي البلاط (يوحنا ١٩: ١٣). وقال الكثيرون إن الكتاب أخطأ، فلم يوجد وقتها «بلاط»!

لكن الحفريات في فلسطين أظهرت أن «البلاط» كان في قلعة أنطونيا، مقر قيادة الجيش الروماني في أورشليم. وقد دُمرت قاعة البلاط عام ٦٦– ٧٠م خلال حصار أورشليم، وظلت مدفونة، حتى عندما أعيد بناء المدينة في عهد هارديان، ولم تُكتشف إلا حديثًا.[32]

ج– «**بركة بيت حسدا**»: لم يكن هنا ما يدل على وجودها إلا في العهد الجديد. لكنها وُجدت الآن في شمال شرق المدينة القديمة، وقد وَجد رجال الحفريات بقاياها في سنة ١٨٨٨م بالقرب من كنيسة القديسة حنة.[36]

الخاتمة

بعد أن حاولت زعزعة الثقة في الكتاب المقدس، باعتبار أنه كتاب لا يحق الاعتماد عليه، وصلت إلى نتيجة أن الكتاب المقدس وثيقة صحيحة تاريخيًا صحة تامة. ولو أن أحدًا قال إن الكتاب المقدس ليس موضع اعتماد، لوجب عليه أن يرفض كل وثيقة أدبية قديمة.

لكني أقابل مشكلة هي قبول البعض للوثائق الأدبية القديمة، على أساس علمي، لكنهم يرفضون قبول الكتاب المقدس بناء على الأسس العلمية نفسها! لكنني أرى أنه لابد أن نستخدم ذات الأسس في فحص أية وثيقة سواء كانت دينية أم دنيوية!

> فإذا فعلنا هذا، فإنني متأكد أننا سنمسك الكتاب المقدس بين يدينا قائلين: «هذا كتاب صحيح تاريخيًا، وجدير بكل ثقة!».

الفصل الخامس

الكتاب المقدس صادق في نبواته



في هذا الفصل إلى ذكر نبوّات جغرافية وتاريخية تحققت، وهذا يُظهر صحَّة نبوَّة قائلها، بالرغم من أن تحقيقها كان مستحيلاً.

من النادر أن يجد الباحث فرصة لمثل هذه الدراسة الممتعة، ولكن عند الدرس والبحث نرى أن يد الله كانت على كتف أولئك الأنبياء عندما أعلنوا رسالة الله لسامعيهم. فالنبوات تُظهر أن الله كليّ العلم وكليّ القدرة، كما أنها برهان على وحي الأسفار المقدسة. ولقد قسّمنا النبوّات التي نقدمها إلى اثني عشر قسمًا، في كل قسم منها نبوة خاصة ببلد أو أمة. غير أننا بدأنا هذا الفصل بمقدمة عامة تساعد على متابعة البحث.

والتلخيص التالي يساعدك على متابعة ما جاء في هذا الفصل:

أولاً: مقدمة

(١) تعريف النبوَّة.

(٢) التأكد من صدق النبوة.

(٣) الاعتراض على النبوات.

ثانيًا: نبوات تحققت عن:

(١) صور.

(٢) صيدون.

(٣) السامرة.

(٤) غزة وأشقلون.

(٥) موآب وعمون.

(٦) البتراء وآدوم.

(٧) طيبة وممفيس.

(٨) نينوى.

(٩) بابل.

(١٠) كورزين وبيت صيدا وكفر ناحوم.

(١١) اتساع أورشليم.

(١٢) فلسطين.

ثالثًا: الاحتمالات النبوية

أولاً: مقدمة

(١) تعريف النبوَّة

قدّمت دائرة المعارف البريطانية التعريف الآتي: "السجلات المدوَّنة للنبوَّة العبرية في سفر إشعياء توضّح أن معنى النبوة الأساسي هو الكلمة أو الرسالة الشفوية التي يعلن فيها رسول خاص من الله إرادة الله. أما العنصر النبوي المتمثل في التهديد أو المواعيد فهو مشروط باستجابة السامعين (١: ١٨-٢٠)، أو بآية تحدُث في المستقبل (٧: ١٤) لأن كل ما يحدث يتمم مقاصد إرادة الله." ثم تمضي دائرة المعارف ذاتها لتقول: "ويعطي إشعياء أهمية خاصة لإبراز أوجه الفرق بين آلهة بابل وبين يهوه- في أن يهوه ينفّذ ما سبق أن أنبأ به (٤٨: ٣). فنبوات الأنبياء هي إعلان لمقاصد الله الحي، أكثر منها لمصير الإنسان."[37]

أما التعريف الكتابي للنبي فهو أنه الشخص الذي يعلن إرادة الله والمستقبل للشعب، حسبما يرشده الوحي الإلهي. وعلاوة على أنه ينادي بالقضاء على الخطأ، والدفاع عن الحق والبر، والشهادة لسمو الأخلاق على الطقوس الشكلية، فإن النبوة وثيقة الارتباط بمقاصد نعمة الله من نحو شعبه (ميخا ٥: ٤، ٧: ٢٠، إشعياء ٦: ٣، ٦٥: ٢٥).

ويهدف النبي إلى جوار إعلان الآتيات، أن يعلن صفات الله وما يعمله حسب مسرة مشيئته. وباختصار هو يعرِّف الناس بالله، وبإرادته، وعمله. ولكل نبي أسلوبه الخاص في الإعلان.. ومع أن الطابع الشخصي لكل واحد منهم باق، إلا أن ما يعلنونه هو الحق الواحد، بفضل سلطان الروح القدس الكامل!

ويظن البعض أن كل ما يفعله النبي هو الإخبار بالمستقبل، وهذا حق. لكن رسالة النبي كانت تشمل الإصلاح الاجتماعي والسياسي أيضًا عن طريق الكرازة بالبر والنهضة الروحية، مع إعلان القصاص للمخطئ والجزاء للمحسن. وقد تكلّم الأنبياء بطريقة روحية تعكس إرادة الله وتطالب بالطاعة له.

كذلك لم تكن إعلانات الأنبياء للإثارة، لكنهم أعلنوها بسبب الأحوال التي كانت تحيط بهم (قارن تثنية ١٨: ٢٢). وفي كل أصحاح ينبئ بالخراب، نجد السبب الذي تسبب بهذا الخراب.

وترجع النبوة الأولى في الكتاب إلى عصر آدم وحواء، عندما جاء الوعد بالفداء في التكوين (٣: ١٥ و١٦). وكان أخنوخ وإبراهيم وموسى من الأنبياء

الأولين (العدد ١٢: ٦-٨، التثنية ١٨: ١٨، يوحنا ٦: ١٤، ٧: ٤٠).

والنبوة مصدرها الله (١صموئيل٩:٩، ٢صموئيل٢٤: ١١). ويوضح الكتاب أن التنبُّؤ بالمستقبل علامة على قوة الله ومجده، وبرهان على سمو كلامه، كما أنه استجابة الله لصلوات البشر واحتياجاتهم، لأنه لمّا كان الله يعلن المستقبل -العمل الذي يعجز البشر عن عمله- ولمّا كان يرى المستقبل قبل وقوعه، فإن كل مؤمن يجب أن يطمئن لأنه لا يحدث شيء لم يعيّنه الله![38]

(٢) التأكد من صدق النبوة

حدثت في التاريخ الكتابي منازعات حول «مَن هو النبي الصادق؟» (ملوك أول ١٣: ١٨-٢٢، أصحاح ٢٢، إرميا ٢٨). وكان حل النزاع عمليًا أكثر منه أكاديميًا، إذ توجد صفات تظهر النبي الكاذب من الصادق.

ومن صفات النبي الكاذب «النشوة الصوفية النبوية» وهي حالة تظهر بدون إنذار سابق وفي أوقات معينة، خصوصا بعد سماع نوع خاص من الموسيقى. ويظهر مع مثل هذه الحالات خروج عن الشعور، مع ضياع الإحساس. ولكن ليست هذه الصفة فيصلاً في الحكم على النبي الكاذب، رغم أنها ظهرت على أنبياء البعل الكنعانيين- ذلك لأن كلاً من إشعياء النبي في رؤياه في الهيكل وحزقيال النبي قد اختبرا ما يمكن أن نسميه «نشوة صوفية».

هناك صفة أخرى للنبي الكاذب، وهي أنه عادة مأجور من الملك «ليتنبأ» بما يريده الملك. لكن هذه الصفة أيضًا ليست فيصلاً في الحكم على النبي الكاذب، إذ كان الأنبياء- من أمثال صموئيل، وناثان، وحتى عاموس- يُعتبرون لحد ما أنبياء رسميين للدولة، لكنهم كانوا أنبياء صادقين.

لكن العهد القديم يقدّم لنا ثلاث فقرات كتابية هي: التثنية ١٣ و١٨، وإرميا ٢٣، وحزقيال ١٢: ٢١ إلى ١٤: ١١ والتي تصف النبي الكاذب.

في التثنية ١٨ يقول الكتاب إن النبوة التي لا تتحقق كاذبة، ولكن هذه الصفة سلبية.. فليس كل نبوة تتحقق هي من الله، إذ قد يقول النبي الكاذب شيئًا، وعندما يتحقق يكون هذا امتحانًا للشعب.

أما التثنية ١٣ فيقول إن النبي الذي ينادي بآلهة أخرى خلاف الله فهو

ليس من الله (يهوه). وكل نبي يتنبأ بنبوة تتحقق، لكن تعليمه يخالف تعاليم موسى يكون كاذبًا!

أما ما جاء في إرميا ٢٣ فهو توسّع في الحديث الذي جاء في التثنية ١٣.. إذ يقول إرميا إن النبي الكاذب هو رجل فاسق (آيات ١٠- ١٤) يقود الآخرين للشر (آية ١٧)، وينادي بسلام مزيَّف غير إلهي. والنبي الحقيقي يجئ برسالة توبيخ التوبة (آية ٢٩) ويدعو الناس للتوبة والطاعة (آية ٢٢).

ويُخطئ بعض الناس في انتقاد الأنبياء لأن رسالتهم كلها إعلان للخراب، لكن إعلان الخراب لم يكن كل شيء قالوه! صحيح أنهم لم ينادوا أولاً بالسلام الحقيقي، لأن سلام الله يجئ نتيجة للقداسة والبر والتوبة. ويقول إرميا النبي إن النبي الكاذب يسرق اسم الله لكي يمجّد نفسه (آيات ٣٠ - ٣٢) لكن النبي الصادق هو الذي أرسله يهوه، وهو الذي يتكلم باسم يهوه وبسلطانه.

أما حزقيال فيقول (١٢: ٢١- ١٤: ١١) إن الأنبياء الكذبة جاءوا من تلقاء ذواتهم وينادون بنبوَّات من عندهم (١٣: ٢، ٣) ويعطون الناس تأكيدات كاذبة (١٣: ٤-٧). والسلام الذي يعلنونه سلام كاذب (١٣: ١٠-١٦) لا يبنون حياة الناس الروحية (١٣: ٢٢).

> أما النبي الصادق فيدعو الناس إلى فحص نفوسهم ليروا مطالب الله منهم (انظر حزقيال ١٤: ٤-٨). وهو الذي يعلن بأسلوب جديد الحقائق الإلهية التي لا تتبدل ولا تتغيَّر.

(٣) الاعتراض على النبوات

الاعتراض الأساسي هو القول بإن تسجيل النبوة وكتابتها حدث بعد وقوعها وليس قبلها. لذلك نقدم هنا تواريخ نبوّة الأنبياء كما قدّمها «مرل أنجر» في قاموسه، وقد استمدَّ أنجر حكمه من واقع ما جاء في النبوات نفسها، خصوصًا عندما يجل النبي نبوّته. يوئيل وعوبديا وحدهما لا يحددان تاريخًا لنبوتيهما.

حزقيا	تنبأ من ٥٩٢ - ٥٧٠ ق.م.
إشعياء	٧٨٣ - ٧٣٨ ق.م. (القسم الأول)
	٧٣٥ - ٧١٩ ق.م. (القسم الثاني)

	٧١٩ – ٧٠٤ ق.م. (القسم الثالث)
إرميا	٦٢٦ إلى ما بعد ٥٨٦ ق.م.
عاموس	الربع الثاني من القرن الثامن ق.م.
هوشع	٧٤٨ – ٦٩٠ ق.م.
ميخا	نحو ٧٣٨ – ٦٩٠ ق.م.
عوبديا	قبل ٣٠٠ ق.م.
ناحوم	بعد ٦٦١ إلى ما قبل ٦١٢ ق.م.
صفنيا	بين ٦٤٠ – ٦٢١ ق.م.
اللاويين	(موسى) ١٥٢٠ – ١٤٠٠ ق.م.
يوئيل	قبل ٣٠٠ ق.م.
دانيال	٦٠٥ – ٥٣٨ ق.م.
متى	٥٠م

وقد تُرجمت كل نبوات العهد القديم إلى اللغة اليونانية حوالي عام ٢٨٠ ق.م. (الترجمة المعروفة بالسبعينية). وعلى هذا فقد كُتبت كل النبوات، بما فيها يوئيل وعوبديا، قبل هذا التاريخ.

ونود أن نورد بعض الحقائق عن نبوة حزقيال التي سنقتبس منها كثيرًا في هذا الفصل، ويعود تاريخ كتابة السفر إلى سنة ٥٧٠ ق.م. ولنبدأ بإيراد ما قالته دائرة المعارف البريطانية عنه:

"توجد أفكار متنوعة عن وحدة سفْر حزقيال وتاريخ كتابته، لكن السِّفْر يوضّح أن خدمة النبي امتدت من ٥٩٢ إلى ٥٧٠ ق.م. ويقول العلماء (وقد يُدعى چيمس سميث) قد تنبأ إنه في القرن السابع ق.م. في أيام الملك منسّا، بينما يقول آخر (يُدعى ميسيل) إنه تنبأ بعد زمن نحميا حوالي عام ٤٠٠ ق.م. لكن معظم العلماء يقبلون التاريخ الأول. وقد وُجدت نُسَخ من السفر في مخطوطات البحر الميت بوادي قمران.

وتتضح الوحدة الأدبية للسفر من تكرار عبارة «فيعرفون أني أنا الرب» أكثر من خمسين مرة، وعبارة «حيّ أنا يقول السيد الرب» ١٣ مرة، وعبارة «سبوتي» ١٢ مرة، «يسلكون في شرائعي» ١١ مرة... إلخ.[39]

كذلك حدث هجوم شديد على صحة نبوة حزقيال التاريخية، وذلك بسبب

قوله إن الله كلمه في «السنة الخامسة من سَبْي يوياكين الملك». لكن الحفريات الحديثة جاءت في صف هذا التاريخ؛ فقد وُجدت ثلاث جرار مكتوب عليها: «الياقيم وكيل يوياكين»، مما يدل على أن ألياقيم كان وكيلاً لمتلكات يوياكين أثناء وجود يوياكين في السبي. ومن الواضح أن الشعب كان يعتَبر يوياكين هو ملك يهوذا، وأن صدقيا كان يملك بصفة "قائم مقام" يوياكين ابن أخيه. ومن هذا نرى أن كلمات حزقيال في تاريخ سفره صحيحة ومناسبة للفكر اليهودي في وقته، الذي اعتبر يوياكين ملكًا، رغم أنه كان في منفاه.[40]

نخلص من هذا أن قوله: «السنة الخامسة من سبي يوياكين الملك» برهان على صحة السفر التاريخية، وليست كما قال النقّاد دليلاً ضدها.

ويرى دارسو الأدب القديم أن سفر حزقيال وحدة أدبية، تتضح من وحدة أسلوب كاتبه، ووحدة خطه الفكري.. فالكاتب يكتب بضمير المتكلم ويعطي زمن كثير من نبواته ومكان حدوثها، مما يبرهن على أن السفر كله من نتاج قلم كاتب واحد- وهذا يجعلنا نقول إن حزقيال هو الكاتب.[41]

وقد قال بيتر ستونر في كتابه «العلم يتكلم» إن النبوات التي جاءت في الكتاب المقدس عن البلاد المختلفة مثل صور، وصيدون، والسامرة، وغزة، وأشقلون، وغيرها لا يمكن أن تكون قد كُتبت بعد حدوثها.. ذلك لأن الفترة الزمنية التي مضت بين الكتابة والتحقيق كبيرة. لقد قيل إن ما جاء في النبوات هو تاريخ عن أشياء حدثت، وليس نبوة بأشياء ستحدث، لكن هذه النبوات جاءت قبل ميلاد المسيح لأنها في العهد القديم. وقد تحققت نبوة كاملة منها، وأجزاء فقط من اثنتين منها قبل ميلاد المسيح، ولكن الباقي كله تحقق بعد الميلاد. وحتى لو أسقطنا ما تحقق قبل الميلاد، فإن العدد الذي تحقق بعد الميلاد كثير جدًا.[42]

وقد راجَعَت كتاب ستونر لجنة من كبار علماء «الجمعية العلمية الأمريكية»، وكتب أحدهم مقدمته فقال إن المعلومات الواردة به صحيحة علميًا، وإن الحسابات الواردة فيه قد أُجريت طبقًا للنظريات العلمية الصحيحة.[42]

ولو أننا استبعدنا النبوات التي يشكك البعض في تاريخها، ولو جعلنا الشك سببًا لرفضها، لبقي الكثير المُذهل بعد ذلك!

وفي الواقع فإن أولئك الذين يشكّون في صدق النبوات يفعلون ذلك لأنهم لا

يؤمنون بوجود الله، ولذلك فالمعجزات عندهم مستحيلة، ومن ثَم لا توجد نبوات عن المستقبل. لذلك عندما يقرأ هؤلاء أقوال النبي، ويرون أنها قد تحققت في زمن بعد النبي بكثير، يزعمون أن النبوة قيلت بعد وقوع الحادث، وليس لأنهم درسوا الحفريات والاكتشافات الاركيولوچية الحديثة التي تقدّم أدلّة دامغة على صدق هذه النبوات.

ثانيًا: نبوّات تحققت

نقدم هنا نبوات جاءت في الكتاب المقدس، مع تعليقات عن تاريخية كل نبوة منها، حتى تتضح لنا دقة تلك النبوات. وبينما ندرسها نبوة بعد نبوة، ونراها كلها تتحقق بصورة مذهلة، سيتبدد الشك الذي ربما خامرنا.

ويقول أحد علماء الحفريات: "هناك مشاكل في التوفيق بين الحفريات والتاريخ الكتابي، لكنها ليست خطيرة، وأعتقد أنها ستنجلي بعد الاكتشافات الجارية. لكن أوجه الاتفاق بين اكتشافات علم الآثار والكتاب المقدس كثيرة جدًا، ولا يوجد اكتشاف منها يجعلنا نشك في صحة التاريخ الكتابي."[43]

> لقد أُطلقت أعيرة نارية كثيرة ضد الكتاب المقدس، وهنا نطلق اثنتي عشرة قذيفة في صف الكتاب- عبارة عن اثنتي عشرة نبوة كتابية تحققت. وهي قذائف طويلة المدى يصعب ردها!

(١) صُور

من أغرب النبوات الكتابية التي تحققت تلك التي وردت عن مدينة صور. وتستعمل كل كتب الدفاع عن المسيحية هذه النبوة، ولها الحق في ذلك. وهذه كلمات النبي حزقيال في الأصحاح ٢٦ (٥٩٢ – ٥٧٠ ق.م.):

العدد ٣: «لذلك هكذا قال السيد الرب: «هأنذا عليك يا صور، فأُصعِدُ عليكِ أمما كثيرة كما يُعلّي البحرُ أمواجَه».»

العدد ٤: «فيخربون أسوار صور، ويهدمون أبراجها، وأَسْحِي تُرابَها عنها، وأصيِّرها ضِحَّ الصَّخْرِ.»

العدد ٥: «فتصير مَبْسطًا للشِّباك في البحر، لأني أنا تكلَّمتُ، يقول السيد الرب.»

العدد ٧: «لأنه هكذا قال السيد الرب: «هأنذا أجلب على صور نبوخذ نصّر ملك بابل من الشمال، ملك الملوك، بخيل وبمركبات وبفرسان، وجماعة وشعب كثير.»

العدد ٨: «فيقتل بناتك في الحقل بالسيف، ويبني عليك معاقل، ويبني عليك برجًا، ويقيم عليك مترسة، ويرفع ترسًا.»

العدد ١٢: «وينهبون ثروتك، ويغنمون تجارتك، ويهدُّن أسوارك، ويهدمون بيوتك البهيجة، ويضعون حجارتك وخشبك وترابك في وسط المياه.»

العدد ١٤: «وأصيّرك كضحٍّ الصخر فتكونين مَبْسَطًا للشِّباك. لا تُبْنَيْن بعد، لأني أناَ الرب تكلمتُ» يقول السيد الرب.»

العدد ٢١: «أصيّرك أهوالاً ولا تكونين، وتُطلَبين فلا تُوجَدين بعْدُ إلى الأبد، يقول السيد الرب.»

في هذه النبوة نرى الحقائق الآتية عن مدينة صور:

أ- يخرب الملك نبوخذ نصر، ملك بابل، مدينة صور (الآيتان ٧ و٨).

ب- تقوم دول كثيرة على صور (آية ٣).

ج- تصير صور صخرة عارية (ضحّ الصخر) (آية ٤).

د- يبسط الصيادون شباكهم لتجفّ، على موقعها (الآيتان ٥ و١٤).

هـ- يُلقون أنقاضها في الماء (آية ١٢).

و- لن تُبنى صور أبدًا (آية ١٤).

ز- لا تُوجد صور بعد إلى الأبد (آية ٢١).

النبوة كما نراها واضحة، وقد تبدو متناقضة، لكن التاريخ لا تناقض فيه، لذلك دعونا ندرس تاريخ صور لنرى كيف تحققت النبوة.

تحقيق النبوة

أ- توضح نبوة حزقيال (خصوصًا ٢٧: ٢٧) أهمية مدينة صور، وتجارتها، وثروتها. وتاريخيا، حاصر نبوخذ نصر ملك بابل صور بعد نبوة حزقيال بثلاث سنوات. وتقول دائرة المعارف البريطانية إنه بعد حصار دام ١٣ سنة (٥٨٥- ٥٧٣ ق.م.) استسلمت صور للملك نبوخذ نصر الثاني وقبلت شروطه، وفي سنة ٥٣٨ ق.م. كانت صور وكل فينيقية قد أصبحت تحت السيادة الفارسية.[37]

وعندما اقتحم نبوخذ نصر أبواب صور، وجد المدينة خالية تقريبا.. فقد هجرها سكانها بالسفن إلى جزيرة تبعد نصف ميل عن الشاطئ وتحصنوا في مدينة هناك. وأُخرجت صور سنة ٥٧٣، ولكن المدينة الجديدة في الجزيرة بقيت قوية وعمّرت عدة قرون (وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦: ٨).

ب- بعد ذلك جاء الإسكندر الأكبر. وتقول دائرة المعارف البريطانية إن الإسكندر الأكبر في حربه ضد فارس، بعد أن هزم داريوس الثالث في موقعة أسوس (٣٣٣) اتجه جنوبًا نحو مصر، داعيًا المدن الفينيقية لتفتح له أبوابها حتي لا تستخدم سفن الجيش الفارسي موانيها. لكن أهل صور رفضوا طلبه، فحاصر الإسكندر مدينتهم، ولما لم تكن لديه سفن فقد أخرب المدينة الأصلية وألقى بأنقاضها في الماء وجعلها طريقًا عرضه ٦٠ مترًا، وصل به إلى المدينة الجديدة في الجزيرة، وبنى قلاعًا وآلات حرب.[37] (وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦: ١٢).

استولى نبوخذ نصر على المدينة الأصلية وترك المدينة الجديدة، ولكن الإسكندر احتل الاثنتين، رغم صعوبة أخذ الثانية المحاطة بالمياه وبالأسوار الحصينة. ومع أن الأسطول الفارسي كان يحميها، إلا أن الإسكندر صنع طريقًا في البحر من أنقاض صور. ولم يكن هذا الهجوم سهلاً، فقد كان الصوريون يهاجمون العمال الذين يرمون الأنقاض في البحر، فبنى اليونانيون بُرجَين عاليين لحماية العمال.

كان اليونانيون كلما تقدموا في العمل وجدوا البحر يزيد عُمقًا. وأحرق الصوريون الأبراج التي بناها اليونانيون، وعطلوا تقدُّم الغزاة، وعزلوا جزءًا من الجيش عن البقية، وكانت الخسائر جسيمة جدًا.

رأى الإسكندر شدة حاجته إلى السفن، فجعل أهل البلاد التي هزمها يساعدونه في صناعة سفن الحرب. قدَّمَتْ صيدا وأرفاد وبيبلوس نحو ٨٠ سفينة، وعشرًا من رودس، وثلاثًا من سولي ومالوس، وعشرًا من ليكية، وواحدة كبيرة من مكدونية، و١٢٠ من قبرص (وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦: ٣).

وعندما حصل الإسكندر على السفن، وتقدَّم بناء الطريق في البحر، عرف أن انتصاره على صور أكيد. وقد كان!

ولا تزال الطريق التي صنعها الإسكندر موجودة، تربط الجزيرة بالأرض. وبعد حصار دام سبعة شهور سقطت صور، وقتل ثمانية آلاف من سكانها، وبيع ثلاثون ألفًا في سوق العبيد.[44] وكان الإسكندر قد تكبر الكثير في غزو صور، وملأه الحقد على أهلها، فتصرف بكل قسوة لينتقم منهم، فأخرب المدينة تماما عام ٣٣٢ ق.م.: "بعد ذلك قد قامت صور الجديدة من نكبتها، لكنها لم ترجع أبدًا إلى مكانتها في العالم، والجزء الأكبر من موقع المدينة اليوم صخرة عارية يجفّف عليها الصيادون شباكهم"[44] (وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦: ٥، ١٤)

لم يتوقف تاريخ صور بعد الإسكندر، فقد بُنيت وهُدمت عدة مرات، لكنها أُخربت بعد ١٦ قرنًا ولم تُبْنَ بعد ذلك أبدًا!

ج- بعد ذلك جاء أنتيجونس، بعدما انتصر على بابل، واستولى على المدن الفينيقية، لكنه قُوبل بمقاومة شديدة من صور. وكانت قد مضت ثماني عشرة سنة على استيلاء الإسكندر عليها. وحاصر أنتيجونس صور ١٥ شهرًا فسقطت وأخربها، ويرجع تاريخ أنتيجونس إلى سنة ٣١٤ ق.م.

د- جاءت كارثة أخرى على صور في عهد بطليموس فيلادلفوس (٢٨٥-٢٤٧ ق.م.) الذي بنى ميناء برنيس على البحر الأحمر، وربط مجرى النيل بخليج السويس، فتحوَّل مجرى التجارة إليه، بعد أن كان يمر بخليج العقبة إلى ميناء إيلات، ومنها إلى البتراء، ومن ثَمَّ إلى موانى البحر الأبيض المتوسط لتحمله سفن صور. كانت هذه ضربة قاسية على تجارة صور، إذ خسرت تجارتها لتربحها الإسكندرية.

هـ- ولكن المدينة استردت بعض غناها. ويصف زائر للمدينة سنة ١٠٤٧م حالتها فيقول: "لقد بنوا جزءًا صغيرًا من المدينة لا يزيد عن ١٠٠

ياردة فقط على صخرة في البحر، أما معظم المدينة فيقع فوق المياه. أما الحوائط فمبنية من الحجارة المنحوتة، تغطي الفواصل بينها بالبيتومين ليعزل الماء، وترتفع البيوت إلى خمسة أو ستة طوابق. وهناك مدينة مشهورة بثروتها بين كل الموانئ السورية. وقد أقاموا «المشهد» عند مدخل المدينة حيث الطنافس الثمينة والثريات الذهبية والفضية، وهم يجلبون الماء اللازم لهم من الجبل."[45]

و- فتح المسلمون المدينة، وحاربهم الصليبيون وأخذوها، لكن المسلمين استعادوها عام ١٢١٩.[46]

زار ابن بطوطة خرائب المدينة سنة ١٣٥٥، وكتب ما ترجمته (عن الإنجليزية): "كانت المدينة قبلاً مضرب الأمثال في قوَّتها، تغسلها مياه البحر من ثلاث جوانب. ولم يبق اليوم سوى آثار من أسوارها وميناءها، مع سلسلة كانت في مدخل الميناء."[47] (وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦: ١٤)

وكان بلني الكبير قد كتب يقول: "صور معروفة بإنها أم المدن، لأنها ولدت من حولها مدن لبتس ويوتيكا. وهي تنافس روما وقرطجنة وكادز." لكن شهرتها اليوم تقوم على أصداف بحرية وصبغة أرجوانية.[47] (وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦: ١٤)

ز- ونعود للوصف الحالي لصور كما تقدمه نينا جدجيان، في كتابها الذي أصدرته دار المشرق ببيروت «صور عبر العصور»، تقول: "لا زال القسم الصيدوني من صور مستعملاً اليوم، وهناك سفن صغيرة للصيد، لكن فحص الأساس يظهر أعمدة جرانيتية من العصر الروماني استعملها الصليبيون لتدعيم الأسوار. وصار الميناء اليوم ملجأ لسفن الصيد الصغيرة، ومكانًا لتجفيف الشِّباك.. هناك أيضًا مدينة اسمها اليوم صور، لكنها ليست صور القديمة، لأنها مبنية على موقع آخر غير صور القديمة. لقد انتهت صور سيدة البحار ومركز العالم التجاري لعدة قرون قد انتهت إلى غير رجعة! لقد بسط الصيادون شباكهم على أحجارهم التاريخية العظيمة.. وتوجد أحجار صور اليوم في بيروت وعقرون، ولكن الحفريات أظهرت عظمة هذا الميناء الفينيقي، إذ سقطت صور

القديمة العظيمة تحت الركام، ولا يوجد منها فوق سطح الأرض سوى بعض الأعمدة المتناثرة وأنقاض برج الكاتدرائية المسيحية. وعندما يتطلع المرء تحت الماء يرى أعمدة الجرانيت الضخمة، والأحجار الملقاة في قاع البحر، بينما حطام صور فوق الماء قليل."[47]

على ضوء ذلك نرى بوضوح

أ- أن نبوخذ نصر أخرب مدينة صور الأصلية القديمة.

ب- قامت أمم كثيرة ضد صور، إذ هاجمتها جيوش بعد جيوش في عصور متوالية، وهو ما ترمي إليه النبوة (٢٦: ٣-٦).

ج- جعل الإسكندر الأكبر المدينة القديمة صخرة عارية رمي حجارتها وخشبها وحتى ترابها في الماء، وصارت صخرة جرداء!

د- تكررت الإشارة إلى أن الصيادين بسطوا شباكهم على حجارتها لتجف!

هـ- رمى الإسكندر الأكبر أنقاض المدينة في البحر ليعمل طريقا في الماء!

وبهذا تحققت حرفيًا نبوة حزقيال ٢٦: ١٢: «يهدمون أسوارك، ويهدمون بيوتك البهيجة، ويضعون حجارتك وخشبك وترابك في وسط المياه».

و- لم تقم للمدينة قائمة بعد ذلك! لقد هُدمت مدن كثيرة وأُعيد بناؤها، ولكن يهوديًا مسبيًا في بابل قال عن صور بأمر من الله: «لا تُبْنَيْن بعد» فبقيت صور صخرة جرداء منذ خمسة وعشرين قرنًا. وعندما يريد أحد اليوم أن يعرف موقع صور، فإنهم يشيرون إلى مكان مهجور!

لازالت الينابيع التي كانت تروي صور القديمة موجودة، وكلها تصب في البحر، وتعطي نحو عشرة ملايين جالون من الماء يوميًا تكفي لإعاشة مدينة كبيرة! ومع ذلك لم تُبْنَ صور! ومع أن بعض الصيادين البسطاء يسكنونها اليوم ويبسطون شباكهم في موقعها تحقيقًا للنبوة، لكنها لم ترتفع أبدًا لمكانتها الأولى.

ويقول ستونر: "لقد نظر حزقيال إلى صور في أيامه فرآها عظيمة بالغة قمة العظمة، وتنبأ عليها سبع نبوات. وحسب الحكمة البشرية، تكون نسبة صحَّة نبواته- لو أنها كانت بالصدفة- هي فرصة واحدة من ٧٥ مليون فرصة!! لكن نبواته كلها تحققت بكل تفاصيلها."[42]

(٢) صيدون

قدم النبي حزقيال النبوة التالية على صيدون رفيقة صور، وذلك في سنة ٥٩٢– ٥٧٠ ق.م.– انظر حزقيال ٢٨:

العدد ٢٢ «... هكذا قال السيد الرب: هأنذا عليك يا صيدون، وسأتمجد في وسطك، فيعلمون أني أنا الرب حين أُجري فيها أحكاما، وأتقدَّس فيها.»

العدد ٢٣ «وأُرسل عليها وبأً ودمًا إلى أزقَّتها، ويسقط الجرحى في وسطها بالسيف الذي عليها من كل جانب، فيعلمون أني أنا الرب.»

في هذه النبوة نرى الحقائق الآتية عن مدينة صيدون:

أ– لا ذكر لخرابها.

ب– تكون دماء في شوارعها (آية ٢٣).

ج– السيف عليها من كل جانب (آية ٢٣).

يقول جورج ديفس في كتابه «نبوات تحققت تبرهن صحة الكتاب المقدس»: "تختلف النبوات التي جاءت عن صور عن تلك التي جاءت عن صيدون، فصور تُخرب لتكون صخرة جرداء لا تُبنى، أما صيدون فجاء عنها أن الدم يسيل في شوارعها، وأن جرحاها يسقطون وسطها، ويلاحقها السيف من كل جانب.. لكنها لا تخرب."[48]

لقد كان مصير صور وصيدون السياسي واحدًا، فمن القرن الحادي عشر ق.م إلى القرن الرابع ق.م. قبضت صور –بدون منازع من صيدون– على زمام السلطة في كل فينيقية، وأذاع أسطولها التجاري شهرتها في كل الآفاق[44] فكانت سيدة وملكة البحر المتوسط. وفي القرن الرابع (سنة ٣٥١ ق.م.) ثار الصيدونيون على ملك فارس الذي كانوا خاضعين له، وحصَّنوا مدينتهم ضده بنجاح، لكن ملكهم سلَّم المدينة لينقذ حياته. ولما كان الصيدونيون يعرفون انتقام الملك الفارسي، فقد اختبأ أربعون ألفًا منهم في بيوتهم، ثم أشعلوا فيها النار، لأن هذا الانتحار عندهم كان أسهل من تعذيب الفارسيين. وهكذا، كانت الدماء في شوارعها (وتحققت نبوة حزقيال ٢٨: ٢٣). وفي مرات عديدة سالت الدماء في شوارعها، وجاء عليها السيف من كل جانب.[48]

ومع أن صيدون أُخربت عدة مرات، إلا أن أهلها أعادوا بناءها. ويسكنها

اليوم حوالي ٢٥ ألفا. سالت الدماء فيها مرارًا، ولكنها بقيت قائمة حتي اليوم. وفي أثناء الحروب الصليبية وقعت في أيدي الصليبيين ثلاث مرات، واستردها المسلمون ثلاث مرات. وفي العصور الحديثة كانت موضع نزاع بين الأتراك والدروز، ثم بين الأتراك والفرنسيين، وفي سنة ١٨٤٠م اشتركت أساطيل بريطانيا وفرنسا وتركيا في ضربها.[48]

لقد كان تاريخ صيدون تاريخ الدم والحرب، لكنها بقيت إلى اليوم!

ومن هذا نرى بوضوح أنه:

لم يكن عقل بشري منذ ٢٥٠٠ سنة يعقل أن صور سوف تنتهي وأن صيدون سوف تبقى وتجوز الأهوال، فقد كان الأقرب للحكمة البشرية أن يحدث العكس!

إن نبوة حزقيال تشبه من يتحدَّث اليوم عن لوس أنجيلوس وسان فرنسيسكو.. أيهما تسقط وأيهما تبقى، أو هل تسقطان. أو هل تقومان؟ لكن حزقيال قال بروح النبوة إن صور سوف تسقط وإن صيدون ستمرّ بتاريخ دموي.. وهكذا كان!

(٣) السامرة

تنبأ النبيان هوشع وميخا ضد السامرة، وقالا:

هوشع ١٣: ١٦ «تُجازى السامرة لأنها قد تمردت على إلهها. بالسيف يسقطون. تُحطَّم أطفالهم، والحوامل تُشَقُّ.»

ميخا ١:٦ «فأجعل السامرة خربة في البرية، مغارس للكروم، وألقي حجارتها إلى الوادي، وأكشف أسُسَها.»

وفي هذه النبوة نرى الحقائق الآتية عن السَّامرة:

أ- تسقط السامرة بعنف (هوشع).

ب- تصبح كومة خراب في البرية (ميخا).

ج- تُزرع أشجار الكروم في موقعها (ميخا).
د- تُرمى حجارتها في الوادي (ميخا).
هـ- تُكشف أساساتها (ميخا).

تاريخ السامرة قصير نسبيًا وعاصف جدًا، فقد كانت عاصمة المملكة اليهودية الشمالية (إسرائيل) وفيها حدث الارتداد عن عبادة يهوه. في البداية حاصر شلمنأصر السامرة، وأكمل سرجون الحصار واستولى على المدينة عام ٧٢٢ ق.م.، ثم استولى عليها الإسكندر عام ٣٣١ ق.م.، ثم استولى عليها جون هيركانوس عام ١٢٠ ق.م. وقد أحدث كل من الغزاة الثلاثة الخراب في المدينة وقُتل كثير من سكانها. (وهكذا تحققت النبوة رقم ١)

يقول أحد المؤرخين سنة ١٦٩٧ إن سابستا هي السامرة القديمة، وقد صارت الآن مزارع للكروم، ولم يبق فيها سوى بعض الأعمدة في الجزء الشمالي لتنبئ عن مكان السامرة القديمة التي كانت عاصمة لعشرة أسباط من اليهود، بعد انفصالهم عن حكم عائلة الملك داود! أما في الجزء الشرقي فتوجد أطلال كنيسة كبيرة، ولا يزال تل «سابستا» خصبًا مزروعًا بالكروم والتين والزيتون. ولما كانت الأرض تُحرَث باستمرار، فمن الصعب العثور على أسس وحجارة المدينة القديمة. (وهكذا تحققت النبوتان رقم ٢ و٣)

أما تحقيق النبوتين ٤ و٥ فنقرأه في وصف زائر لها يقول: "السامرة كومة كبيرة من الأحجار حُرثت شوارعها، وتغطت بحقول القمح وأشجار الزيتون. لقد أُخربت المدينة، لكن أحجارها أُلقيت في الوادي، واكتُشفت الأحجار القديمة الرمادية لقصور عمري وأخاب ملقاة على جوانب التل!."[٤٩]

واليوم نرى قمة التل، حيث كانت السامرة، مزروعة. ونرى وسط الزراعة أساسات الأعمدة التي تبيِّن موقع القصور القديمة. أما أسفل التل، في الوادي، فنجد بقية أحجار أساسات المدينة! (وهكذا تحققت النبوتان ٤، ٥)

على ضوء هذا نرى بوضوح:

يقول جون أركهارت: "لقد وقع الخراب على السامرة، وتحقق التنبؤ الذي طالما ضحك منه سامعون.. لقد أخذ المزارعون أحجار المدينة العظيمة وكوَّموها معًا أو رموها في الوادي، حتى يهيئوا موقع السامرة للزراعة."[48]

ويقول ستونر: "لو أن ميخا تنبأ هذه النبوات الخمس عن السامرة بحكمته البشرية، لكانت نسبة نجاحه واحدًا× ٤ (فرصة التنبؤ بالخراب)× ٥ (فرصة أن تصبح كومة)× ١٠٠ (فرصة أن يُزرع مكانها بالكروم)× ١٠ (فرصة أن تُرمى حجارتها في الوادي)× ٢ (فرصة كشف أساساتها)- أي فرصة واحدة من أربعين ألف فرصة!."[42]

لقد وقع الخراب على السامرة وتحققت النبوة ضدها، لأنها عبدت الوثن، وارتدت عن عبادة الإله الحقيقي.

(٤) غزة وأشقلون

غزة وأشقلون مدينتان على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، غربي البحر الميت، وقد جاء ذكرهما في النبوات:

عاموس١: ٨ (٧٧٥ - ٧٥٠ ق.م.)

«وأقطع الساكن من أشدود، وماسك القضيب من أشقلون، وأردّ يدي على عقرون، فتهلك بقية الفلسطينيين، قال السيد الرب.»

إرميا ٤٧: ٥ (٦٢٦ - ٥٨٦ ق.م.)

«أتى الصُّلْعُ على غزة. أُهلّكت أشقلونُ مع بقية وطائهم. حتى متى تَخْمِشين نفسَك؟.»

صفنيا ٢ (٦٤٠ - ٦٢١ ق.م.)

العدد ٤: «لأن غزة تكون متروكة، وأشقلون للخراب. أشدود عند الظهيرة يطردونها، وعقرون تُستأصَل.»

العدد ٦: «ويكون ساحل البحر مرعى، بآبار للرعاة وحظائر للغنم.»

العدد ٧: «ويكون الساحل لبقية بيت يهوذا، عليه يرعون. في بيت أشقلون عند المساء يربُضون، لأن الرب إلههم يتعهدهم ويردُّ سبيهم.»

ملحوظة: أشدود مدينة أخرى غير أشقلون، على بعد عشرة أميال شمال أشقلون، وتقع على الشاطئ أيضًا.

وفي هذه النبوة نرى الحقائق التالية:

أ- الفلسطينيون لن يستمروا (عاموس ١: ٨).

ب- يجئ الصُّلع إلى غزة (إرميا ٤٧: ٥).

ج- يجئ الخراب على أشقلون (صفنيا ٣: ٤).

د- تكون منطقة أشقلون للرعي (صفنيا ٢: ٦).

هـ- بقية بيت يهوذا يسكنون أشقلون (صفنيا ٢: ٧).

يقول چورچ ديفس في كتابه «نبوات الكتاب تتحقق اليوم»: "لقد جاء القضاء على الفلسطينيين كما قالت النبوات، فقد أخرب السلطان بيبرس أشقلون عام ١٢٧٠م وملأ ميناءها بالأحجار. ومنذ ذلك التاريخ -وعلى مدار ٧٠٠ سنة تقريبًا- خربت أشقلون المدينة التي كانت عظيمة ناجحة."[50] (وهكذا تحققت النبوة رقم ٣)

ويضيف بيتر ستونر: "ومنذ أخربها السلطان بيبرس عام ١٢٧٠م صارت أرض رعي، على موقعها اليوم أكواخ ومراع."[42] (وهكذا تحققت النبوة رقم٤)

ويمضي چورچ ديفس ليقول: "ولم تُخرب أشقلون فقط، لكن كل الدولة الفلسطينية قُطعت كما تنبأ النبي حزقيال منذ ٢٥٠٠ سنة، حتى أنه لا يوجد فلسطيني واحد حي في العالم اليوم."[50] والمقصود بكلمة فلسطيني هنا الشعب الذي كان يسكن في فلسطين وقت إعلان نبوة حزقيال ٢٥: ١٥-١٧ -منذ ٢٥٠٠ سنة. (وهكذا تحققت النبوة رقم ١)

يقول فلويد هاملتون: "كانت في أشقلون كتيبة تركية حتى القرن السابع عشر، لكن منذ ذلك الوقت هُجرت أشقلون، وتوجد اليوم أجزاء من سورها وقلاعها الحربية. وهي الوحيدة في مدن ذلك السهل التي بقي جزء من سورها!"[51] (وهذا تحقيق للنبوة رقم ٣)

ويقول هاملتون عن تحقيق النبوة الخامسة: "لا زالت بعض حوائط البيوت قائمة رغم أن الموقع كله مهجور، وحتى الذين زرعوا الحدائق داخل الأسوار يسكنون بعيدًا عنها."

ويصف چورچ ديفس الموقع الآن فيقول: "عندما جاء اليهود إلى المكان قرروا أن يجعلوا أشقلون مدينة حدائق، باسم «جاردن سيتي»." وهكذا تحقق قول النبي: «في بيوت أشقلون عند المساء يربضُون.» (نبوة رقم ٥)

أما مدينة غزة فلها تاريخ أعجب، ويقول بيتر ستونر: "توجد اليوم مدينة باسم غزة، ولذلك ظن كثيرون أن هذه النبوة عن غزة نبوة خاطئة. ثم حدثت دراسة دقيقة لموقع غزة كما جاء في الكتاب المقدس، فظهر أن غزة الحديثة ليست على موقع غزة القديمة. وبعد القيام بأعمال الحفر في موضع المدينة القديمة وُجدت المدينة مدفونة تحت الرمال. لقد صارت غزة فعلاً صلعاء! فأى وصف تعطيه لمدينة مدفونة تحت كثبان الرمال، أفضل من أنها صارت صلعاء؟!"[42] (وهكذا تحققت النبوة رقم ٢)

ويعلّق چون أوركهات على اختفاء غزة فيقول: "لقد ظهر أن غزة القديمة دُفنت تحت الرمال تمامًا، وأن المدينة الحديثة لم تُبْنَ على الموقع القديم. أما غزة الفلسطينيين القديمة فهي على بعد ميلين من الشاطئ، وهي الآن مجموعة تلال رملية. وهي «صلعاء» حتى لا يظهر حجر أو عمود للدلالة على المدينة القديمة، والعين لا ترى فيها حتى ورقة نبات أخضر!"[49]

ومن هذا نرى بوضوح:

يقول بيتر ستونر: "الاحتمالات البشرية في تحقيق هذه النبوات هي واحد× ٥ (أن الفلسطينيين يختفون)× ١٠٠ (أن تغطي الرمال غزة) × ٥ (أن أشقلون تُخرب)× ٥ (أن تكون أشقلون أرض رعي)- أي إن فرصة تحقيق النبوة هي فرصة واحدة من ١٢ ألف فرصة!"[42]

(٥) موآب وعمون

موآب وعمون مملكتان صغيرتان شرقي البحر الميت.. تقع عمون إلي شمال موآب، وقد وقعتا تحت العقاب الإلهي.

حزقيال ٢٥ (٥٩٢ - ٥٧٠ ق.م.)

العدد ٣: «وقُلْ لبني عمون: اسمعوا كلام السيد الرب. هكذا قال السيد الرب: من أجل أنك قلتِ: «هه!» على مقدسي، لأنه تنجس، وعلى أرض إسرائيل لأنها خَربت، وعلى بيت يهوذا لأنهم ذهبوا إلى السبي.»

العدد ٤: «فلذلك هأنذا أسلمك لبني المشرق ملْكًا، فيقيمون صيَرَهم فيك، ويجعلون مساكنهم فيكِ. هم يأكلون غلتك، وهم يشربون لبنك».»

إرميا ٤٨: ٤٧ (٢٦٦ – ٥٦٨ ق.م.):
«ولكنني أرد سبي موآب في آخر الأيام، يقول الرب.»
إرميا ٤٩: ٦ «ثم بعد ذلك أردُّ سبي عمون، يقول الرب.»

في هذه النبوات نرى الحقائق التالية:

أ- يأخذ بنو المشرق البلاد، ويسلبون علَّتها (حزقيال ٢٥: ٤).

ب- يأخذ بنو المشرق بلاد عمون ويبنون مساكنهم فيها (حزقيال ٢٥ :٤).

ج- أهل موآب وعمون الأصليون يستعيدون أرضهم (إرميا ٤٨: ٤٧، ٤٩: ٦).

لذلك ندرس تاريخ هذه البلاد وهذه النبوات ماثلة في أذهاننا. يقول هوارد فوس: "إن دراسة طبوغرافية هذه البلاد تُظهر طبيعتها الجبلية الحصينة، وتوضح لنا كيف أرسل بعشا العموني جيشًا من عشرة آلاف مقاتل إلى كارجار سنة ٣٥٤ ق.م. ليحارب شلمنأصر ملك أشور. وقد كانت تلك الدولة في قمة غناها وقوتها وقت أن قال إرميا إن ربة عمون (العاصمة) سوف تصير خرابًا، حتى إن مَنْ سمعوا نبوَّته شكُّوا بالتأكيد في احتمال تحقيقها."[52]

ويوضح فوس كيف تحققت النبوتان ١ و٢ عندما بنى الأمير عبدالله حاكم شرق الأردن قصره هناك، وهكذا بنى بنو المشرق مساكنهم في العاصمة ربة. واليوم يسكن «عمون» عشرون ألفًا، (بالتحديد ١٩٣١)، وهي تقع على خط سكة حديد دمشق- الحجاز. وقد زاد عدد السكان زيادة كبيرة، خصوصًا إذا عرفنا أن عددهم سنة ١٩٢٠ كان بضع مئات فقط![52]

ويصف فوس كيف أن بني المشرق «يرثون» اليوم موآب فعلاً. ولكن الوقت سوف يجئ عندما تتحقق نبوة إرميا عن استعادة موآب وعمون الأصليون لأرضهم. إن عمان عاصمة شرق الأردن هي ربة بني عمون القديمة التي استولى عليها يوآب قائد جيش الملك داود، ومنذ بضع سنوات كان عدد سكانها مئات فقط. ويُحتمل أن السكان الحاليين ليسوا هم أحفاد السكان الأصليين.[52]

> ويقول بيتر ستونر إن فرص تحقيق هذه النبوات هي فرصة واحدة من خمس في أن بني المشرق يستولون عليها، وفرصة من عشر أن يبنوا قصورهم فيها، وفرصة من عشرين في أن يعود الموآبيون والعمونيون إليها.. أي إن تحقيق هذه كلها له فرصة من ألف فرصة.[42]

(٦) البتراء وآدوم

آدوم دولة تقع جنوب شرق البحر الميت، عاصمتها البتراء. ولابد أنها كانت شريرة فعلاً، حتى إن ستة أنبياء تكلموا ضدها هم: إشعياء، وإرميا، وحزقيال، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا. والنبوات ضد آدوم كثيرة ودقيقة، ولا يوجد لدينا عدد كافٍ من الصفحات لمعالجتها، ولكننا نقدم هنا بعضها:

أ- إشعياء ٣٤ (٧٨٣ - ٧٠٤ ق.م.)

العدد ٦: «للرب سيفٌ قد امتلأ دمًا، أطَّلى بشحم، بدم خراف وتيوس، بشَحم كُلَى كباش. لأن للرب ذبيحةً في بُصرة، وذبحًا عظيمًا في أرض آدوم.»

العدد ٧: «ويسقط البقر الوحشيُّ معها، والعجول مع الثيران، وتُرْوَى أرضهم من الدم، وترابهم من الشحم يُسَمَّن.»

العدد ١٠: «ليلاً ونهارًا لا تنطفئ. إلى الأبد يصعد دخانها، من دور إلى دور تُخرَب. إلى أبد الآبدين لا يكون مَنْ يجتاز فيها.»

العدد ١٣: «ويَطلّع في قصورها الشوك. القريصُ والعوسج في حصونها. فتكون مسكنًا للذئاب، ودارًا لبنات النعام.»

العدد ١٤: «وتلاقي وحوشُ القفر بنات آوى، ومَعْزُ الوحش يدعو صاحبه. هناك يستقر الليل، ويجد لنفسه محلاً.»

العدد ١٥: «هناك تُحْجِرُ النَّكَّازة (نوع من الحيَّات) وتبيض وتُفرخ تحت ظلها. وهناك تجتمع الشواهين بعضها ببعض».

إرميا ٤٩: (٦٢٦ - ٥٨٦ ق.م.)

العدد ١٧: «وتصير آدوم عَجَبًا لكل مارٍ بها، يتعجَّب ويَصْفِر بسبب كل ضرباتها!»

العدد ١٨: «كانقلاب سدوم وعمورة ومجاوراتهما، يقول الرب، لا يسكن هناك إنسان ولا يتغرَّب فيها ابن آدم.»

ب- حزقيال ٢٥ (٥٩٢ - ٥٧٠ ق.م.)

العدد ١٣: «لذلك هكذا قال السيد الرب: وأمدُّ يدي على أدوم، وأقطع منها الإنسان والحيوان. وأُصيِّرهم خرابًا. من التيمن وإلى ددان يسقطون بالسيف.»

العدد ١٤: «وأجعل نقمتي في أدوم بيد شعبي إسرائيل، فيفعلون بأدوم كغضبي وكسخطي، فيعرفون نقمتي، يقول السيد الرب.»

حزقيال ٣٥

العدد ٥: «لأنه كانت لكَ بُغضة أبدية، ودَفَعْتَ بني إسرائيل إلى يد السيف في وقت مصيبتهم، وقت إثم النهاية.»

العدد ٦: «لذلك حيٌّ أنا يقول السيد الرب، إني أهيئكَ للدم، والدمُ يتبعكَ، إذْ لم تكره الدَّم، فالدمُ يتبعُك.»

العدد ٧: «فأجعل جبل سعير خرابًا ومقفرًا، وأستأصل منه الذاهب والآئب!»

في هذه النبوات نرى الحقائق التالية:

أ- تصير أدوم خرابا (إشعياء ٣٤: ١٣).

ب- لن تُسكن للأبد (إرميا ٤٩: ١٨).

ج- يهزمها الوثنيون (حزقيال ٢٥: ١٤).

د- تهزمها إسرائيل (حزقيال ٢٥: ١٤).

هـ- تاريخها دموي (حزقيال ٣٥: ٥ و٦، إشعياء ٣٤: ٦ و٧).

و- تخرب أدوم حتى مدينة التيمن (حزقيال ٢٥: ١٣).

ز- تسكنها الحيوانات المتوحشة (إشعياء ٣٤: ١٣-١٥).

ح- تتوقف تجارتها (حزقيال ٣٥: ٧، إشعياء ٣٤: ١٠).

ط- يتعجب الناظرون إليها (إرميا ٤٩: ١٧).

هذه النبوات المخيفة عن أدوم سببها أنها ابتعدت عن الله، وآذت شعبه. وهذه النبوات تفصيل للنبوة الأصلية في يوئيل ٣: ١٩ و٢٠. واليوم عندما يزور الناس موقع أدوم ينذهلون من دقة تحقيق نبوة إشعياء ٣٤.

وتقدّم هنا تاريخ أدوم قبل هذه النبوات، وبعدها:

تاريخ أدوم قبل هذه النبوات عاصف لا يهدأ.. فبعد موت الملك شاول أظهَر أهل أدوم عداوتهم لإسرائيل، وإذ كان الملك داود مشغولاً بإخضاع الملك هَدَدْ عزر ملك صوبة في شمال سوريا، هاجم الأدوميون الجزء الجنوبي من أرض يهوذا مهددين العاصمة أورشليم، فرجع داود وهاجم أدوم وقتل ١٨ ألف أدوميًا في وادي الملح جنوب البحر الميت. ظلت أدوم خاضعة لمملكة يهوذا حتى حكم يهورام من ٨٥٣ – ٨٤١ ق.م، وبعد موت يهورام بخمسين سنة غزا أمصيا ملك يهوذا أدوم واستولى على حصنها سالع (سالع كلمة عبرية معناها صخرة، والبتراء هي كلمة صخرة في اللغة اليونانية.).

بعد اضمحلال أشور زحفت جحافل الكلدانيين على شرق الأردن والتهمت أدوم وأمما أخرى.[52]

وبالنسبة لتاريخ أدوم بعد هذه النبوات، فقد كان سقوط مملكة أشور الموعد التقريبي لاتمام النبوات ضد أدوم، وبقية تاريخ أدوم فهو ما حدث بعد أن تحققت النبوات. ولعل النبطيين هم «بنو المشرق» المذكورون في حزقيال ٢٥: ٤، في القرن السادس ق.م. واستنادًا لسفر المكابيين الأول ٥: ٣ نرى أن اليهود هزموا أدوم. ويقول يوسيفوس إن هيركانوس وسمعان الجيراسي هاجما أدوم تباعًا. وهكذا تحققت هذه النبوة.

في وقت ميلاد المسيح كانت البتراء مزدهرة، فقد كانت في طريق التجارة إلى آسيا، كما يقول المؤرخ سترابو، وكانت سوقًا لتجارة العطور والأطياب العربية. وفي خلال الحكم الروماني جمعوا الأدوميون لليهود، وصار اسم المملكة الواحدة «أدومية». وقبيل حصار تيطس لأورشليم سُمح لعشرين ألف أدومي بدخول المدينة المقدسة فعاثوا فيها فسادًا وقتلاً. ومنذ ذلك الوقت اختفى ذكر الأدوميين «بني عيسو» من التاريخ![38]

وعندما احتاج اليهود إلى العون في أثناء الحصار الروماني (٧٠م) كان الأدوميون أكثر ما يكونون أذى. وبعد مذبحة اليهود عاد الأدوميون إلى بلادهم، ليختفي ذكرهم من صفحات التاريخ، ولو أن عاصمتهم البتراء استمرت. وتقول دائرة المعارف البريطانية إن اضمحلال البتراء بدأ قبل الفتح الإسلامي لها في القرن السابع الميلادي (نبوة رقم ٣). وقد بنى الصليبيون قلعة هناك في القرن الثاني عشر، واحتلها فيما بعد القبائل الرحَّل، وظلت على هذه الحال

حتى اكتشف موقعها الرحالة السويسري بوركهارت عام ١٨١٢ [37] (وهكذا تحققت النبوة رقم ٨).

ويقول هنري موريس: "إن أدوم تُذكَر كثيرًا في الكتاب المقدس، لكنها سقطت من تاريخ العالم حتى القرن التاسع عشر. وقد ظن بعض النقاد أن أدوم لم يكن لها وجود، حتى ظهرت كتابات عنها في الآثار المصرية والأشورية، وأخيرًا أظهرت الحفريات أطلال البتراء نفسها، مدينة الصخرة، فأُفحِم النقَّاد الذين كانوا يظنونها أسطورة."[43]

كانت البتراء، إحدى عجائب العالم القديم، مبنية في جبل صخري، وكان الكثير من أبنيتها محفورًا في الصخر الأحمر الوردي. كانت رائعة الجمال، مستحيلة على الغزاة، لها مدخل واحد ضيق يشبه الخندق يمكن أن تحميه فرقة صغيرة من العسكر تهزم جيشًا كبيرًا من الأعداء.

لكن ما هو حال البتراء اليوم؟ يصفها جورج آدم سميث مقتبسًا من كُتَّاب مختلفين يقول:

"لقد تمت هذه النبوات عن أدوم بدقة متناهية.. إذ تملأ أصوات الشواهين، والصقور، والبوم المكان وتزيده وحشة. لقد قال النبي إنها تصير مسكن النكَّازة (أي الحيات)، وهي اليوم تعج بالسحالي والثعابين والعقارب التي يخشاها الناس.. كذلك قال بعض المرشدين السياحيين إنهم كثيرًا ما رأوا الأسود والنمور في البتراء، ولو أنها لم تنزل إلى الوادي. ويذكر النبي «معز الوحش» وهي في العبرية «الساطير» التي تعني «ذات الشعر»، وقد وُجد الكثير منه على الجبال في البتراء." (وهكذا تحققت النبوات رقم ١، ٢، ٧، ٩).[53]

جاء النبطيون بعد الأدوميون وأسسوا حضارة عظيمة استمرت قرونًا، ولكن الله قال إن أدوم ستصير خرابًا، واليوم نجد أن أدوم صحراء، تحقيقًا حرفيًا للنبوة. لقد كان مسرحها يسع أربعة آلاف متفرج، لكنها اليوم خراب كامل تتغطَّى أرضها بأعمدة محطمة وأحجار مبعثرة وتتخفى فيها العقارب والثعابين والسحالي، وتسكنها البوم. لقد قال بركهارت أنه لم يعرف الخوف في حياته حتى زار البتراء، عندما زعقت فيها بنات آوي ليلاً. إن الأحجار التي كانت قصورًا عظيمة أصبحت مبعثرة يحيط بها العوسج والأشواك (إشعياء ٣٤: ١٠-١٤، إرميا ٤٩: ١٦).

وعندما ترى البتراء تشعر بالرهبة والتواضع، فقد سقطت العظمة والقوة

وصارت حطامًا موحشًا. ويقول الكسندر كيث: "أود لو وقف المتشكك في المكان الذي وقفتُ فيه أنا بين أحجار وخرائب هذه المدينة العظيمة، وفتح الكتاب المقدس ليقرأ ما خطّه الأنبياء عن مصير هذه المدينة العظيمة. إنني أتخيل وجهه يشحب وشفتيه ترتعشان وقلبه يرجف من الخوف، فالمدينة تصرخ بصوت قوي عال وكأنها ميت قام من الأموات! ربما لا يؤمن المتشكّك بكلمات موسى والأنبياء، لكنه لابد أن يؤمن عندما يرى كتابة إصبع الله على الخراب المحيط به!."[54]

على ضوء هذا نرى بوضوح أنه:

قد تحققت النبوة رقم (١) إذ صارت أدوم خرابًا، ولم تعد مكان سكن، وتحققت النبوة رقم (٣). كذلك استولى عليها الوثنيون، كما استولى عليها اليهود، فتحققت النبوتان (٣ و٤). وعندما تنبأ حزقيال (٢٥: ١٤) بأن إسرائيل سوف تهزم أدوم، كانت إسرائيل في السبي، لكن بعد أربعة قرون هزم يهوذا المكابي ويوحنا هيركانوس أدوم، وقتلوا الآلاف، واضطر الباقون لأن يختتنوا ليصيروا يهودًا!

أما عن النبوة رقم (٥) فنحن نرى تاريخ أدوم الدموي.. فقد غزتها أشور واستعبدتها، ثم أخذها نبوخذ نصر، ثم النبطيون، وأخيرًا قتل يهوذا المكابي أربعين ألفًا منهم.

أما النبوة رقم (٦) عن التيمن -أو معان كما تسمى الآن- فلا تزال هذه المدينة عامرة على الحدود الشرقية لأرض أدوم. والوحيدة المأهولة بالسكان من كل بلاد أدوم القديمة. فهل يكون تحقيق النبوات بدقة أكثر من هذا! فكِّر في كيف يختار النبي مدينة واحدة من بين كل مدن أدوم يقول إنها سوف تبقى، بينما تلك كل الدول! لا يمكن أن يكون هذا إلا لأن النبي حزقيال (٢٥: ١٣) كان يتكلم بكلام الله.[51]

تحدثنا عن تحقيق النبوة رقم (٧) فقد سكنت أدوم الحيوانات المتوحشة. أما النبوة رقم (٨) عن توقُّف تجارة أدوم، فلم يكن متوقعًا أن يحدث، لأن أدوم تقع على طريق تجارة دولي، لكن هذا ما حدث فعلاً! فلم تعد قافلة واحدة تعبر البلاد. وقد تحققت النبوة رقم (٩)، ويتعجب اليوم كل الناظرين إلى هذه البلاد الجبلية الحصينة كيف صارت إلى هذه الحالة من الخراب!

ويقول بيتر ستونر إن احتمال تحقيق ثلاث فقط من هذه النبوات أمر مذهل[1]

١×١٠ أن تُهزم أدوم[2] ١×١٠ ألاَّ تُسكن[3] ١×١٠٠ أن تصير خرابا. وهذا يعطي احتمال تحقيق النبوة فرصة واحدة في عشرة آلاف فرصة!

لقد كانت أدوم مستطيلة الشكل، ١١٠ ميلاً بالطول وستين ميلاً بالعرض (نحو ٦٦٠٠ ميلاً مربعًا). ولنفترض أن هناك محافظة بهذه المساحة، ولنفرض أن نبيًا جاء يقول إن هذه المحافظة[1] ستصير خرابًا[2]، ولن يسكنها أحد[3]، ويهزمها قادمون من الشرق من جهة البحر[4]، ثم يهزمها أيضا قادمون من الشمال[5]، وأن مستقبلها دموي أكثر من كل ما حولها[6]، وستُخرب كلها حتى موقع معين[7]، وتسكنها الحيوانات الوحشية.

إن احتمال تحقيق هذه كلها معًا هي فرصة واحدة في ٣٠٠ مليون فرصة! ومن المذهل أن كل ما قاله الأنبياء عن أدوم قد تحقق بالكامل!

(٧) طيبة وممفيس

تنبأ حزقيال عن مدن مصرية كثيرة، نأخذ منها -على سبيل المثال- مدينتين:

حزقيال ٣٠ (٥٩٢ - ٥٧٠ ق.م.).

العدد ١٣: «هكذا قال السيد الرب: وأبيد الأصنام وأبطل الأوثان من نوف (ممفيس). ولا يكون بعد رئيس من أرض مصر، وأُلقي الرعب في أرض مصر.»

العدد ١٤: «وأُخرب فتروس، وأضرم نارًا في صوعن، وأُجري أحكامًا في نو (طيبة).»

العدد ١٥: «وأسكب غضبي على سين حصن مصر، وأستأصل جمهور نو.»

وفي هذه النبوات نرى الحقائق التالية:

أ- إبادة أصنام ممفيس (حزقيال ٣٠: ١٣).

ب- خراب طيبة واحتراقها (حزقيال ٣٠: ١٤).

ج- استئصال جمهور طيبة (حزقيال ٣٠: ١٣).

د- لا يكون بعد رئيس من أرض مصر (حزقيال ٣٠: ١٣).

قال چون أركهارت إن نوف هو الاسم القديم الذي أطلقه المصريون على ممفيس، التي أسسها الملك منيس «مينا»، وفيها وُضعت الإجراءات لعبادة الآلهة المصرية وخدمة الهياكل. لابد أن ممفيس كانت موضع التكريم الكامل، إذ كانت عاصمة مصر الوسطى عامرة بالأصنام. ومع أننا لا نملك تسجيلاً لغزو نبوخذ نصر لممفيس وتخريبها، إلا أن هيرودوت يقول إن قمبيز أخذ سين (تل الفرما الحالية) نقطة الدفاع الرئيسية عن مصر في ذلك الوقت. كان ذلك بحيلة ماكرة، ذلك أنه وضع أمام جيشه قططًا وغيرها من الحيوانات التي يعبدها المصريون فلم يرفع مصري سلاحًا ضده. ثم ذبح العجل أبيس وأحرق أصنام مصر، وكان ذلك في عام ٥٢٥ ق.م. (وهكذا تحققت النبوة رقم ١)

يقول أركهارت أيضًا إن مَنْ يفحص حالة ممفيس زمن المسيح يتحقق استحالة تحقيق هذه النبوات، وقد رأى سترابو أن ممفيس كانت ثاني مدن مصر مساحة بعد الإسكندرية، ولكن تأسيس القاهرة جعل ممفيس تضمحل في القرن السابع الميلادي حتى تلاشت. ومنذ قرن من الزمان كان موضع ممفيس محل تساؤل. وسجل إكهارت انطباعات بعض زوَّارها، فقد اندهش ولكنسون لضآلة ما بقي من هذه المدينة الكبيرة، واندهشت أماليا إدواردز في كتابها «رحلة ألف ميل على النيل» من أن ما تبقَّى منها لا يسترعي الالتفات، حتى ليصعُب تصديق أن مدينة عظيمة كانت موجودة في هذا المكان.[49]

أما تاريخ طيبة فيختلف عن ذلك. لقد تلقَّت طيبة ضربتين شديدتين طرحتاها أرضًا، وذلك بعد هذه النبوات. يقول إركهارت إن حزقيال عاش في أثناء حكم نبوخذ نصر، وبعده بثلاثة عشر عامًا أصبحت مملكة فارس هي الإمبراطورية السائدة، وفي سنة ٥٢٥ ق.م. غزا قمبيز مصر، وأخرب طيبة وأحرق هياكلها وحاول تحطيم التماثيل العظيمة. وقد قامت طيبة من هذه الكبوة وقد أصابها عرج! ثم جاءت ضربة ثانية على طيبة في القرن الأول ق.م.، ففي سنة ٨٩ ق.م حوصرت المدينة ثلاث سنوات، وسقطت أخيرًا سقوطًا عظيمًا، لم تقم بعده.[49]

كانت طيبة أغنى البلاد، ومحيط دائرتها ميل وثلاثة أرباع الميل، وسُمْك سورها ثمانية أمتار وارتفاعه ٢٢ مترًا، ومنتجاتها قمة في الدقة الصناعية. يقول سترابو، الذي رأى المدينة عام ٢٥ ق.م، إنها قد انحطَّت إلى قرية صغيرة- وهذا تحقيق للنبوة.

وللمقارنة بين مصير ممفيس وطيبة نرى أن طيبة تنكسر ويُستأصل سكانها، أما ممفيس فتبطل أصنامها. وقد حدث فعلا أن بقيت أصنام طيبة وتماثيلها، بينما تحطمت أصنام ممفيس. أهل طيبة استُؤصلوا، وأهل ممفيس بقوا! يا له من تحقيق رائع للنبوة! كيف اختار النبي ممفيس –دون مدن مصر القديمة– ليقول إن أصنامها ستتحطم؟[51]

ولقد تحققت النبوة الرابعة أنه لا يوجد بعد رئيس من أرض مصر، فكان الحاكم أجنبيًا لقرون طويلة، فقد أخذ الفرس مصر سنة ٥٢٥ ق.م، وبعدها توالى الغزاة!

إن هذه النبوات تخبرنا بأن الله يقاوم المستكبرين! وأنه لابد أن يتمم وعده ووعيده.[49]

(٨) نينوى

كانت نينوى وبابل مدينتين عظيمتين في العالم القديم، قويتين مأهولتين بالسكان، غالبتين في الحروب. وفي إبان عظمتهما توالت النبوات عليهما بالخراب، وكان سقوطهما عظيمًا. سقطت نينوى بعد حصار قصير جدًا استغرق ثلاثة شهور، وسقطت بابل بدون قتال!

ولندرس أولاً النبوة عن نينوى عاصمة الإمبراطورية الأشورية، وقد دعاها النبي ناحوم للتوبة، لكنها لم تتب، فسقطت.

ناحوم (٦٦١ إلى ما قبل ٦١٢ ق.م.)

ناحوم ١: ٨ «ولكن بطوفان عابر يصنع هلاكًا تامًا لموضعها، وأعداؤه يتبعهم ظلام..»

ناحوم ١: ١٠ «فإنهم وهم مشتبكون مثل الشوك، وسكرانون كَمِن خمرهم، يُؤكلون كالقشّ اليابس بالكمال.»

ناحوم ٢: ٦ «أبواب الأنهار انفتحت، والقصر قد ذاب.»

ناحوم ٣: ١٠ «هي أيضًا قد مضت إلى المنفى بالسبي، وأطفالها حُطِّمت في رأس جميع الأزقة، وعلى أشرافها ألقوا قرعة، وجميع عظمائها تقيَّدوا بالقيود.»

ناحوم ٣: ١٣ «هوذا شعبك نساء في وسطك. تنفتح لأعدائك أبواب أرضك. تأكل النار مغاليقك.»

ناحوم ٣: ١٩ «ليس جَبرٌ لانكسارك. جرحك عديم الشفاء. كل الذين يسمعون خبرك يصفّقون بأيديهم عليك، لأنه على من لم يمرَّ شرُّك على الدوام؟»

في هذه النبوات نرى الحقائق التالية:

أ- خراب نينوى وهي في حالة سُكر (ناحوم ١: ١٠).

ب- خراب في طوفان غامر (ناحوم ١: ٨، ٢: ٦).

ج- احتراقها (ناحوم ٣: ١٣).

د- خرابها تمامًا بحيث لا تُبنى (ناحوم ٣: ١٩).

يمكن تحديد تاريخ نبوة ناحوم مما جاء في النبوة ذاتها. والتاريخ الأقدم ظاهر من حديث النبي عن حرب «نوأمون» (٣: ٨) التي هي طيبة. ونحن نعرف أن هذا حدث سنة ٦٦٣ ق.م. على يد أشور بانيبال. أما التاريخ الأحداث فيظهر أيضا مما جاء بالسفر، نبوة عن الخراب الآتي على نينوى، وقد أخربت نينوَى سنة ٦١٢ ق.م. فتكون كتابة السفر بعد ٦٦٣ وقبل ٦٢١ ق.م.

ولكي ندرك معنى النبوة عن الطوفان يجب أن نعرف أن أنهار نينوى لعبت دورًا هامًا في تاريخها، فقد كانت تفيض على جانبيها باستمرار فتسقط القصور وتخرب المدينة. وقد عدَّل سنحاريب، جد أشور بانيبال، مجرى النهر حتى يضمن انسياب الماء بدون تعاريج، وقوَّى أساسات الهيكل حتى لا يضعف بتأثير الماء.

وقد كانت وسائل نينوى الدفاعية أعظم من كل المدن القديمة.. إذ كان ارتفاع السور ٣٣ مترًا (نحو ١٠ طوابق)، وسُمْكُه ١٦ مترًا (يكفي نحوي لمرور نحو ٦ عربات متجاورة)، وارتفاع أبراج السور ٦٦ مترًا، وكانت لها ١٥ بوَّابة، والخندق المائي المحيط بها عرضه خمسون مترًا، ومحيط دائرتها سبعة أميال. كان على العدو الآتي على نينوى من الشرق (أضعف نقطة فيها) أن يهاجم سورًا تحصِّنه القلاع، ثم خندقين، ثم سورين آخرين في مثل حجم السور الأول- كل هذا قبل الوصول إلى المدينة نفسها. وكانت المسافة بين السور الداخلي والسور الخارجي حوالي ٧٠٠ مترًا. وتشهد البقايا الموجودة اليوم من أسوار نينوى على صدق وصف ديودور الصقلي لعظمة وسائل الدفاع عن نينوى.

لكن سقوط نينوى كان سريعًا ومفاجئًا، بدأ بثورة بسماتيك المصري ضد الحكم الأشوري (نينوى عاصمة أشور). وقد قضت هذه الثورة على مطامع أشور في مصر، ثم خسر الأشوريون أرض عيلام قبل موت أشور بانيبال- وبهذا كانت عجلة العناية تدور ضد أشور. ومن ألغاز التاريخ الغامضة أن تسقط أشور التي بلغت قمة مجدها في سنة ٦٦٣، بعد هذا التاريخ بواحد وخمسين سنة، ولا تقوم لها قائمة مرة أخرى. لقد زحف عليها سيكزارس ولكنه لم يستطع أن يخترق أسوارها، فرجع عنها إلى غيرها من مدن السهل مثل تاريس ونمرود ودمّرهما تماما.

يبدو أن هناك شيئًا غامضًا يحيط بسقوط نينوى بهذه الصورة، وهي في أوج قوتها. فلم يكن في قدرة أي قوة عسكرية أن تفعل بها ما تنبأ به ناحوم، مهما أتيح لهذه القوة من أسلحة وحنكة حربية. لم يكن في مقدور أي قوة أن تخترق أسوار نينوى بسهولة، تلك الأسوار الشاهقة وما عليها من أبراج قوية يتحصن داخلها جيش قوي، علاوة على الخندق الذي بلغ اتساعه ١٥٠ قدمًا. لا يمكن أن يسقط كل هذا في ثلاثة شهور من الحصار. لكن في نهاية حكم أشور دانيبال اتفق الماديون مع القبائل المجاورة وهاجَموا نينوى، فسقطت عام ٦١٢ ق.م. بعد حصار ثلاثة شهور فقط. بالتأكيد هذه فترة حصار قصيرة جدًا، إذا عرفنا أن بسماتيك حاصر أشدود تسعة وعشرين عامًا، وهي مدينة أصغر وأقل تحصينًا من نينوى. لكن النبي ناحوم كان قد تنبأ بأنها ستسقط بسهولة، كما تسقط ثمرات التين من الشجرة (ناحوم ٣: ١٢).

يقول ناحوم ٢: ٦ إن هلاك نينوى سوف يكون بفيضان أنهار.. وقد أظهرت الحفريات أن هذا هو ما جرى لنينوى، فقد أسقط فيضان النهر الأسوار، فاستطاع الماديون والكلدانيون أن يستولوا على المدينة بسهولة. وقد كتب ديودور الصقلي وصفًا لسقوط نينوى قال فيه إن الأعداء كانوا يحيطون نينوى، لكن الملك لم يهتم لثقته بانتصاراته السابقة، فأقام الحفلات لجنوده وسكروا. وعرف أرباسس قائد العدو هذه الحقائق من الفارّين من المدينة، فهاجمها ليلاً بنجاح عظيم. وكانت خسائر الأشوريين هائلة بسبب السُّكْر وعدم النظام. وحاول القائد الأشوري جمع الشمل، وكانت ثمة نبوة عند أهل نينوى: "لا يستطيع عدو أن يأخذ نينوى أبدًا، إلا إذا أصبح النهر عدوًا للمدينة أولاً."

وفعلاً لم يستطع العدو أن يخترق الأسوار عندما كانت المؤونة متوفرة

بالمدينة، بل ظلت المدينة تقاوم ثلاث سنوات. لكن المطر نزل بشدة ففاض النهر وتهدمت أجزاء من الأسوار المنيعة، فخاف الملك ظنًا أن النبوة قد تحققت، فجمع ممتلكاته ونساءه داخل قصره وأغلقه ثم أحرقه. أثناء ذلك اقتحم الأعداء المدينة من الجزء الذي تحطّم من السور ودخلوها عنوة، وتُوِّجَ أرباسس -قائد الجيش المهاجم- ملكًا عليها.

هكذا انهارت نينوى.. وقد كان العلماء الذين يحاولون استكشاف مكانها يسيرون فوقه ذهابًا وجيئة دون أن يعرفوا أنه المكان الذي يفتشون عليه! لقد تحققت نبوة ناحوم ٣: ١١!

ولقد ظل مكان نينوى مجهولاً حتى اكتشفه السير أوستن لايارد -وهو رحالة بريطاني وعالم آثار- في القرن التاسع عشر. ولقد كان كل ما لدينا من معلومات عن نينوى قبل ذلك مستمدًا من الكتاب المقدس، حتى قال المتشككون إنه لم يكن لأشور ولا نينوى ولا بابل وجود! ولكن الحفريات -التي وصلت إلى عمق ٣٠إلى ٤٥ قدمًا- كشفت موقع نينوى وأظهرت صحة التاريخ الكتابي، وفوق ذلك أظهرت صحة النبوة الكتابية![38]

ويقدِّم العالم ملاوان وصفًا لنينوى يقول فيه: "إن الحالة التي وجدنا فيها حجرة العرض في قلعة شلمنأصر تُظهر الكارثة التي حلّت بها.. فطلاء الحوائط محترق ومسوَّر بالهباب الذي تخلل طوب الحوائط. وقد أدت الحرارة الشديدة إلى ميل الحائط الجنوبي للداخل في وضع خطير، ودُفنت الغرفة نفسها تحت أكوام الأنقاض التي ارتفعت مترًا ونصف، وكانت مغطاة بالرماد والفحم والقطع الأثرية. كذلك وُجدت مئات القطع العاجية محترقة، وفي القصر وجدنا الأنقاض مختلطة بأطعمة مصنوعة من الحبوب مثل الشعير والقمح. ولقد رأيت مدنًا كثيرة محترقة، لكني لم أرَ مثل هذا الحريق الانتقامي الذي لا يزال رماده باقيًا. ولقد ظلت أطلال القصر باقية كما هي تحت الأنقاض حتى كشفنا عنها سنة ١٩٥٨."[55]

لقد ذكر ناحوم ثلاث مرات أن نينوى سوف تُخرب بالماء في ١: ٨، ٢: ٦، ٢: ٨- لم تكن هذه الكلمات شعرية أو تصويرية، لأنه كان يصف ما يقصده: «بطوفان عابر يصنع هلاكًا تامًا»، و«أبواب الأنهار انفتحت» و«نينوى كبركة ماء». ولقد حدث هذا فعلاً.. إذ فاض النهر، فانهارت بعض دفاعات نينوى، وسهُل على الأعداء اقتحامها وتدميرها.

كان سقوط نينوى في شهر آب/ أغسطس، وينزل المطر عادة في شهر مارس/ آذار، وتعلو مياه النهر في شهري إبريل ومايو/ نيسان وأيار، وبذلك يكون سقوط الأسوار في شهر آب/ أغسطس معقولاً.

وقد هاجم البعض هذه الفكرة بحجة أن نهر دجلة لا يمرّ بنينوى، كما هو الحال اليوم، لكن معظم العلماء اليوم يقولون إن دجلة كان يمر بغرب نينوى، وذلك من الحفريات التي جرت في المنطقة.

وهاجم البعض هذه الفكرة مرة أخرى، قائلين بأن النهر لا يمكن أن يهدم السدود ويُسقط سور المدينة. لكن نهر الدجلة قادر على ذلك، علاوة على أن هناك احتمالَين آخرين:

الاحتمال الأول: هو أن هناك نهرًا ثانيًا كان يمكن أن يسبب الفيضان، هو نهر الخسر، وكان الأشوريون قد أقاموا سدًا للتحكم في المياه، وأقاموا بوابة يمر منها الماء للمدينة بحساب. ويمكن للأعداء أن يحوّلوا ماء نهر الخسر بعيدًا عن المدينة، فيقطعوا عنها ماء الشرب -ماء الدجلة لا يُشرَب- ثم يطلقون الماء الموجود خلف السد ليغرقوا المدينة! ومجرى نهر الخسر يتسع قرب نينوى حتى يشبه «بركة الماء» (ناحوم ٢: ٨).

وهناك نهر ثالث هو «الزاب» أو «تبلتو»، وتبلتو كلمة أشورية معناه يمزّق أو يجرف، الذي يمكن أن يفيض فيدمر نينوى ويحملها معه!

على ضوء هذا نرى بوضوح:

أ- خراب نينوى وهي مخمورة، وربما كان سقوطها راجعًا لتفكير أهلها في أن بلدهم لا تُهزم، فسكروا.

ب- أُخربت نينوى بطوفان ماء.

ج- احترقت نينوى وصارت خربة تمامًا- ولم تُبنَ.

د- صارت نينوى خافية.

(٩) بابل

كانت مدينة بابل عاصمة المملكة البابلية عاصمة للعالم في وقتها، ومركزًا للتجارة والثقافة والعلم، وأيضًا موضوع بعض النبوات.

أ- إشعياء ١٣ (٧٨٣ - ٧٠٤ ق.م.)

العدد ١٩: «وتصير بابل بهاءُ الممالك وزينةُ فخر الكلدانيين، كتقليب الله سدوم وعمورة.»

العدد ٢٠: «لا تُعمَر إلى الأبد، ولا تُسكَن إلى دور فدور، ولا يخيِّم هناك أعرابي، ولا يُربِض هناك رعاة.»

العدد ٢١: «بل تَربُض هناك وحوش القفر، ويملأ البوم بيوتهم، وتسكن هناك بنات النعام، وترقص هناك مَعْزُ الوحش.»

العدد ٢٢: «وتصيح بنات آوى في قصورهم، والذئاب في هياكل التنعُّم، ووقتها قريب المجئ وأيامها لا تطول.»

إشعياء ١٤: ٢٣ «وأجعلها ميراثًا للقُنفذ، وآجام مياه، وأكنِّسها بمكنسة الهلاك، يقول رب الجنود.»

ب- إرميا ٥١ (٦٢٦ - ٥٨٦ ق.م.)

العدد ٢٦: «فلا يأخذون منك حجرًا لزاوية، ولا حجرًا لأسس، بل تكون خرابًا إلى الأبد، يقول الرب.»

العدد ٤٣: «صارت مدنها خرابًا، أرضًا ناشفة وقفرًا، أرضًا لا يسكن فيها إنسان، ولا يعبر فيها ابن آدم.»

في هذه النبوات نرى الحقائق التالية:

أ- تصير بابل خرابًا مثل سدوم وعمورة (إشعياء ١٣: ١٩).

ب- لا تُسكَن أبدًا (إرميا ٥١: ٢٦، إشعياء ١٣: ٢٠).

ج- لا يقيم فيها الأعراب خيامهم (إشعياء ١٣: ٢٠).

هـ- لا يرعى هناك رعاة (إشعياء ١٣: ٢٠).

و- تسكنها الحيوانات البرية (إشعياء ١٣: ٢١).

ز- لا تؤخذ حجارتها لمباني أخرى (إرميا ٥١: ٢٦).

ح- أرضها لا يعبر فيها إنسان (إرميا ٥١: ٤٣).

ط- تصبح برَك مياه (إشعياء ١٤: ٢٣).

تقول دائرة المعارف البريطانية إنه حتى القرن التاسع عشر كانت كل المعلومات المتوفرة عن بابل وأشور مستقاه من الكتاب المقدس، ومن عدد قليل من كُتّاب اليونان. لكن لم تتضح لنا تواريخ بابل وأشور إلا بعد اكتشاف الآثار والكتابات القديمة لهما، وفك رموز الخط المسماري الذي كانوا يكتبون به وقتها."[37]

"كانت بابل مدينة غنية قبل أن تهزم غريمتها نينوى، مشهورة بتجارتها مع كل دول العالَم القديم، بسبب موقعها على مجرى مائي صالح للملاحة، يبعد -في جزء منه- مائة ميل عن البحر الأبيض المتوسط، ويصب في خليج متصل بالمحيط الهندي، وكان يوازيه نهر دجلة، الذي يكاد يضارعه في الأهمية- والذي كان يمرّ بربوع أشور الخصيبة يحمل خيراتها إلى بابل. لقد كانت بابل حلقة الوصل التجاري بين الشرق والغرب."[56]

وكانت بابل مشهور بمبانيها، ولقد أظهرت الحفريات الكثير من النقوش التي تبيّن نشاط نبوخذ نصر العظيم في البناء.. وهناك ستة أعمدة منقوشة -هي من بقايا قصور بابل، وموجودة حاليًا في لندن- تُظهر المباني التي أقامها لتجميل بابل.[40] وقد بدأ نبوبولاسار، وتبعه ابنه نبوخذ نصر في أواخر القرن السابع وأوائل القرن السادس ق.م. ببناء بابل حيث بلغت أوج شهرتها!

كان نهر الفرات يقسم المدينة قسمين، وقد بقي أكثر الآثار في الجانب الشرقي من النهر. ولعل هذا يرجع إلى أن النهر يغيّر مجراه، مخلّفًا وراءه بعض المستنقعات إلى جهة الغرب. وقد أقامت سميراميس جسورًا لكبح جماح النهر، كما استغلّت ذلك ملكة أخرى في عمل بحيرة عظيمة خارج الأسوار. كذلك كان الجزء الغربي من المدينة محاطًا بمستنقعات كثيرة تغذّيها مياه نهر الفرات، مما منع وصول الأعداء إليها من هذا الجانب.[56]

كانت مساحة مدينة بابل ١٩٦ ميلاً مربعًا، أي إن كل ضلع من جوانبها كان طوله ١٤ ميلاً، ومحيطها ٥٦ ميلاً، وكانت محاطة بخندق عرضه عشرة أمتار، وحولها سوران، الخارجي ارتفاعه أكثر من مائة متر (ارتفاع ثلاثين طابقًا) وعرضه نحو ثلاثين مترًا (يتسع لثماني مركبات حربية متجاورة)، وبه مائة بوابة من النحاس، و٢٥٠ برج مراقبة، ارتفاع كل منها أكثر من ثلاثين مترًا فوق السور.

أما سقوط بابل العظيمة فيصفه كل من هيرودوت وزينوفون بالقول: «حاصرها الفرس، ولكنهم تيقنوا من استحالة كسر أسوارها أو اختراق أبوابها. عرف القائد الفارسي أن نهر الفرات يجري تحت هذه الأسوار

الضخمة باتساع كاف لمرور جيش. وكان رجلان من بابل قد هجرا مدينتهما وانضما إلى جيش فارس، فطلب كورش الفارسي من جيشه أن يحفر خنادق كبيرة لتحويل مجرى النهر، وطلب من الخائنَيْن وضع خطط الهجوم من داخل الأسوار. كان البابليون يضحكون على أعدائهم «العاجزين» خارج الأسوار، فأقاموا حفلاً لآلهتهم شكرًا لانتصارهم على فارس! (كما هو مسجل في سفر دانيال أصحاح ٨) دون أن يتنبهوا إلى أن كورش الفارسي قد حوَّل مجرى نهر الفرات من تحت أسوار بابل، وأنه يسير في مجرى النهر الجاف ليدخل مدينتهم. لقد سقطت بابل بغير ضَرب بفضل الخائنَيْن وسُكْر أهل بابل! ويمكن أن نقرأ ذلك في إشعياء ٢١: ٥، ٤٤: ٢٧، إرميا ٥١: ٣٦، وعن موت بيلشاصر اقرأ إشعياء ١٤: ١٨–٢٠، إرميا ٥١: ٥٧.

> ويصف مرل أنجر سقوط بابل الهادئ فيقول: «في ١٣ أكتوبر (ت١) ٥٣٩ ق.م. سقطت بابل في يد كورش الفارسي. ومنذ ذلك الوقت بدأ اضمحلال المدينة، فنهبها زركسيس، وحاول الإسكندر الأكبر إعادة بناء هيكلها العظيم، لكن النفقات الباهظة جعلته يتقاعس. وفي عهد خلفاء الإسكندر اضمحلت المدينة بسرعة حتى أصبحت صحراء».[38]

ما حدث هو أن خلفاء الإسكندر اختلفوا وتصارعوا، وجرت المعارك على أرض بابل ونهبتها الجيوش المتحاربة فأُخربت، وأخيرًا صارت من نصيب السلوقيين. كان إعادة بناء المدينة مكلّفًا جدًا حتى قرر السلوقيون بناء مدينة جديدة، دعوها سلوقية، على بعد أربعين ميلاً شمال بابل، على نهر دجلة، فانتقلت المؤسسات والتجارة تباعًا إلى المدينة الجديدة واضمحلّت بابل شيئًا فشيئًا حتى بادت. وقد زار سترابو بابل في أثناء حكم أغسطس (٢٧ ق.م. – ١٤م) وقال: "لقد صارت المدينة العظيمة صحراء". وفي عام ١١٦م زار تراجان بابل في أثناء حملته على البارثيانيين ووجد المدينة ركامًا فوق ركام!

وفي عام ٣٦٣م حارب الإمبراطور جوليان الساسانيين حكام فارس، وأخرب أسوار بابل التي كان الساسانيون قد أعادوا بناءها. واليوم، على مسافة ٤٤ ميلاً جنوبي بغداد، تجد الحطام المغطى بالرمال لما كانت يومًا «بابل العظيمة»![57]

وقد قال أحد علماء الآثار: "شتان ما بين عظمة الحضارة

الماضية والخراب الحالي (نبوة رقم ١) الذي تجول فيه الحيوانات المتوحّشة من بنات آوى والضباع والذئاب وأحيانًا الأسود "(نبوة ٥).[50] ولقد قارن علماء الحفريات بين أسوار المدن القديمة وأسوار بابل، ففي مدن أخرى يتراوح سُمك الأسوار بين ثلاثة وسبعة أمتار، أما في حالة بابل فسُمك الأسوار بين ١٧ و٢٢ مترًا! ويبلغ ارتفاع الأتربة التي تغطي حطام الأسوار ما بين مترين وستة أمتار، أما حالة بابل فهو من ١٢ إلى ٢٤ مترًا![57]

أما هيكل مردوخ -الموجود- على الفرات فقد كان على علماء الحفريات أن يزيحوا ملايين الأقدام المكعبة من الأنقاض قبل الكشف عن جزء منه، وكان نبوخذ نصر قد بناه ٥٠٠ مترًا × ٦٠٠ مترًا. ومقابل الهيكل كان «الزيجورات» برج هيكل مردوخ، ويبلغ طول الهيكل ما يساوي ستة ملاعب كرة قدم، وعرضه طول ما يساوي خمسة ملاعب كرة قدم!

لقد أُخربت بابل كما أُخربت سدوم وعمورة، ولو أن ذلك لم يكن بنفس الطريقة! (إشعياء ١٣: ١٩) لم تعد هناك خيمة أعرابي ولا مكان رعي، بل صار موقع بابل صحراء جرداء فيها يصرخ البوم، فتُرجع الذئاب صدى صرخاته! لقد سبق حرفيًا وقال إن بنات آوى سوف تصيح في قصورهم، والذئاب سوف تعوي في هياكلهم وينعق البوم في خرائبها![51] ولعل سبب هَجْر الناس للمدينة كثرة الخرافات حولها، كما أن نوعية التربة تجعل الزراعة مستحيلة، فلا توجد مراع.[56] وقد ذكر ستونر أن سبب عدم إعادة استعمال أحجار بابل في البناء مرة أخرى أنها كانت ضخمة، تكلّف الكثير في نقلها.[42] ولقد تنبأ إرميا (٥١: ٢٦) أن أحجار بابل لا تُؤخذ، وحدث هذا! لكن الطوب أُخذ وأعيد بناؤه في أماكن أخرى! فيالصدق النبوة!

كذلك تحققت نبوة إرميا (٥١: ٤٣) عن أنه لن يعبر فيها إنسان. ومع أن السياح يزورون كل المدن القديمة؛ إلا أن بابل قلما يزورها أحد.[42] وتوضح دائرة المعارف البريطانية كيف أن بابل صارت برَك مياه، إذ إن معظم المدينة يقع فعلاً تحت مستوى سطح البحر.[37] حيث أغرقَت الأنهار التي أهملت أرضًا كثيرة (أنظر إشعياء ٢١: ١).[56]

لقد تحققت النبوات الثماني كلها. ولاحظ الفرق بين النبوات عن بابل وتلك التي درسناها عن مصر.. فلقد انتهت بابل، لكن دولة مصر استمرت، رغم أنها ليست في عظمتها القديمة[51] تمامًا كما ذكرت النبوات!! ولم تكن بابل مدينة تجارة وحسب، بل مدينة دين أيضًا، كان بها ٥٣ معبدًا لآلهة مختلفة، و٥٥ مكانًا لعبادة مردوخ، و٣٠٠ مكان عبادة لآلهة أخرى أرضية و٦٠٠ سماوية، و١٨٠ مذبحًا لعشتاروت، و١٨٠ للإله نرجل وهدد، و١٢ مذبحًا لآلهة أخرى. لقد كانت هناك مراكز عالمية للعبادة في العالم القديم مثل ممفيس، وطيبة، وبابل، ونينوى، وأورشليم.. لكن لم يبق أي مركز من هذه التي دعت لعبادة وثنية، إلا أورشليم التي دعت لعبادة الإله الواحد.

ويقول بيتر ستونر إن احتمالات تحقيق النبوات السبع الأولى هي فرصة واحدة من خمسة بلايين فرصة هي: (١)١×١٠ (أنها تُخرب)، (٢)١×١٠٠ (أنها لا تُسكن أبدًا)، (٣)١×٢٠٠ (الأعراب لا يقيمون فيها خيامهم)، (٤)١×٤ (أن الرعاة لا يرعون فيها)، (٥)١×٥ (تسكنها الوحوش)، (٦)١×١٠٠ (أحجارها لا تُؤخذ لمباني أخرى)، (٧)١×١٠ (أرضها لا يعبر فيها إنسان). وهذا يعني أن هناك فرصة واحدة من خمسة آلاف مليون فرصة لأن تتحقق هذه النبوات السبع عن بابل.[42]

وهنا نضيف ملاحظتين بخصوص النبوات عن نينوى وبابل- أولهما عن أساليب الدفاع. لم يحدُث أن وُجدت وسيلة حربية للتغلب على الأسوار الضخمة، إلا بعد الحرب العالمية الأولى، أي بعد اختراع الطائرات والمدفعية الحديثة! لكن لا توجد أسوار سميكة أو عالية ولا توجد خنادق عميقة تقدر أن تمنع عقاب الله، إذ لا يستطيع البشر أن يتجاهلوا الله محتمين خلف سواتر مادية أو عقلية.

والملاحظة الثانية هي عن احتمال سقوط مدينتين.. لقد كانت هناك نواحي شَبَه بين نينوى وبابل، كما كانت هناك نواحي اختلاف، كأي مدينتين في العالم. فإذا سألنا أحدًا اليوم: هل تسقط نيويورك أو لوس أنجليوس؟ لما عرف، أو لقال إنهما لن تسقطا، أو لاختار أحدهما فقط عشوائيًا! لكن بابل ونينوى سقطتا، ولم يسكنهما أحد منذ ذلك الوقت!!

بابل	نينوى
١٤ ميلاً مربعًا خنادق تحيط بها أسوار مزدوجة ارتفاع السور ٣٠ طابقًا وبعرض ٣٠ مترًا مائة بوابة نحاسية أرض كافية للزراعة داخل الأسوار	عرض الخندق ٥٠ مترًا ارتفاع برج الحراسة ٢٠ طابقًا ارتفاع السور ١٠ طوابق سُمكه يكفي مرور ٦ سيارات أو ثلاث مركبات حربية معًا

على ضوء هذا نرى

نقدم هنا بعض ما كتبه أحد علماء الحفريات لزوجته في أثناء قيامه بحفرياته في قيش، على بعد ثمانية أميال شرقي بابل، يسجّل فيه انطباعاته الشخصية. قال الرجل:

"هذا المساء قمت بزيارتي المعتادة إلى التلال التي تغطي برج الهيكل القديم.. لا يظهر البرج عاليا عندما أنظر إليه من أسفل، لكن الحال تغيَّر عندما صعدته، إذ إن ارتفاعه أكثر من ١٥٠ مترًا. كذلك فمن أعلاه ترى العين مساحات شاسعة، حيث يرى الناظر خرائب قيش التي كانت من أعظم مدن ما بين النهرين! لقد تحولت شبكة الري الرائعة القديمة إلى حُفر مملوءة بالقاذورات، وذلك بعد أن غيَّر نهر الفرات مجراه وهُجِر المكان!

إنها مدينة ميتة! لقد زُرت بومبي وأوستيا وبالاتين، لكنها ليست مدنًا ميتة، إذ لا نزال نسمع فيها همهمة الحياة، وتتألق الحياة من حولها.. ولكن بابل وقيش قامتا بنصيبهما في خدمة الحضارة، ثم غابتا عن العيون!

هنا موت حقيقي.. لا يوجد عمود قائم واحد للدلالة على مهارة الإنسان، لقد سقط كل شيء في التراب، وفقد برج الهيكل الرائع شكله الأصلي. أين مدارجه السبعة؟ أين الدرج الذي كانوا يصعدون به قمته؟ أين التماثيل التي زيّنته؟ ليس هناك إلا تلال التراب! وبقايا ملايين طوب البناء، لكنها بلا شكل، وقد أكمل الزمن والإهمال هدم ما بقي!! وتحت قدمي حُفر تسكن فيها بنات آوى والذئاب، التي تهجر جحورها كل ليلة بحثًا عن طعامها. ربما شعَرَت الليلة بوجودي، فظلت في أوجارها، أو لعلها تتطلع بعين الاستغراب إلى الذي

جاء يعكّر سكون المكان. وتتغطّى التلة بعظام بيضاء هي بقايا طعامهم، ولا شيء يقطع سكون الموت!

الآن ارتفع صوت الذئاب فجاوَبت عليه الكلاب في القرى القريبة، لكن الصمت لم ينته إلا للحظات خاطفة!!

لكن هناك سؤالاً يحيرني: لماذا اختفت مثل تلك المدينة الزاهرة، عاصمة الإمبراطورية العظيمة؟ لماذا اختفت تمامًا؟ هل هي تحقيق لنبوة تقول إن الذئاب ستعوي في هياكلها؟ هل كان ما عمله الناس في هذا المكان سبب هذا الخراب الذي جاء عليهم؟ أم هو مصير كل حضارة بشرية أن تنهار عندما تبلغ أوج عظمتها؟ ولعل ما نعمله نحن الآن من محاولة التنقيب عن أسرار الماضي، هو ما ستفعله أجيال قادمة تنقيبًا عن تاريخنا وحضارتنا!!."

(١٠) كورزين وبيت صيدا وكفر ناحوم

نقرأ في العهد الجديد عن أربع مدن كانت على شواطئ بحر الجليل هي كفر ناحوم، وكورزين، وبيت صيدا، وطبرية. لقد اندثرت ثلاث منها، وبقيت الرابعة.[14] وهاك النبوة عن الثلاث مدن المندثرة:

متى ١١ (٥٠م)

العدد ٢٠: «حينئذ ابتدأ (المسيح) يوبّخ المدن التي صُنعت فيها أكثر قواته، لأنها لم تتُب.»

العدد ٢١: «ويل لك يا كورزين، ويل لك يا بيت صيدا، لأنه لو صُنعت في صور وصيداء القوات المصنوعة فيكما، لتابتا قديمًا في المسوح والرماد.»

العدد ٢٢: «ولكن أقول لكم: إن صور وصيداء تكون لهما حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لكما.»

العدد ٢٣: «وأنتِ يا كفر ناحوم، المرتفعة إلى السماء، ستُهبَطين إلى الهاوية، لأنه لو صُنعت في سدوم القوات المصنوعة فيك لبقيَتْ إلى اليوم.»

العدد ٢٤: «ولكن أقول لكم: إن أرض سدوم تكن لها حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لك.»

ولا توضح هذه النبوات كيفية محددة لخراب هذه المدن، لكنها توضح الخراب الآتي عليها كلها. ويقدم لنا التاريخ قصة خاصة لهذه المدن الثلاث. تقول دائرة المعارف البريطانية عن كفر ناحوم إنها «مدينة قديمة على الشاطئ الشمالي الغربي لبحر الجليل. يقولون إن موقعها اليوم هو تل حوم. ولم تمنع شهرتها قديمًا من اختفاء اسمها ومن الجدل حول موقعها».[37] ويقول چورچ ديفس: «إن زلزالاً دمَّر كفر ناحوم عام ٤٠٠م، وهلكت كورزين وبيت صيدا معها في الوقت ذاته.»[50] ويمضي ديفس ليقول: «كان موقع بيت صيدا على بحر الجليل جميلاً جدًا حتى قرر الملك الوليد الأول عام ٧٠٠م أن يبني قصرًا شتويًا على موقع خرائبها»، لكنه مات قبل إكمال القصر. لقد مرت القرون واندثر القصر، ولا يبقى اليوم هناك إلا بعض أحجار الأساس وبعض البلاط الموزاييك في الأرضيات. وقد غطى رجال الآثار هذا البلاط بالرمل حتى لا يسرقه اللصوص ويضيع كل أثر لمكان القصر.[50]

كذلك يقول ديفس في وصف كفر ناحوم إن المجمع الموجود فيها ظل قرونًا طويلة مدفونًا تحت التراب، مثل بقية المدينة الخربة. وقد حاول أحدهم أن ينقب عن المجمع بين الخرائب، فأعاد إقامة بعض حوائطه، كما أعاد إقامة بعض أعمدته في مكانها. ولكن ما لم يتوقعه حدث، فقط مات مهندس المشروع فجأة، كما مات قبله الملك الوليد قبل أن يكمل قصره في بيت صيدا.[50]

ويذكر مرل أنجر في قاموسه أن الخراب المعلَن على كفر ناحوم وزميلتيها غير المؤمنتين (متى ١١: ٢٣) قد تحقق تمامًا، وتل حوم هو مجموعة من الخرائب مثل بيت صيدا وكورزين. وقد وُجد بكفر ناحوم مجمع اكتشفوه بعد التنقيب، يرجع للقرن الثالث الميلادي.[38]

> ويعلق ديفس على طبرية فيقول إن المسيح لم يقل كلمة واحدة ضد هذه المدينة. وقد أخربت عدة مرات، لكن أُعيد بناؤها في كل مرة. ويقول: "في كل مرة رزنا فيها هذه المنطقة اندهلنا من تحقيق نبوة المسيح. لقد أُخربت المدن الثلاث، وبقيت طبرية قائمة طيلة تسعة عشر قرنًا."[٥٠]

(١١) توسيع أورشليم

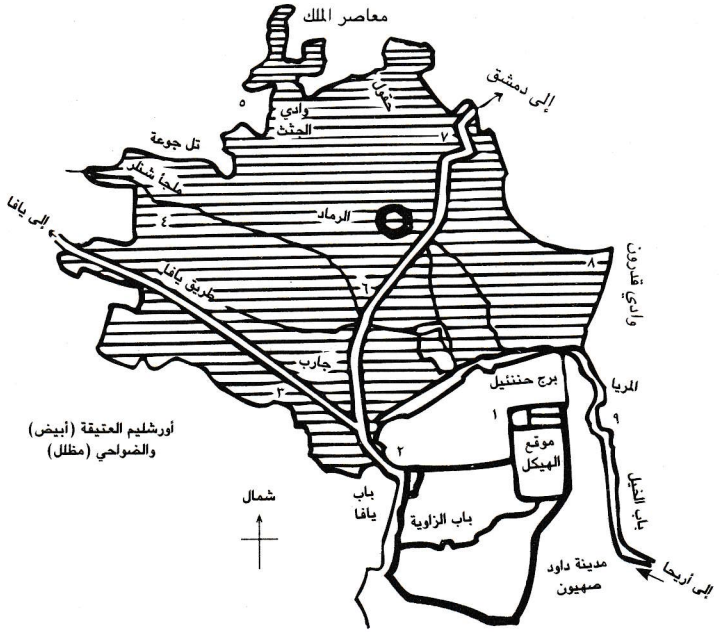
إرميا ٣١ (٦٢٦ - ٥٨٦ ق.م.)

العدد ٣٨ «ها أيام تأتي، يقول الرب، وتُبنى المدينة للرب، من برج حننئيل إلى باب الزاوية.»

العدد ٣٩ «ويخرج بَعْدُ خيط القياس مقابله على أكمة جَارِبَ، ويستديرُ إلى جَوْعَة.»

العدد ٤٠ «ويكون كلُّ وادي الجثث والرماد، وكلُّ الحقول، إلى وادي قدرون، إلى زاوية باب الخيل شرقًا، قدسًا للرب. لا تُقلَع ولا تُهدَم إلى الأبد.»

تبدو هذه النبوة غامضة حتى ترى الخريطة المرفقة، لأورشليم. وما نقدمه هنا اقتباس من كتاب چورچ ديفس[48].



يقدم إرميا علامات واضحة لتوسع المدينة، وقد بقيت هذه العلامات قرونًا طويلة إلى أن لاشاها اتّساع المدينة، الذي هو تحقيقٌ للنبوة. وقد قَدَّم النبي زكريا نبوة مشابهة- إذ قال: "وتتحوَّل الأرض كلُّها كالعربة، من جَبْع إلى رَمُّن جنوب أورشليم. وترتفع وتُعَمر في مكانها، من باب بنيامين إلى مكان الباب الأول إلى باب الزوايا، ومن برج حننئيل إلى معاصر الملك." (زكريا ١٤: ١٠).

ونحاول هنا أن نعطي الأسماء الحديثة، مع الإشارة إلى الاسم القديم. كانت أورشليم كما يصفها إرميا إلى جنوب المدينة الحديثة، وتُظهر الخرائط الحديثة أن المدينة قد امتدت شمالاً.

الركن الشمالي الغربي في نواحي جامع عمر هو موضع برج حننئيل. أما باب يافا الحالي فهو موقع باب الزاوية. أما المباني بين هذين الموقعين فقد بُنيت قبل جيلنا الحاضر، وبعد زمن إرميا. ولننتقل إلى أكمة جَارب إلى الشمال الشرقي من باب الزاوية حيث توجد المساكن الروسية. وقد حَدث الاتساع طبقًا للنبوة. أما ملجأ شنلر، وهو مدرسة ألمانية، فهو في موقع تل جَوْعة، وهي نهاية اتساع المدينة للشمال (موقع ٤ على الخريطة) حسب النبوة، ولو أن المدينة اتَّسعت ضواحيها في هذا الاتجاه بسبب وجود طريق يافا (موقع ٣ على الخريطة).

أما وادي الجثث فقد كان مقبرة من قبل (موقع ٥ على الخريطة)، وهو المقصود في نبوة زكريا، حيث كانت مَعَاصر الملك تقع إلى شمال هذا الوادي. وفي عام ١٩٢٥ امتدَّ سكن اليهود اليمنيين إلى هذا القسم، بينما اختفى تل الرماد (جنوب شرق جَوْعة) الذي يتكلم عنه إرميا بسبب المباني بين عامي ١٩٠٠ و١٩٣٠. وكان رمادًا فعلاً ناتجًا عن ذبائح الهيكل. ولما كان الرماد نافعًا لإضافته لمواد عمل الطوب، فقد اختفى تدريجيًا. وهكذا تم الاتساع والسكن فيه (موقع ٦ على الخريطة).

أما المواقع ٧، ٨، ٩ على الخريطة فقد كانت حقول وادي قدرون، وقد امتد الاتساع إليها منذ عام ١٩٣١ وبعده. وقد اختفى باب الخيل شرق سور المدينة القديمة بسبب امتداد العمران، لكنه غير بعيد من باب الذهب.

لم يمتد اتساع المدينة عشوائيا، ولكنه تبع خط نبوة إرميا! ولقد أوضح إرميا تدرُّج الاتساع، وهذا ما حدث فعلاً. لقد لخَّص إرميا الاتساع الذي جرى من ١٨٨٠ إلي ١٩٣٥ حين قال: «قُدسًا للرب. لا تُقلع ولا تُهدم للأبد» (إرميا ٣١:

٤٠). لقد بدأ اتساع المدينة بالقسمين ١، ٢ من الخريطة، وهذا داخل أسوار سليمان. ومنذ خمسين سنة امتدت أورشليم إلى ما خارج أسوارها نحو القسم٣ حتى شملت الأجزاء التسعة بنفس الترتيب المذكور في نبوة إرميا.

> ويقول بيتر ستونزعن ذلك: "لدينة أورشليم ستة أركان، وكان يمكن أن الاتساع يبدأ من أيّ من هذه الأركان، ويمتد إلى أي اتجاه كان! وفرصة تحقيق نبوة إرميا هي فرصة واحدة من ٨ ×١٠[10] من الفرص، هذا لو أن نبوة إرميا كانت بحكمة إنسانية!"[42] إنها فرصة واحدة من ٨٠ ألف مليون فرصة!

(١٢) فلسطين

اللاويين ٢٦ (١٥٢٠ - ١٤٠٠ ق.م.)

العدد ٣١: «وأصير مدنَكم خَربة، ومقادسكم موحشة، ولا أشتمُّ رائحة سروركم.»

العدد ٣٢: «وأُوحشُ الأرض فيستوحش منها أعداؤكم الساكنون فيها.»

العدد ٣٣: «وأُذرِّيكم بين الأمم، وأجرِّدُ وراءكم السيف، فتصير أرضكم موحشة، ومدنكم تصير خربة.»

حزقيال ٣٦ (٥٩٢ - ٥٧٠ ق.م.)

العدد ٣٣: «هكذا قال السيد الرب: «في يوم تطهيري إياكم من كل آثامكم، أُسْكنكم في المدن فتُبنى الخَرب.»

العدد ٣٤: «وتُفلَح الأرض الخربة عوضًا عن كونها خربة أمام عيني كل عابر»

العدد ٣٥: «فيقولون: هذه الأرض الخربة صارت كجنَّة عدْن، والمدنُ الخَربةُ والمقفرة والمنهدمة محصَّنةً معمورةً».»

في هاتين النبوتين نرى الحقائق التالية:

أ- تصير مدن فلسطين خربة (لاويين ٢٦: ٣١ و٣٣).

ب- تكون مقادسها موحشة (لاويين ٢٦: ٣١).
ج- تخرب البلاد (لاويين ٢٦: ٣٢ و٣٣).
د- يسكنها الأعداء (لاويين ٢٦: ٣٢).
هـ- يتشتت سكانها (لاويين ٢٦: ٣٣).
و- يلقى اليهود الاضطهاد (لاويين ٢٦: ٣٣).
ز- يعود السكان وتُبنى المدن وتُزرع الأرض (حزقيال ٣٦: ٣٣-٣٥).

درس چون أركهارت تاريخ فلسطين بدقَّة، ودرس النبوات عنها. ولقد حذر الله اليهود منذ دخلوا أرض الميعاد أنهم لو قاوموا خطته لحلَّ بهم الخراب (لاويين ٢٦: ٣١-٣٣). وقد تحقق هذا عام ٧٠م عندما دمَّر الرومان البلاد، وأهلكوا أهلها، وأحرقوا الهيكل، وعلَّقوا صورة الخنزير على مدخل بيت لحم. ومنذ ذلك الوقت لم يقدم اليهود ذبيحة ليهوه! (النبوة ٢). على أن السكان اليهود لم يُطرَدوا من فلسطين تمامًا إلا سنة ١٣٥م، عندما صادر هادريان كل الأراضي وباعها لغير اليهود.. تغيَّر السكان بعد ذلك، لكنهم كانوا على الدوام من غير اليهود، بل ومعادين لليهود. (تحققت نبوتا ٤ و٥).

على أن ترك اليهود للبلاد لم يتركها خربة، فقد عمرها الملاَّك الجدد. وعندما اعتلى الامبراطور قسطنطين العرش بُنيت كنائس مسيحية على المواقع التي جاء ذكرها في الإنجيل، وسكن البلاد كثيرون حتى تعطل الغزو الفارسي بقيادة كسرَى في القرن السابع، واستغرق الحصار العربي لأورشليم أربعة شهور، كَما قاومت أورشليم الغزاة الصليبيين في القرن الحادي عشر.[49]

ولم يجد رجال الآثار أي أثر لليهود في فلسطين بعد عام ٧٠م، ولا حتى شاهد قبر يحمل كتابة عبرية. حتى مجمع كفر ناحوم صار حطامًا تحت الأنقاض. (وهكذا تحققت نبوات ١، ٢، ٥)

وقد وصف مارك تواين فلسطين عام ١٨٦٩ يقول: "لا توجد قرية واحدة على امتداد ٣٠ ميلاً من كل الاتجاهات. هناك تجمُّعات قليلة لخيام البدو، لكن لا يوجد سكن دائم مبني. وقد يسافر الإنسان عشرة أميال دون أن يلاقي أكثر من عشرة أشخاص!" (وهكذا تحققت نبوة ٣). كذلك تحدّث مارك تواين عن الجمال الرائع لتلك البلاد، وما توحيه من ذكريات خالدة، لكنها مهجورة. ثم اقتبس تواين من اللاويين ٢٦: ٣٢-٣٤، وقال إن كل من يزور عين الملاحة عام ١٨٦٩ لا يقدر أن ينكر أن هذه النبوة قد تحققت.[58]

وحتي في عام ١٩٢٧ وصف أحدهم فلسطين أنها «أرض خراب» قاحلة.[51] غير أن نبوة حزقيال التي قالها منذ ٢٥٠٠ سنة تحققت (النبوة رقم ٧). إذ نرى -على سبيل المثال- صحراء النقب اليوم مزروعة خصبة[14]، ونرى مدنًا كثيرة مأهولة وعامرة بالناس.

ويقول بيتو ستونر إن فرصة تحقيق هذه النبوات هي واحدة من مائتي ألف فرصة.[42]

أما عن نبوة «وأجرّد وراءكم السيف» (لاويين ٢٦: ٣٣) فقد تحققت أيضا.. ففي القرن الثاني الميلادي ثار اليهود في كل من قبرص ومصر وبابل والقيروان، لكنهم مُحقوا تمامًا، ومُنعوا منعًا باتًا من الإقامة في قبرص. لقد كان تصرُّفهم السيئ مجلبة للنار على رؤوسهم، فقد ساعدوا الفُرس على احتلال أورشليم في القرن السابع الميلادي، وقتلوا الأهالي المسيحيين والأسرى الفُرس المسيحيين أيضًا. نتيجة لذلك قتل بطرس الناسك الصليبي اليهود في ألمانيا لحماية «الوطن المسيحي الأم». ولم يكن حالهم في إنجلترا أفضل، ففي مقاطعة يورك سنة ١٢٠٠ قُتل منهم نحو ١٥٠٠ يهوديًا، وأُخذت ثروتهم وطُردوا من البلاد حتى حكم تشارلس الثاني. لكنهم عوملوا معاملة طيبة في فرنسا، ثم ما لبثت هذه المعاملة أن تغيَّرت، فقُتلوا وأُلغيت الديون التي كانت لهم على الناس، كما جعلهم لويس الثامن عبيدًا. وقامت ثورة ضدهم في باريس عام ١٢٣٩. وحُرموا من البقاء في فرنسا ما بين أعوام ١٤٠٠ و ١٧٤٩،[49] ولاقوا في أسبانيا ما هو أسوأ من ذلك.

ولنذكّر ما جاء في الكتاب: «الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رومية ٣: ٢٣) ولقد دفعوا ثمن رفضهم لمجد الله!

ثالثًا: الاحتمالات النبوية

ومن وجهة نظر علم الرياضيات.. لو أن كلمات الأنبياء عن المستقبل كانت بحكمة بشرية، فما هي احتمالات تحقيقها؟.

يقدم العالِم بيتر ستونر الأرقام الآتية:

صور: فرصة واحدة من ٧,٥ × ٧١٠.

السامرة: فرصة واحدة من ٤ × ٤١٠.

غزة وأشقلون: فرصة واحدة من ١,٢ × ٤١٠.

أريحا: فرصة من ٢ × ٥١٠.

باب الذهب: فرصة من ٣١٠.

صهيون تحرث: فرصة من ٢١٠.

توسيع أورشليم: فرصة من ٨ × ١٠١٠.

فلسطين: فرصة من ٢ × ٥١٠.

موآب وعمون: فرصة من ٣١٠.

أدوم: فرصة من ٤١٠.

بابل: فرصة من ٥ × ٩١٠.

أما احتمالات تحقيق هذه النبوات كلها فهي احتمال واحد في ٥,٧٦ × ٥٩١٠ فرصة!

لكن قد يقول قائل إن هناك متكررات كثيرة ومتشابهات في هذه النبوات، وأرجو من ذلك الشخص أن يُنقص العدد بحسب تقديره، ليجد أيضًا أن هناك معجزة فيما تحقّق من نبوات، بالنسبة للاحتمالات الرياضية. وعلى ذلك الشخص أيضًا أيضًا أن يضيف نبوات أخرى جاءت في الكتاب المقدس عن كل من هذه الأماكن، فعلى سبيل المثال عن صيدون (حزقيال ٢٨: ٢٠-٢٣)، عن كفر ناحوم وبيت صيدا (لوقا ١٠: ١٣، ١٥) وعن الطريق لمصر (إشعياء ١٩: ٢٣) إلخ.

قد يعترض البعض بأن هذه النبوات كُتبت بعد حدوث ما أنبأت به، لكن هذا لَغْو فارغ، لأن كل هذه النبوات تقريبًا تحققت بعد الميلاد، وقد كُتبت قبل الميلاد! (نبوة واحدة فقط تحققت قبل الميلاد، وجزء من نبوتين).

هل تعلم ما معنى احتمال واحد من $٥,٧٦ \times ١٠^{59}$؟ إن حجم الشمس قدر حجم الأرض مليون مرة، ولكن ٥×١٠^{59} من الريالات الفضية يعمل عددا من الكرات الفضية بحجم الشمس، يبلغ ١٠^{28} كرة إن عدد النجوم في مجرّتنا هو مائة ألف مليون نجم، بعضها بحجم الشمس. وهناك مجرّات أخرى مثل مجرّتنا.

فلو أحصى عدد نجوم مجرّتنا بواقع ٢٥٠ نجمًا في الدقيقة، نهارًا وليلاً، لاستغرق ذلك العدّ ٧٥٠ سنة. وتكون قد عدَدْتَ نجوم مجرّة واحدة! ويقولون

إن في الكون ٢ ترليون مجرة، في كل مجرة منها مائة ألف مليون نجم. إن ريالاتنا الفضية ٥ × ١٠[59] تصنع في كل المجرات بنفس الحجم الذي عليه النجوم فعلاً، مرات مضاعفة عددها ٢ × ١٠[5] من المرات!

فلو أننا وضعنا علامة على أحد هذه الريالات، وخلطناه وسط كل هذه الأعداد، وطلبنا من شخص معصوب العينين أن ينتقي الريال ذا العلامة، فكيف يتصرّف؟! إنه يحتاج إلى خمس سنوات ليدور حول نجم واحد، لو أنه سافر بسرعة مائة كيلو متر في الساعة، نهارًا وليلاً! هذا يحتاج إلى ٥٠٠ بليون سنة لزيارة كل مجرة. ولو أن صاحبنا المعصوب العينين بلغ من السرعة حتى إنه يستطيع أن يفتش وسط كل الريالات الموجودة في مائة ألف مليون نجم، كل ثانية (بدلاً من ٥٠٠ بليون سنة) لاستغرق ٣ × ١٠[9] سنوات لينظر إلى كل الريالات!

إن الفرصة للعثور على الريال ذي العلامة في الكون كله، تشبه الفرصة التي كانت أمام تحقيق كل هذه النبوات، لو أنها كانت صادرة عن حكمة بشرية وليست من الله!!

لكن جميع هذه النبوات قد تحققت، وهذا يثبت لنا إن الله هو الذي أوحَى للأنبياء ليقولوا ما قالوه: «أخبروا بالآتيات فيما بعد، فنعرف أنكم آلهة» (إشعياء ٤١: ٢٣). لقد ظهرت حكمة الله العظيمة في كلمته– الكتاب المقدس.

إن يد الله تعمل في التاريخ.. فلم يكن للأنبياء سلطان ليحققوا نبواتهم، كما لم يتكلموا بسلطان نفوسهم. لقد قالوا إنهم أنبياء الله العلي، والله الحي هو المسئول عن تحقيق قضائه.

مراجع الكتاب

(1) Sidney Collett, All About The Bible, Revell.

(2) Norman Geister and William Nix, A General Introduction to the Bible, Moody Press, 1968.

(3) F.F. Bruce, The Books and the Parchments, Revell, 1963.

(4) Stanley L. Greenslade, Cambridge History of the Bible, Cambridge U. Press, 1936.

(5) Bernard Ramm, Protestant Christian Evidences, Moody Press, 1957.

(6) Merrill F. Unger's Bible Dictionary, Moody Press, 1971.

(7) A.T. Robertson, An Introduction to the Textual Criticism of the New Testament, Macmillan, 1907.

(8) John W. Lea, The Greatest Book in the World, Philadelphia: n.p. 1929.

(9) Conversation with Dr. Earl Radmacher, Dallas, Texas, June 1972.

(10) Wilber M. Smith, The Incomparable Book, Beacon Publications, 1961.

(11) Denneth Scott Latourette, A History of Christianity, Harper and Row, 1953.

(12) Philip Schaff, History of Christian Chuch, Vol. I, Eerdmans, 1960.

(13) Frederich G. Kenyon, Our Bible and the Ancient Manuscripts, Harper and Brothers, 1941.

(14) Grederick G. Kenyon, Handbook to the Textual Criticism of the New Testament, Macmillan, 1901.

(15) F. F. Bruce, The N. T.. Documents, are the Reliable? Intervarsity Press, 1964.

(16) Bruce Metzger, The Text of the New Testament, Oxford U. Press, 1968.

(17) Robert Dick Wison, A Scientific Investigation of the New Testament. M. P., 1959.

(18) John Warwick Montgomery, History and Christianity, Intervarsity Press, 1971.

(19) Robert M. Horn, The Book that Speaks for Itself, Intervaristy Press, 1970.

(20) William Albrighte Recent Discoveries in Bible Lands, Funk and Wagnalls, 1955.

(21) Elgin S. Moyer, Who Was Who in the Church History, M.P., 1968.

(22) W.F. Albright, The Archeological of Palestine, Pelican Books, 1960

(23) Donald F. Wiseman, Archeological Confirmation of the Old Testament, Baker Book House, 1969.

(24) Merrill F. Unger, Archeology and the New Testament, Zondervan, 1962.

(25) Frederick G. Kenyon, The Bible and Archeology, Harper and Row, 1940.

(26) Bernard Ramm, Protestant Christian Evidences, M.P., 1957.

(27) William F. Albright, Old Testament and the Archeology of the Ancient East, Oxford U. Press, 1951.

(28) William F. Albright, The Biblical Period From Abraham To Ezra, Harper and Row, 1960.

(29) Joseph Free, Archeology and Bible History, Scripture Press, 1969.

(30) John Garstang, Joshua Judges, Constable, London, 1931.

(31) Miller Burrows, What Do These Stones Mean? Meridian Boks, 1956.

(32) Henry Morris, The Bible and Modern Science, M.P., 1956.

(33) Edward M. Blaiblock, Layman's Answer: An Examination of the New Theology, Hodder and Stoughton, 1968.

(34) Sir W.M. Ramsay, The Bearing of Recent Discoveries on the Trustworthiness of the New Testament, Hodder and Stought on, 1915.

(35) John Elder, Prophets, Idols and Diggers, Bobbs-Merrill, 1960.

(36) F.F. Bruce, Revelation and the Bible, Bader Book House, 1969.

(37) Encyclopaedia Britannica, 1970.

(38) Merrill F. Unger, UNGER'S Bible Dictionary, Moody Press, 1966.

(39) J. D. Douglas (ed.) New Bible Dictionary, Eerdmans, 1962.

(40) Joseph P. Free, Archeology and Bible History, Scripture Press Publications, 1950.

(41) E. J. Young, Introduction to the Old Testament, Eerdmans, 1956.

(42) Peter W. Stoner, Science Speaks: An Evaluation of Certain Christian Evidences, Moody Press, 1963.

(43) Henry Morris, The Bible and Modern Science, Moody Press, 1956.

(44) Philip Van Ness Myers, General History for Colleges and High Schools, Ginn and Company, 1889.

(45) Nasiri-Khurran, Diary of A Journey Through Syria and Palestine in 1047 A. D. London, n.p., 1893.

(46) Joseph F. Michaud, History of the Crusades, 2 Vols. George Barrie. n.d.

(47) Nina Jidejian, Tyre Through the Ages, Dar El-Mshreq Publishers, Beirut, 1969.

(48) George T. B. Davis, Fulfilled Prophecies that Prove the Bible, The Million Testaments Campaign, 1931.

(49) John Urquhart, The Wonders of Prophecy, C. C. Cook, n.d.

(50) George T. B. Davis Bible Prophecies Fulfilled Today, Millon Testaments Campaign, Inc., 1955.

(51) Floyd E. Hamilton, The Basis of Christian Faith, George Doran Copan, 1927.

(52) Howard F. Vos, Fulfilled Prophecy In Isaiah, Jeremiah and Ezekiel, unpublished Doctoral Dissertation, Dallas Theo. Seminary, 1950.

(53) George Smith, The Book of Prohecy, London, Longman Green, Reader and Dyer, 1865.

(54) Alexander Keith, Evidence of the Truth of the Christian Religion, T. O. Nelson and Sons, 1861.

(55) M. E. L. Mallowan, Numrud and its Remains, Collins, 1956.

(56) Austen H. Layard, Discoveries Among the Ruins of Ninevah and Babylon, Harper and Brothers, 1853.

(57) Gerald A. Laure, Bablon and the Bible, Bader Bood House, 1919.

(58) Samuel L. Clemens (Mark Twain), Innocents Abroad on the New Pilgrim's Progress, Harper and Brother, Vol II, 1869.

نود أن نقدم لك تلخيصًا لرسالة الخلاص بعنوان

المبادئ الروحية الأربعة

نرجو أن تقرأها بتأن وتمعّن، فهي ستساعدك لكي تعرف كيف تقبل المسيح مخلصًا لك من الخطية، فتحصل على الحياة الأبدية والسلام الحقيقي والفرح القلبي

هل سمعت بالمبادئ الروحية الأربعة؟

كما أن هناك مبادئ طبيعية يسير العالم المادي وفقا لها، كذلك هناك مبادئ روحية ينبغي أن تسير علاقتك بالله وفقًا لها.

المبدأ الأول:

الله يحبك، ولديه خطة رائعة لحياتك

(١) يقول الكتاب المقدس عن محبة الله: «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَنْ يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية.» (يوحنا ٣: ١٦)

(٢) وعن خطة الله قال المسيح: «... أتيت لتكون لهم حياة، وليكون لهم أفضل.» (يوحنا ١٠: ١٠) أي حياة فيّاضة وذات هدف.

لماذا لا يختبر معظم الناس

هذه الحياة الفضلى؟

المبدأ الثاني:

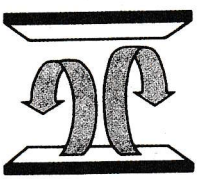
لأن الإنسان خاطئ ومنفصل عن الله، فلا يقدر أن يعرف ويختبر محبة الله ولا الخطة التي رسمها لحياته!

(١) يقول الكتاب المقدس عن الإنسان الخاطئ: «إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله...» (رومية ٣: ٢٣).

خلُق الإنسان لتكون له شركة مع الله، لكن الإنسان اختار أن يسلك في طريقه المستقل بعيدًا عن الله، فانقطعت الشركة بينهما. هذا الانفصال عن الله هو ما يسميه الكتاب المقدس خطية، وفيها يتمرد الإنسان على الله ولا يهتم بوصاياه ولا يعيش في مستوى القداسة الذي يريده الله له.

(٢) بالنسبة للإنسان المنفصل عن الله يقول الكتاب المقدس: «لأن أجرة الخطية هي موت...» (رومية ٦: ٢٣).

الموت هنا يعني انفصال روحي عن الله.. الله قدوس والإنسان خاطئ، وهوّة عظيمة تفصل بينهما. تُظهر الأسهم هنا كيف أن الإنسان يحاول باستمرار الوصول إليه تعالى وإلى الحياة الفضلى بجهوده الشخصية.. مثل الحياة الصالحة، والتدين، والأخلاق الجيدة، والفلسفة... إلخ. ولكن محاولاته لم تجدي.



هل يقدم لنا المبدأ الثالث الحل؟

المبدأ الثالث:

يسوع المسيح هو علاج الله الوحيد لخطية الإنسان، وبواسطته وحده يمكنك أن تعرف وتختبر محبة الله وخطته لحياتك.

(١) **ولادته العجيبة**: لم يكن للمسيح أب بشري، لأنه حُبل به بقوة الروح القدس في أحشاء مريم العذراء لذلك دعي ابن الله: «فقالت مريم للملاك، كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟ فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تُظللك، فلذلك أيضًا القدوس المولود منك يُدعى ابن الله...» (لوقا ١: ٣٤-٣٥).

(٢) **لقد مات عنا**: وكما أن الله افتدى ابن أبينا إبراهيم بكبش عجيب عندما أوشك أن يضحي به لله، هكذا افتدى الله العالم كله بالكبش العظيم- يسوع المسيح، الذي مات عوضًا عنا ليمحو خطايانا. ويقول لنا الكتاب المقدس في (يوحنا ١: ٢٩)، وفي (رومية ٥: ٨) عن ذلك:

- في الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال: هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم.
- لكن الله بيَّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا.

(٣) **لقد قام من الموت**: «... المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دُفن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب، وأنه ظهر لصفا (بطرس) ثم للاثنى عشر. وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ... (كورنثوس الأولى ١٥: ٣-٦)



(٤) المسيح هو الطريق الوحيد: «قال له يسوع: أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الأب إلا بي» (يوحنا ١٤: ٦)

لقد عبر الله الهوة التي تفصلنا عنه، بأن أقام جسرًا فوقها -إذ أرسل ابنه يسوع المسيح ليموت على الصليب بدلاً عنا.

لا يكفي أن تعرف هذه المبادئ الثلاثة، أو أن تؤمن بها!

المبدأ الرابع:

يجب على كل منا أن يقبل يسوع المسيح ربًا ومخلصًا وسيدًا له، عندئذ نعرف ونختبر محبة الله وخطته لحياتنا.

(١) ينبغي أن نقبل المسيح: «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه.» (يوحنا ١: ١٢)

(٢) نحن نقبل المسيح بالإيمان: «لأنكم بالنعمة مخلَّصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد.» (أفسس ٢: ٨-٩)

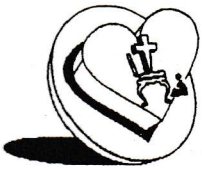
(٣) علي أن أقبل المسيح بدعوة شخصية منه: قال الرب يسوع في (رؤيا ٣: ٢٠) «ها أنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه.»

يتضمن قبول المسيح التحول من الذات إلى الله، ثقة منا بأن المسيح يدخل حياتنا ويغفر خطايانا ويجعلنا كما يريد هو. ولا يكفي الاقتناع العقلي بأقوال المسيح أو مجرد الاختبار العاطفي لها.

• **تمثل الدائرتان التاليتان نوعين من الحياة:**



حياة تمتلكها الذات، والمسيح خارج القلب، بينما الأنا (ذ) ومحبة الذات على العرش.



حياة يمتلكها المسيح، المسيح على العرش، الذات (ذ) قد نزلت من على العرش

أية دائرة منهما تمثل حياتك الآن؟

إذا أدركت أن الدائرة الأولى (اليمين) تمثل حياتك، وأن المسيح لا يسكن بداخلك، وتريد أن تصبح ابنًا لله وأن يسكن المسيح بقلبك (وتريد أن تكون الدائرة الثانية هي التي تمثل حياتك) فانتقل إلى الصفحة التالية لتعرف الطريقة.

فيما يلي الكيفية التي بها تقدر أن تقبل المسيح:

يمكنك قبول المسيح الآن بالصلاة الواثقة بالله –الصلاة هي محادثة مع الله– الله يعرف قلبك ولا تهمه اللغة التي تستعملها بمقدار ما يهمه إخلاصك القلبي. لذلك نقترح عليك الصلاة التالية:

> أيها الرب يسوع، أعترف بأني إنسان خاطئ. اغفر خطاياي. إنني أفتح باب قلبي وأقبلك مخلصًا وسيدًا لي، تربع على عرش حياتي واجعلني ذلك الإنسان الذي تريدني أن أكونه. أشكرك لأنك سمعت صلاتي.. آمين.

هل تعبِّر هذه الصلاة عن رغبة قلبك؟ إذا كانت الإجابة نعم.. صلِّ الآن هذه الصلاة وسيدخل المسيح قلبك كما وعد.

كيف تعلم أن المسيح قد دخل إلى حياتك؟

هل صليت الصلاة السابقة وقبلت المسيح في حياتك؟ إذا كنت قد فعلت

ذلك فاعلم أن المسيح موجود الآن داخل قلبك، لأنه هو وعد بذلك حسب وعده في رؤيا ٣: ٢٠ وتأكد أنه لا يخدعك. وتستطيع أن تتأكد من أن الله قد استجاب لصلاتك بناءًا على أمانته وصدق كلمته.

الكتاب المقدس يعد كل من يقبل المسيح بالحياة الأبدية

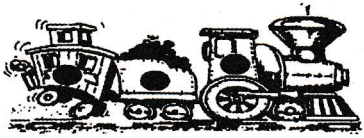
هذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن فله الحياة، ومن ليس له ابن الله، فليست له الحياة. كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله، لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية.. (يوحنا الأولى ٥: ١١-١٣)

بحسب هذه الآية تستطيع أن تتأكد أن الله قد أعطاك الحياة الأبدية التي هي في ابنه. ولأنك قبلت الابن في حياتك، فقد صارت لك الحياة الأبدية. وبناء على وعده هذا يمكنك أن تثق في أن المسيح الحي قد سكن فيك، وأن لك حياة أبدية منذ اللحظة التي دعوته فيها للدخول إلى قلبك، فهو لا يخدعك.

اشكر الله دومًا لأن الرب يسوع المسيح حال في حياتك ولأنه قال: «...لا أهملك ولا أتركك...» (عبرانيين ١٣: ٥)، أعلم يقينًا أن المسيح سكن في قلبك ولن يتركك أبدًا، وأنت لا تحتاج لأن تدعوه مرة أخرى لأنه فعل ذلك منذ أن صليت.

ماذا عن الشعور؟

لا تعتمد عليه.. فأساس الخلاص هو وعد الله في كلمته لا شعورك الشخصي. والإنسان المسيحي يحيا بالإيمان (الثقة) في أمانة الله وصدق كلمته.



(١) **الحق (عربة المحرك)** ويتمثل في الله وكلمته، وهو القوة التي تحرك حياتنا وتقودها.

(٢) **الإيمان (عربة الوقود)** وهو الثقة بالله وكلمته.

(٣) **الشعور (عربة الركاب)** الذي سواء وُجد أو لا فهو ليس الأساس.

يستطيع القطار السير بعربة الركاب وبدونها، لكنه من الجهالة محاولة جر القطار بعربة الركاب. كذلك نحن أيضا لا نعتمد على الشعور والعواطف، بل نضع إيماننا (ثقتنا) في الله وأمانته وصدق مواعيد كلمته المقدسة.

أما وقد قبلت المسيح الآن، فقد حدثت لك أمور كثيرة:

- دخل المسيح إلى قلبك: رؤيا ٢: ٢٠
- غُفرت لك كل خطاياك: كولوسي ١: ١٤
- صرت ابنًا لله: يوحنا ١: ١٢
- سكن الروح القدس في داخلك: ١كورنثوس ٣: ١٦
- أصبحت خليقة جديدة في المسيح يسوع: ٢كورنثوس ٥: ١٧

بعد أن عرفت هذه الأمور التي أعطاها لك الله، هل يوجد ما هو أعظم من قبولك للمسيح؟ ما رأيك في أن تشكر الله الآن على ما فعله لأجلك؟ إن شكرك لله في حد ذاته هو دليل إيمانك به. ماذا بعد؟

كيف تنمو في علاقتك مع الرب يسوع المسيح؟

- أن تقترب من الله بالصلاة يوميًا: ينبغي أن يُصلَّى كل حين ولا يُمل. (لوقا ١٨: ١)
- أن تقرأ كلمة الله يوميًا لتنمو في معرفة المسيح.

«ولكن انمو في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح» (٢بطرس ٣: ١٨)

- أن تطيع الله وتعمل بالكلمة.

«ولكن كونوا عاملين بالكلمة، لا سامعين فقط خادعين نفوسكم» (يعقوب ١: ٢٢)

- أن تدع الروح القدس يقودك ويقويك، لتشهد عنه بحياتك وأقوالك.

«لأن كل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله» (رومية٨ : ١٤)

«ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهودًا.» (أعمال ١: ٨)

- أن تثق بالله في كل شيء في حياتك.

«ملقين كل همّكم عليه، لأنه هو يعتني بكم.» (١بطرس ٥: ٧)

وأخيرًا لا تنس . . . أهمية الكنيسة

من المهم جدًا أن تنضم إلى جماعة المؤمنين الذين قبلوا الرب يسوع مخلصًا شخصيًا لهم، اذهب إلى أية كنيسة حيث يوجد مؤمنون يحبون كلمة الله ويطيعونها، ارتبط بالكنيسة وواظب على اجتماعاتها.

«غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة، بل واعظين بعضنا بعضًا.» (عبرانيين ١٠: ٢٥)

فعندما تشتعل جمرات الفحم معًا تزداد توهجًا، لكن إن عُزلت واحدة منها عن بقية الجمرات فسرعان ما تخبو نارها. وبنفس الطريقة، من الصعب جدًا أن تحيا الحياة المسيحية وحدك منعزلاً عن إخوتك المؤمنين.

مهم جدًا...

لقد بدأت الآن حياة جديدة، وتحتاج إلى من يساعدك في معرفة أعمق لكلمة الله وللرب يسوع المسيح في حياتك الجديدة معه. لهذا يمكننا مساعدتك لتحقيق هذا الهدف من خلال دراستنا لسلسلة المتابعات الروحية التي سنرسلها لك على عنوانك إن أردت ذلك هذه المتابعات قد أُعدت لمساعدتك على التعرف أكثر على أساسيات الحياة الجديدة في المسيح يسوع.

اكتب لنا على العنوان الموجود في البداية، واذكر لنا إن كنت قد صليت وقبلت المسيح في حياتك، واذكر لنا أيضًا اسمك وعنوانك، ورقم الهاتف، وعمرك، ومهنتك- حتى نتمكن من إرسال المتابعات الروحية لك.

كتاب وقرار

كتاب فريد:

في ترابطه

في توزيعه

في ترجمته

في بقائه

في تعليمه

في تأثيره